جامعة الجزائر . 1 .

كلية العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

عناية السّنّة النّبويّة بالعمليّة التّعليميّة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص: كتاب وسنة

إعداد الطالبة:

سلمى دمبري

السنة الجامعية:

2014-2015م / 1435-1436هـ

جامعة الجزائر . 1 .

كلية العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

عناية السّنّة النّبويّة بالعمليّة التّعليميّة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص: كتاب وسنة

إعداد الطالبة:

سلمى دمبري

السنة الجامعية:

2014-2015م / 1435-1436هـ

جامعة الجزائر . 1 .

كلية العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

عناية السّنّة النّبويّة بالعمليّة التّعليميّة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص: كتاب وسنة

لجنة المناقشة:

اسم الأستاذ	الصفة	المؤسسة الأصلية
أ.د/محمد عبد النبي	رئيسا	جامعة الجزائر
أ.د/محمد خالد اسطنبولي	مقررا	جامعة أدرار
د/أحمد معبوط	عضوا	جامعة الجزائر

السنة الجامعية:

2014- 2015م / 1435-1436هـ

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الإهداء:

إلى الأمّ الرّؤوم..والدتي..متّع الله ببقائها.

إلى الأب الحنون..والدي..أطال الله عمره.

إلى الأمل المعقود..ابني..سدّد الله خطاه.

إلى إخوتي وأخواتي..بارك الله مساعيهم.

إلى القلب الكبير..سليمة..حفظها الله.

إلى كلّ معلّم متصدّر لأشرف المهن وأعلاها..قائم على تعليم أبناء المسلمين وتربيتهم..ناصح لهم أمين.

أهدي قطوف هذا العمل .

شكر و تقدير:

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات...أحمده سبحانه على ما منّ به من إتمام هذه الدّراسة وأعان، فله الحمد أوّلا وآخرا ظاهرا وباطنا،، وأرجو منه سبحانه وتعالى حسن القبول: "إنما يتقبل الله من المتقين"،ومزيد التّوفيق :"وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ".

ثم الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور: "محمد خالد اسطنبولي" الذي تفضّل بالإشراف على هذه الرسالة،وأفادني بتوجيهات وتعديلات حتى رأت النور على ما هي عليه اليوم،فله منّي خير الدعاء وجزيل الثناء.

والشكر الموصول للأستاذ الدكتور: "أحمد عثمان رحماني" الذي وهبني من وقته وشغله وأفادني بخبرته وقراءته،فبارك الله له في عمره وعمله ونفع به.

ولست أنسى أبدًا أن أشكر والديّ الكريمين أمي وأبي على ما سهّلا لي ويسّرا من الظروف والأسباب طيلة عملي في هذه الرسالة المباركة،فلهما أردّد: " ربّ ارحمهما كما ربّياني صغيرا " .

ولا يفوتني البتّة أن أشكر أختي الغالية "سليمة بركان" على أشكال الدعم وصور الإعانة جعل الله ذلك في ميزان حسناتها .

كما أقدّر لكلّ من مدّ لي يد العون والمساعدة بالبذل والعطاء أن بارك الله فيكم .

هذا وصلى الله على معلّم النّاس الخير والهدى وآله وسلّم.

المقدمة

الحمد لله وحده والصّلاة والسّلام على من لا نبيّ بعده و بعد :

يقاس نجاح الأمم وازدهارها بمدى نجاح منظومتها التعليمية وفعاليتها،وتتميز الأمة عن غيرها تطورا وارتقاء بفعالية نظامها التعليمي وجودة مخرجاته وبذلك تثبت لنفسها أهْلية للقيادة ومكانة للسيادة.

والحركة التعليمية في تغيّر وتبدّل دائمين،إذ لا تلبث مدرسة تربوية أن تثبت حتى تظهر أخرى بديلة عنها ومعيبة لها.كلّ هذا مع تعديل للتصورات وتبديل للمصطلحات،فمثلا من التعليم إلى التعلم إلى عملية تعليمية،في صورة متكاملة تقوم على أركان ودعائم أهمّها المعلّم والمتعلّم،ولها أساليب وطرائق نشطة ووسائل ووسائط معينة.

هذه الحركة المستمرّة هي نِتاج اجتهاد الإنسان ومحض إبداع العقل البشري في المجتمعات المتمدنة إن شرقا أو غربا.

والمجتمعات الإسلامية-وبلادنا واحدة منها-لا تنفكّ تأخذ عن المدارس الأخرى أصول تعليمها وتعتمد اختياراتها.تتلقاها بالقبول ماحظيت به عند مُصدّريها وتطرحها ما طرحت هناك لتُستبدل بأخرى وهكذا...

والاستفادة من تجارب الآخرين والاستزادة مما عندهم ليست عيبا قادحا لأن التكامل بين بني الإنسان منشود والتعاون فيما بينهم مطلوب:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾-الحجرات13-،إلا أن هذا التواصل لا يعني البتة تلقّي كل شيء دون غربلة ولا تمحيص بعرضه على نصوص الوحيين الكتاب والسنة من جهة،ومن جهة أخرى إغفال البحث في ثنايا هذه النصوص عن تأصيل العلوم التربوية والخروج بنظرية إسلامية مبنية على قواعد سليمة وصحيحة بقدسية القرآن وعصمة النبوة.

إن غياب التأصيل الشرعي وخلوّ المناهج التعليمية[1] والبرامج الدراسية والدورات التكوينية من الإحالة على نصوص الوحيينأو أحدهما على الأقل-يدفع للتساؤل:لماذا تبقى هذه النّصوص في منأى عن سيرورة العملية التعليمية ولا توظّف بما يحقّق إسلامنا الحقّ الذي هو حياة قبل الممات؟؟؟.

إشكالية البحث:

الإشكالية في هذا البحث تدور حول ما يلاحظ من التهافت على كلّ ما يصدر عن المدارس الغربية وغيرها،وتلقّيه بالتسليم والتنفيذ وتأكيد نسبته إلى علمائهم ومفكريهم دونما القيام بأبحاث إسلامية نابعة من الأصول الشرعية ومعتمدة على العلوم التي أصّل لها المسلمون على مرّ العصور وعرض الوارد عليهم على ميزان الشرع الحنيف،للرجوع بالأمّة إلى الحقيقة المغيّبة عنها أمّة العلم والمعارف..أمّة البناء الحضاري.

كذلك فيما يتعلّق بتكوين المعلّم والمتعلّم ومختلف الأساليب والوسائل المتّبعة،يشهد الواقع بانجراف الكثيرين وراء أهداف ومرامي المنظومات العلمانية اللادينية،في حين يجدر بالمسلمين تعزيز الانتماء للإسلام وتقويته بغرس أصوله في كل مجالات التعليم قاعدية كانت أم جامعية.

وفي ظل غياب هذه الدراسات الأكاديمية تطرح الأسئلة الآتية:

- ✓ أليس لنا من خلال مصادرنا الشرعية-والسنة منها تحديدا-مفاهيم أساسية عن التعلّم كعملية متكاملة تنبني عليها الحياة المستقبلية للأفراد والمجتمعات؟وماالذي يميزنا عن غيرنا بالوحي المعصوم؟.
- ✓ وهل للغرب-متمثّلا في مدارسه التربوية-السّبق في وضع أصول إعداد المعلّم وآليات تكوين المتعلّم بما يخرّج أجيالا مؤهّلة لخدمة أوطانها على النّحو المرضيّ وفي شتّى المجالات؟.
- ✓ ثمّ هل جملة الأساليب والوسائل المعتمدة في مراحل التعليم المختلفة،أصولها مدونة على صفحات ميراث النبوة وكلّ ما تحتاجه بيان وتجلية؟أم أنها نتاج غربي لم يسبق إليه مع فضْل نقرّ لهم به؟.

البحث وفق خطته المقترحة كفيل بأن يقدم الجواب عن كلّ هذه التساؤلات.

---

[1]المناهج التعليمية:مفردها منهاج وهو:"مجموع الخبرات التي تهيئها المدرسة للمتعلمين داخل حدودها وخارجها لتحقيق النمو الشامل لهم في جميع النواحي".وزارة التربية الوطنية.التربية وعلم النفس.الجزائر.الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد.2008م.ص56

أسباب البحث ودوافعه:

أ. من أهم الأسباب التي دفعت للبحث في هذا الموضوع مكانة التعليم الهامة ودوره في بناء الأمّة وصناعة غدها،إذ بارتقائه تزدهر وبانحداره تنكسر وتغدو مطمعًا لكل مستعمر ومستدمر.

ب. التغير المستمر والدائم في المناهج التعليمية في كثير من البلاد الإسلامية تبعا للمقاربات[2] التعليمية المعتمدة في الغرب،مما يجعل مناهجنا هذه-في كلّ مرّة-نسخا لأصل يعتمد هناك.

ت. عدم وجود دراسات أكاديمية متخصّصة تؤصّل لتعليم إسلامي في ضوء النصوص الشرعية المحفوظة من الخطأ والزّلل.

ث. عدم ربط محتويات المناهج من مضامين وأساليب ووسائل بالمصادر الشرعية مما يُبقي على التعلم والتعليم بعيدين عن الدين الإسلامي الذي هو دستور حياة-إلا فيما يتعلق بنشاط التربية الإسلامية-.

ج. وقوف المقاربات المستوردة عند حدود العالم المادي والنظريات التجريبية مما يجعلها لا محالة قاصرة عن بلوغ الكمال في تحديد الأهداف ورسم المرامي.

أهداف البحث وأهميته:

من **أهداف** هذا البحث :

أ. أنه محاولة تقديم نظرة السنة النبوية للعملية التعليمية من زوايا مختلفة تشمل الإعداد والتكوين،مع استعمال الأساليب الفعالة والوسائل الناجعة ذات المردود الإيجابي والوظيفي.

ب. الكشف عن التوافق القائم بين النظريات التربوية المعاصرة الصحيحة والنظرية الإسلامية من خلال الحديث الشريف،وبيان الانسجام الواقع بينهما وكذا إبراز نقاط التّميز والتفرّد.

ت. إبراز أسبقية السنة لكثير من المبادئ التعليمية،وأحقيّة نسبة هذه المبادئ إلى رسول الإسلام محمدﷺ،والتعريف بشخصيته التعليمية الفذة.

---

[2]المقاربات:مفردها مقاربة وهي في اصطلاح التربويين:"تصور وبناء مشروع عمل قابل للإنجاز على ضوء خطة تأخذ في الحسبان كل العوامل المتدخلة في تحقيق الأداء الفعال والمردود المناسب(الطريقة،الوسائل،الزمن،المكان،النظريات البيداغوجية،خصائص المتعلم...)".وزارة التربية الوطنية.الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الثانية ابتدائي.الجزائر.ديوان المطبوعات المدرسية.2012/2011م.ص161

ث. إطلاع الباحثين التربويين والمشتغلين بالحقل التعليمي على جهود السنة التامة في الميدان التعليمي،وشمولية نظرتها واتزانها بما يكوّن الأفراد الأسوياء والجماعات المتلاحمة.

أما **أهمية** البحث فتنبع من كونه يعالج موضوعا في غاية الحساسية،لتأثيره الشديد على مسار الأمة سلبا أو إيجابا.والمستقرئ لتاريخ الأمم والشعوب يرى أنها لم تؤخذ إلا على حين ضعف منها في المجال التعليمي وفي اتساع رقعة الجهل وانتشار الخرافة واللاّوعي بين أفرادها،وماذلك إلا لضعف منظوماتها التعليمية وانحطاط مستوى التعليم فيها،ضف إلى ذلك غياب الأصول والمبادئ المتينة التي تبني نظاما مقاوما لكل تخطّ واعتداء دونما تقوقع على الذات أوإقصاء.

الدراسات السابقة:

ما وقفت عليه من الدراسات الأكاديمية:

1- رسالة ماجستير في التر بية الإسلامية:منهج الرسولﷺفي التربية من خلال السيرة النبوية. إعداد:منال موسى علي دبابش.إشراف:أ.د محمود خليل أبودف. الجامعة الإسلامية غزة. 1429هـ-2008م."بصيغة PDF ":تعرضت هذه الدراسة إلى جوانب من السيرة النبوية ببيان أهم الأسس التربوية التي أصّل لها الرسولﷺوالتي تعتمد في بناء المناهج،وأبرزالمبادئ التربوية المستمدة من السيرة النبوية الشريفة،مع بيان بعض الأساليب التعليمية.إلا أنها لم تتعرض للتعليم كعملية متكاملة تشمل التربية والمعارف،ولا إلى الوسائل كوسائط معينة فضلا عن الحديث عن المعلم والمتعلم.

2- رسالة ماجستير في الحديث الشريف وعلومه:مراعاة أحوال الناس في ضوء السنة النبوية.إعداد:عبداللطيف مصطفى الأسطل.إشراف:د.نعيم أسعد الصفدي.الجامعة الإسلامية غزة.1429هـ-2008م. " بصيغة PDF ":تمحورت هذه الدراسة حول كيفية مراعاة وتعامل النبيﷺمع مختلف فئات المسلمين العمرية وأصناف أخرى تشمل المسلمين وغيرهم بتوظيف عدة أساليب ووسائل إضافة إلى جوانب المراعاة في التشريع والفتوى.وهذه الدراسة وإن تعرضت لعدد من

الأساليب والوسائل إلا أنها لم تشمل النقاط الأخرى موضوع البحث من تكوين المعلم والمتعلم وبيان ماهية العملية التعليمية ومكانتها من خلال مدرسة النبوة.

3- رسالة ماجستير في الحديث الشريف وعلومه:التنمية البشرية في السنة النبوية.إعداد:سماح الغندور.إشراف:د.طالب أبوشعر.الجامعة الإسلامية غزة. 1432هـ-2011م."بصيغة PDF ":هذه الدراسة عرفت بمفهوم التنمية البشرية وتطرقت من خلاله إلى جوانبها الفكرية والعقدية والقيادية والإدارية والعسكرية والإقتصادية،وهي تمس في بعض النقاط موضوع الدراسة إلا أنها محصورة في دائرة لا تتعداها ولا تلم بموضوع التعليم وأبعاده.

منهج الدراسة:

طبيعة الدراسة هي التي تحدد نوع المنهج المتبع،وقد اتبعت المنهج التحليلي القائم على استنطاق النصوص واستنباط ما فيها من دلالات ومعان تخدم موضوع البحث،وعطف ذلك على النظريات التربوية القائمة اليوم للتدعيم فالدراسة موضوعية تتناول التعليم في ضوء الحديث الشريف.

*يحسن التنبيه إلى أن المشروع المقدّم للمجلس العلمي للجامعة كان قد خَصّص الدراسة وحدّد مجالها بمرحلة التعليم الابتدائي بحكم التخصّص،إلا أن المجلس ارتأى تعديل العنوان بإطلاقه دونما تخصيص لمرحلة بعينها،مما جعل العمل في الرسالة يشمل المرحلة الابتدائية وغيرها.

*تم الاستشهاد ببعض الآيات القرآنية-برواية حفص عن عاصم-وشيء من التفسير المعتمد حسب ما اقتضاه مجرى البحث دونما الإخلال بمجال البحث:السنة النبوية.

*فيما يخصّ النصوص النبوية اعتمدت على الأحاديث الصحيحة والحسنة المقبولة للاحتجاج من الصحيحين والسنن وغيرها من كتب السنة المعتمدة،وقلما استشهدت بالضعيفة للاستئناس.

*خرّجت الأحاديث الواردة في البحث بعزوها إلى مصادرها الأصلية مع بيان درجة الحديث من خلال أقوال علماء الفن فيه ما لم يكن مخرّجًا في أحد الصحيحين"البخاري ومسلم".

*إذا كان الحديث ذا فائدة في أكثر من موضع خرّجته عند أوّل ذكر ثم أحلت بعد ذلك على الصفحة التي خُرّج فيها أوّلاً.

*عند ورود لفظ غريب في متن الحديث عرضت لشرحه من الكتب الشارحة لألفاظ الحديث في الهامش من نفس الصفحة لتكتمل الفائدة.

*لم أترجم للرواة ولا للأعلام الوارد ذكرهم في متن الرسالة كونها تتناول الحديث الشريف من زاوية تربوية موضوعها العملية التعليمية،ولم أر الترجمة لهؤلاء تضيف إلى البحث شيئا.

*عملت على استنباط بعض الفوائد من خلال جملة أحاديث تشتمل على الأساليب التعليمية لتعميم الفائدة وتقريب المفهوم وإعمالا لوظيفة الاستنباط.

*إذا كان الحديث طويلا اقتصرت على ذكر الشاهد منه.

*انتقاء أقرب الروايات وأدلّها على الموضوع وأوضحها تيسيرا للأمر وعند الاقتضاء يكون الاستشهاد بأكثر من رواية.

*اعتمدت في ترتيب المصادر والمراجع على الترتيب الألفبائي.

*ذيلت البحث بفهرسٍ للآيات القرآنية الكريمة وآخر للأحاديث الشريفة والآثار مع بيان الأثر لتمييزه،وأخيرٍ لموضوعات البحث.

خطة البحث:

جرى العمل في هذا البحث وفق الخطة الإجمالية الآتية:

مقدمة البحث:تناولت الإشكالية القائمة ومن ثَمّ أسباب البحث في الشأن التعليمي ودوافعه،والدراسات السابقة في هذا المجال،مع بيان أهدافه وأهميته،وذكر المنهج المتبع.

الفصل الأول:وتم فيه التعريف-اللغوي والاصطلاحي- بالمفاهيم الأساسية المتناولة في هذا الموضوع:العلم، التعليم،التعلم،العملية التعليمية،التربية،السنة النبوية،العناية،الاجتهاد،وكذا المصطلحات القريبة منه استعمالا وتداولا.ثم دراسة العلاقة التي تربط بين هذه المفاهيم في شكل ثنائيات-متى ما وجدت-من جهة، ومن أخرى بيان نظرة السنة النبوية إليها وأوجه العناية بها.

الفصل الثاني:والتركيز فيه كان حول قطبي العملية التعليمية الأساسيين:المعلم والمتعلم.والبدء كان بالمعلم كونه المكوّن من حيث جملة الخصائص والصفات الجسمانية والعقلية والأخلاقية ومن حيث الكفاءات العلمية والمهنية،لأنه يتوجب على من تأهّل لمثل هذه الوظيفة أن تتحقق فيه بقدْر يمكّنه من أداء مهامه.ثم الانتقال إلى المتعلم ببيان محاور بناء شخصيته ذاتيا واجتماعيا،مع تسليط الضوء على أصحاب المواهب وأوجه العناية بهم،ذلك أن المتعلمين منهم البارزون المبوؤون للقيادة غدا ومنهم العاديون المشتغلون بالوظائف الأخرى،وكلّ واحد منهم قائم على مصالح الجماعة المسلمة من خلال دوره المنوط به.

الفصل الثالث: الدراسة في الفصل الثالث انصبّت حول الأساليب التعليمية بذكر أبرزها وأكثرها استعمالا وتداولا في الحقل التعليمي،مع استنطاق النصوص النبوية المؤصلة لها واستخراج ما فيها من مضامين تربوية تعليمية يشهد العلم الحديث بفعاليتها،ثم الشيء ذاته مع الوسائل التعليمية كوسائط لا غنى عنها في الفعل التربوي شرحا وإيضاحا وتقريبا للمفاهيم الجديدة بالفعل والممارسة الحية مما ينمي المهارة ويزيد الخبرة ويطيل الأثر.

خاتمة البحث: وفيها أبرز النتائج المتوصّل إليها من خلال النقاط المدروسة ببيان أسبقية السنة النبوية وأحقّيتها في التنظير للعملية التعليمية وشمول عنايتها لمختلف أركانها والوسائط المستعملة فيها،مع توصيات يرجى منها مزيد بحث في الحقل النبوي المزهر عن تأصيل لمختلف العلوم عامة والتعليمية منها خاصة.

قائمة المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم..

1-أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(ت256ه).الجامع الصحيح.ت:مصطفى البغا.بيروت.دارابن كثير.الطبعة الثالثة.1407ه/1987م

2-أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري(ت:261هـ).الجامع الصحيح.ت:محمد فؤاد عبد الباقي.بيروت.دارإحياء التراث العربي

3- الألباني.سلسلة الأحاديث الضعيفة.الرياض.دار المعارف.الطبعة الأولى 1412ه/ 1992م

4-أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني(ت1420م).السلسلة الصحيحة.الرياض.مكتبة المعارف.الطبعة الأولى.1415ه/1995م

5-أبوداود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني(ت:275هـ).سنن أبي داود.بيروت.دار الكتاب العربي

6-ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت273ه).سنن ابن ماجة.ت:محمد فؤاد عبد الباقي.بيروت.دار الفكر

7-أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي(ت279).سنن الترمذي.ت:أحمد شاكر وآخرون.بيروت.دار إحياء التراث العربي

8-سعيد علي.السنة النبوية رؤية تربوية.القاهرة.دار الفكر العربي.الطبعة الأولى.1423ه/2002م

9-يوسف مارون.طرائق التعليم بين النظرية والممارسة.طرابلس.المؤسسة الحديثة للكتاب.2008م.

10- جابر عبد الحميد جابر.علم النفس التربوي.القاهرة.دار عالم الكتب.1401ه/1980م.

11- كمال عبد الله وعبد الله قلي.مدخل إلى علوم التربية.مديرية التكوين.وزارة التربية الوطنية.الجزائر.الديوان الوطني للتكوين عن بعد.2007م

12- أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني(ت241ه).المسند.ت:شعيب الأرناؤوط.القاهرة.مؤسسة قرطبة.

13- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي(ت303ه).المجتبى من السنن.ت:عبد الفتاح أبو غدة.حلب.المكتب الإسلامي.الطبعة الثانية.1406ه/1986م

14- أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي(ت395ه).معجم مقاييس اللغة.ت:عبد السلام هارون.بيروت.دارالفكر.1399ه/1979م

15-إبراهيم مصطفى وآخرون.المعجم الوسيط.ت:مجمع اللغة العربية.الإسكندرية.دار الدعوة.

16- ماهر يوسف.من الوسائل التعليمية إلى تكنولوجيا التعليم.الرياض.مكتبة الشقرى.1999م

17- عبد الكريم بكار.حول التربية والتعليم.دمشق.دار القلم.الطبعة الثالثة.1432ه/2011م

18- عبد الله العامري.المعلم الناجح.عمان.دار أسامة.الطبعة الأولى.2009م

19- أبو محمد عبد الملك بن هشام(ت218ه).السيرة النبوية.ت:طه سعد.بيروت.دار الجيل.الطبعة الأولى.1411ه

20- وزارة التربية الوطنية.الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الثانية ابتدائي.الجزائر.ديوان المطبوعات المدرسية.2012/2011م

21- أبو زكريا يحي بن شرف النووي(ت:676ه).المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج.بيروت.دار إحياء التراث العربي.الطبعة الثانية.1392ه

22- أبو الفضل أحمد بن علي بن حجرالعسقلاني.(ت852ه).فتح الباري بشرح صحيح البخاري.بيروت.دار المعرفة.1379ه

23- عبد الله الذيقاني.قراءة في مهنة التعليم.القاهرة.مؤسسة طيبة للنشر.الطبعة الأولى.2014م

24-عبد الكريم بكار.قطار التقدم.الرياض.دار وجوه للنشر.الطبعة الأولى.1433ه/2012م

25- مصطفى السباعي(ت1384ه).السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي.بيروت.المكتب الإسلامي.الطبعة الرابعة.1405ه/1985م

الفصل الأوّل:

﴿ مفاهيمُ أساسيّة ﴾

تمهيد:

إن المرحلة الزمنية التي نعيشها اليوم تحمل في طيّاتها تحوّلات علمية هائلة،نتج عنها انفجار معرفي رهيب مسّ مختلف نواحي الحياة،مع تدفّق معلوماتي غزير على كلّ فنّ وصناعة.فما من اختراع أو نظرية تسعد به الإنسانية اليوم إلا ويطغى عليه غدًا اختراع أدقّ منه وأكثر فاعلية،وكل ذلك يتمّ في مختبرات البحث العلمي وأكاديميات العلوم التّجريبية والإنسانية.

والنّظام التعليمي أساس تقوم عليه تلك التغيّرات والتبدّلات في كلّ دول العالم،والمقاربات التعليمية في تعديل مستمرّ و تنمية مستدامة بغية تجويد المخرجات وتطويرها،لأن العملية التعليمية عَصبُ الأمّة وشريانها الذي بحسب نبضه تتحرك وتنفعل وتفعّل عناصر الحياة من حولها،كما أنها محرار تمدّدٍ لمعرفة حال الأفراد والشعوب ومؤشّر جهة تحوّلها سلبا وإيجابا.

والأبحاث التربوية والتعليمية التي تعنى بالمناهج والمقاربات تقدّم في كل مرّة الجديد،أين يخلص المختصون من خلال القراءة في تجارب السابقين وتمحيص خبراتهم إلى نتائج إيجابية يعزّزون بقاءها كالطرائق التعليمية النشطة التي أثبتت فعاليتها ونجاعتها في التدريس وبيداغوجيا الفوارق،وأخرى سلبية يعدّلونها أو يعْدلون عنها كلية كالمقاربات القائمة على التلقين.غير أن تقييمهم هذا يخضع لمعايير قد تستقيم في جانب ولا تستقيم في آخر،كأن تصطدم بمعتقد صحيح أو تخالف النّص الصريح كما هي آراء أولئك الذين ينزَعون إلى المذهب الطبيعي.

والمسلمون اليوم أمام تحدّ كبير ومهمّة عظيمة،ولا مناص لهم من الانفتاح على ما يولّده عصرهم من علوم،ويتوجب عليهم العيش فيه بآلياته وأدواته دونما تفريط في الثوابت،كما لا يقبل منهم بحال أن يعيشوا منعزلين عما يجري من حولهم غير قادرين على مواجهة التحديات المفروضة،بل الأصحّ من ذلك أنهم مطالبون بالاجتهاد والبحث العلمي فريضةً شرعية لقول الله تعالى:﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ﴾-التوبة122-.يشير صاحب التحرير والتنوير إلى ورود فريضة العلم مقرونة بفريضة الجهاد في قوله:"...ومن محاسن هذا البيان أنْ قابل صيغة التحريض على الغزو بمثلها في التحريض على العلم،إذ افتتحت صيغة

تحريض الغزو بلام الجحود في قوله:﴿مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ... ﴾-الآية[1]-وافتتحت صيغة التحريض على العلم والتفقه بمثل ذلك إذ يقول:﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ...﴾"[2]،ذلك أنه باكتساب مفاتيح العلوم تتحقّق للمسلمين الخلافة في الأرض وتكون لهم قيادة الرّكب،كما بشّر به الرسول المعصومﷺفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه:"نحن الآخرون السّابقون"[3]،أي الآخرون زمانا السّابقون فضْلا ومنزلة في الدنيا والآخرة.وهذا السّبق يكون بالإيمان والعلم المثمريْن للعمل الصالح،ومن أوجهه-أيضا-السبقُ إلى تأصيل مختلف العلوم والفنون القائمة اليوم كالطب والفلك والكيمياء وغيرها كثير.

والسّؤال الذي يُلقي بظلاله على الباحثين في حقل السنة النبوية الشريفة خصوصا:أيّ مرتبة اعتلتها العملية التعليمية من خلال الإرث النبوي المحفوظ؟.وما الذي يميّز تعليم الرسولﷺ-ونظريته التربوية-عن تعليم غيره من البشر؟.ثم هل المشتغلون بالتربية والتعليم في البلاد الإسلامية انتظمت لديهم تصوّرات صحيحة حول ماهية التعليم النبوي واتّضحت لهم فاعليته على مرّ القرون وتراكم الخبرات؟.

هذا الفصل التمهيدي يجري البحث فيه للإجابة عن هذا التساؤل بالتعرّض لمفاهيم أساسية يدور حولها البحث لغويا وتربويا،ثم من خلال النصوص الشرعية ومدلولاتها استنباطُ معاني هذه المصطلحات مع بيان رؤية السنة النبوية-المؤيَّدة بالوحي-للعملية التعليمية،والمكانة التي حظيت بها،لإبراز ميزة هذه العناية عن غيرها من اجتهادات العقل البشري.

---

[1]من الآية120 من سورة التوبة.

[2]محمد الطاهر بن عاشور(ت1393ه).التحرير والتنوير. تونس.الدار التونسية.الطبعة الأولى.1984م.ج12.ص59

[3]صحيح البخاري.كتاب الوضوء.باب البول في الماء الدائم.ج1.ص94.رقم 236 وَصحيح مسلم.كتاب الجمعة.باب هداية الأمة ليوم الجمعة.ج3.ص7.رقم2018 .

المبحث الأول:مفهوم العملية التعليمية وعلاقتها بالتربية.

لقد تطلّب ظهور مصطلح "العملية التعليمية"زمنا طويلا،مرّت خلاله بمراحل عديدة،وكل مرحلة كانت تقدّم إضافة وخبرة جديدة في هذا الحقل حتى بلغت ما هي عليه اليوم من شمولية واتساع وتحديد دقيق لعناصرها وأغراضها،ولا عجب فهذا عصر التخصّصِ العلميّ والتعليمُ أحد فروع علومه النافعة إن لم يكن أنفعها على الإطلاق.

المطلب الأول: تعريف التعلم والتعليم ثم العملية التعليمية.

يسبق الحديث عن تعريف العملية التعليمية تعريف كلّ من:التعليم والتعلم مع تحديد الفرق بينهما.

الفرع الأول: تعريف التعلم والتعليم والفرق بينهما.

البند الأول:التعريف اللغوي.

التعلّم والتعليم لفظان مشتقّان من العِلم،وفي تعاريف "العلم"قيل:"العين واللاّم والميم أصلٌ صحيح واحد يدلّ على أثرٍ بالشّيء يتميَّز به عن غيره،ومن ذلك العلامة وهي معروفة،...والعلم نقيض الجهل،...وتعلّمت الشَّيءَ إذا أخذت علمَه"[1].والعلم"إدراك الشّيء بحقيقته،...ويطلق العلم على مجموع مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة كعلم الكلام وعلم النحو وعلم الأرض وعلم الكونيات وعلم الآثار".عِلِم الشّيء علما عرَفه وفي التنزيل العزيز:﴿...لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ...﴾[2] "[3].

ومن الدلالات اللغوية للفعلين المشتقّين من التعليم والتعلّم:"علّم فلانا الشيء تعليما جعله يتعلّمه،...وتعلّم الأمر أتقنه وعرفه"[4].إن مما يستفاد من هذه التعريفات اللغوية"أن العلم يُعنى به إدراك حقيقة الشيء وجوهره كما يطلق على المعرفة وعلى الآثار المترتبة عنها،وأن التّعلمَ

---

[1]أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي(ت395ه).معجم مقاييس اللغة.ت:عبد السلام هارون.بيروت.دار الفكر.1399ه/1979م.باب علم.ج4.ص109

[2] من الآية 60من سورة الأنفال

[3]إبراهيم مصطفى وآخرون.المعجم الوسيط.ت:مجمع اللغة العربية.الإسكندرية.دار الدعوة.ج2.ص624

[4]المرجع السابق.نفس الصفحة

أفعال تصدر من المتعلم تدل على حصول العلم لديه بالشيء،والتعليمَ عمل المعلِّم ويتلخّص فيما يقوم به لجعل التعلم حاصلاً".

البند الثاني:التعريف الاصطلاحي.

من التعاريف الاصطلاحية للعلم أنه"كلّ ما يملكه الشخص من معرفة مهما كان نوعها وطبيعتها،وما يملكه من مهارات بكافة أنواعها،ومن خبرات مهما اختلفت في تنوعاتها وتخصّصاتها"[1].

ولقد جمع الإمامان الجهبذان البخاري ومسلم-عليهما رحمة الله-أحاديث الرسول المعلمﷺعن العلم في صحيحيهما في كتاب سمّياه:"كتاب العلم"،وما ذلك إلا لبيان منزلة العلم من السنة النبوية الشريفة،وأن رسالة الإسلام رسالة تعليم مارسه الرسولﷺبذاتيته الشريفة،وقعّد له قواعد بعيدة كل البعد عن المثالية والافتراض في سلوك البشر،بل أثبتت فاعليتها عيانا وواقعيتها.ومن أحاديث هذا الكتاب قولهﷺ:"مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً،فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير،وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس،فشربوا منها وسقوا وزرعوا،وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولاتنبت كلأ،فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعَلِمَ وعلَّم،ومثل من لم يرفع بذلك رأساً،ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به"[2].والحديث فيه عطف العلم على الهدى وهو من باب عطف المدلول على الدليل،لأن الهدى هو الدلالة الموصلة إلى المقصد،والعلم هو المدلول والمراد به الأدلّة الشرعية[3]،وهو العلم الذي لا يدرك بغير نبوة أو اصطفاء إلهي،وهذا النص الشريف دليل على بعث النبيﷺبالعلم كما بعث بالهدى .

وللتعلّم تعاريف عديدة منها:

---

[1]أحمد مصطفى حليمة.جودة العملية التعليمية.عمان.دار مجدلاوي.الطبعة الأولى.2015/2014م.ص84

[2]صحيح البخاري..كتاب العلم.باب فضل من علم وعلّم.ج1.ص42.رقم79وَ وَصحيح مسلم.كتاب الفضائل.باب مثل ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم من العلم والهدى.ج7.ص63.رقم 6093

[3]ينظر:عبيد الله المباركافوري(ت1353ه).مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح.نارس.الجامعة السلفية.الطبعة الثالثة.1404ه/1984م.ج1.ص247.رقم150

-"تغيير وتعديل في السلوك ثابت نسبياً وناتج عن التدريب"[1].

-"عملية يكتسب الفرد عن طريقها خبرات جديدة مؤسّسة على خبراته القديمة"[2].

-"التعلم تغيير في ذهن المتعلم يطرأ على خبرة سابقة،فيحدث بها تغييرا جديدا"[3].

-"ظاهرة التعلم هي عملية يتم بفضلها اكتساب المعلومات والمهارات وتطوير الإتجاهات،كما ينتج عن نشاط التعلم فضلا عن تحصيل المعلومات والمهارات وغيرها حصولُ تغيير دينامي داخل الفرد عن رضى وطواعية وعن رغبة في التطور"[4].

كما يعرّف التعليم بأنه:-"نشاط تواصلي يهدف إلى إثارة التعلّم وتحفيزه وتسهيل حصوله"[5].

-"مجموعة الأفعال التواصلية والقرارات التي يتم اللجوء إليها بشكل قصدي ومنظم،أي يتم استغلالها وتوظيفها بكيفية مقصودة من طرف الشخص-المعلم-الذي يتدخل كوسيط في إطار موقف تربوي تعليمي"[6].

مما تقدم يعرّف التعليم أنه"العملية التي يقوم بها المعلم وفق منهجية مدروسة وتخطيط مسبق لإثارة التعلم".

ويعرّف التعلم-في هذه الدراسة-بأنه"تغيير في سلوك المتعلم ناشئ عن رغبة ذاتية يظهر من خلال مواقف معينة وتقاس درجته باختبارات محددة ".

البند الثالث:الفرق بين التعلم والتعليم.

من خلال التعاريف السابقة يمكن القول إن الفرق بين التعلم والتعليم موجود من جهة الفاعل في الظاهرة ومساحة أداء كلّ منهما.فإذا كان الجهد مُنصبا على المعلّم سميت-الظاهرة-تعليما،وإذا عني المتعلم غدت تعلّما،والحقيقة أن اكتمالها لا يتمّ إلا بهما معًا بنسب معدّلة.ويلخّص أحد التربويين الفرق بينهما في قوله:"نلاحظ أن التفرقة بين الظاهرتين تفرقة

---

[1]يوسف قطامي وآخرون.تصميم التدريس.عمان.دار الفكر.الطبعةالثانية.2002م.ص18

[2]صالح عبد العزيز وعبدالعزيز عبد المجيد.التربية وطرق التدريس.القاهرة.دار المعارف.الطبعة الثانية عشر.1976م.ج1.ص168

[3]المرجع السابق.ص169

[4]محمد الدريج.تحليل العملية التعليمية.الرّباط.قصر الكتاب.الطبعة الثانية.1991م.ص13

[5]المرجع السابق.نفس الصفحة

[6]المرجع السابق.نفس الصفحة

تقوم على أسس وظيفية مبنية على طبيعة عمل كلّ منهما،وليس على أساس وضع فواصل نهائية بينهما،ذلك أن التعليم هو مجموعة المواقف والأحداث المعقلنة والمخططة لتمهيد التعلّم وتعزيزه وتنشيطه لدى الإنسان"[1].

والتفريق بين التعلم والتعليم ممّا جادت به الأبحاث التربوية الحديثة وتبنّته المدارس التعليمية المعاصرة،بعد انتفاضتها على الموروثات التربوية التي نظرت إلى المتعلم مستسلِمًا لإرادة المعلّم،غايةُ تعلّمه الاسترجاع في تعصّب شديد للفكرة اليونانية التي مفادها"أن فمّ المدرّس نبع يتدفّق منه سبيل المعرفة،وأن واجب تلاميذه إذا ما رأوا هذا النبع يتدفق أن يصغوا إليه حتى لا يفوتهم شيء"[2].

إن نجاح العملية التعليمية معقود على تظافر جهود كل من المعلم والمتعلم،وتكامل الأدوار بينهما إذ لابد من مساحة مخصّصة للمتعلم يَبرز فيها أداؤه وتظهر شخصيته التعليمية سيما وهو يخلق مزوّدا باستعدادات يتولى المعلم من خلال تعليمه صقلها وتنميتها وتوجيهها نحو الغايات المقصودة،ومن هنا يظهر التلازم القائم بين التعليم والتعلم.

الفرع الثاني:تعريف العملية التعليمية.

من خلال المفاهيم السابق إيرادها للتعلم والتعليم يمكن تعريف العملية التعليمية تعريفا جامعا بأنها"مجموعة من الإجراءات والعمليات التي تسعى لإحداث تغييرات مرغوب فيها في اتجاهات وسلوك المتعلمين،وتتمثل هذه التغييرات على أرض الواقع حينا على هيئة معلومات ومعارف،وحينا آخر على هيئة قيَم واتّجاهات،وأحيانا أخر على هيئة مهارات أدائيةٍ عقليةً كانت أوحركية"[3].و تعرّف في هذه الدراسة بأنها:"العلاقة التفاعلية بين المعلم والمتعلم والمنهاج لتعديل سلوك المتعلم وإكسابه اتّجاهات جديدة".

---

[1]محمد الدريج.تحليل العملية التعليمية.ص13

[2]محمد الدريج.التدريس الهادف.الرياض.عالم الكتب.الطبعة الأولى.1414ه/1994م.ص55

[3]أيوب دخل الله.التربية المدرسية وحقوق الإنسان في ضوء الفكر الإسلامي.الجزائر.دار الخلدونية.2010م.ص7

كما تعرف العملية التعليمية من منظور إسلامي بأنها"تلك العملية التي يتم من خلالها تعاهد الفرد بالتنمية والرعاية الشّاملة من كل الجوانب النفسية والعقلية والانفعالية والاجتماعية،ليؤدي رسالته تجاه ربه وتجاه نفسه وتجاه مجتمعه على نحو سليم"[1].

ولئن كان هذا المصطلح لم يرد في كتاب ولا سنة،إلا أن دلالة السنة النبوية على تكامل مصطلحيْ التّعلم والتّعليم ضاربة في الزّمان،واستخدام الرسولﷺللمعنييْن ثابت في نصوص كثيرة،فخطاب رسول اللهﷺللمتعلمين يأتي تارة قاصدا التعليم وأخَر التعلّم بحسب ما يناسب الموقف،ويلائم الحال على وعيٍ وقصدٍ منهﷺوإدراك بأن للمعلّم في الفعل التّعليمي مساحة وللمتعلّم مساحات كونه محور هذه العملية.

والتعلّم والتعليم متلازمان لذلك أرسل الله الرّسل عليهم الصلاة والسلام معلّمين ومعدّلين للسلوك والاعتقاد البشري،وأرسل محمّداﷺمعلّما للنّاس كافّة بداية وقائما من بعد على توجيه التعلم وجهته الصحيحة بما ينفع في الدنيا والآخرة.ومن النّصوص المثبِتة للتعليم النبوي ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:"جاءت امرأة إلى رسول اللهﷺفقالت:يا رسول الله ذهب الرّجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلّمنا ممّا علّمك الله.فقال:اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا.فاجتمعن فأتاهن رسول اللهﷺفعلّمهن مما علّمه الله.ثم قال:ما منكنّ امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كان لها حجابا من النار.فقالت امرأة منهنّ:يا رسول الله اثنين؟.قال:فأعادتها مرتين،ثم قال: واثنين واثنين واثنين".[2]إن هذا الموقف يستلزم تعليما من النبيﷺلطلب النسوة ذلك،ونصُّ الحديث لم يكشف ما العلم المطلوب بيانه؟.إلا أنّ ابن حجرذهب إلى أن المراد قد يكون السؤالَ عن أمور لم تبلغها معارفهنّ من الأحكام الشّرعية مما اختصّت به النساء كأحكام الحائض والنّفساء ولا مجال لمعرفتها من طريق العقل[3]،واستند في ذلك إلى حديث آخر عند البخاري: "خرج رسول اللهﷺفي أضحى أو فطر إلى المصلّى فمرّ على النساء فقال:يا معشر النساء تصدقن فإني أُريتكن أكثر أهل النار.فقلن:وبم يا رسول الله؟.قال:تكثرن اللّعن وتكفرن العشير.

---

[1]سراج وزان.التدريس في مدرسة النبوة. سلسلة دعوة الحق. 11(1993/132م).ص46

[2]صحيح البخاري.كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.باب تعليم النبيﷺ أمته...ج6.ص2666.رقم6880 .وَصحيح مسلم.كتاب البرّوالصلة والآداب.باب فضل من يموت له ولد فيحتسب.ج8.ص39.رقم 6868

[3]ينظر:أبو الفضل أحمد بن علي بن حجرالعسقلاني(ت852ه).فتح الباري.بيروت.دار المعرفة.1379ه.ج13.ص293

ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للبّ الرجل الحازم من إحداكن.قلن:وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟.قال:أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟.قلن: بلى.قال:فذلك من نقصان عقلها.أليس إذا حاضت لم تصلّ ولم تصم؟.قلن:بلى.قال:فذلك من نقصان دينها"[1].كما علّمهن الرسولﷺأمورا توقيفية لا دخل للقياس أو الرأي فيها في قوله ﷺ:" كان لها حجابا من النار"،وهي مما يستقلّ المعلّم بتعليمه.

إنّ مما يستفاد من حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن تعليم الرسولﷺتميز بالإنباء عن أمور غيبية وأحكام شرعية وهذا علمٌ ليس لمعلّم سواه أن يتكلم فيه إلا أن ينقل ما ثبت عنهﷺأو يقرّه هوﷺعلى ما معه،ومن ذلك قولهﷺللشّفاء بنت عبد الله بعد عرضها رقيتَها عليه:" ألا تعلّمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة"[2].ويستفاد منه أيضا أن الموقف قد يقتضي تدخلا مباشرا من المعلم لجهل المتعلم التام بالمعرفة،وقد يكون الباعث ندرة فرص التعلم كما وجّه إلى ذلك المعلم الأولﷺفي حديث:"ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمدﷺ،والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه،ورجل كانت عنده أمة يطؤها فأدبها فأحسن أدبها وعلّمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران"[3].أو إذاكان التحصيل لبعض المعارف والمهارات لا يتمّ إلا من جهة المعلّم،كما في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:"كان النّبي ﷺ يعلّمنا هؤلاء الكلمات كما تعلّم الكتابة:اللّهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من أن نردّ إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر"[4].

وللتعلّم مجالاته التي أرشدت إليها مدرسة النبوة،وحفّزت المتعلّمين لدخولها والتّنافس في مضمارها بتوجيه من المعلم الأولﷺ،كأن يكون المتعلّم قادرا على تحقيق كفاءته التعليمية

---

[1]صحيح البخاري..كتاب الحيض.باب ترك الحائض الصوم.ج1.ص116.رقم298. وَصحيح مسلم كتاب الإيمان.باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات.ج1.ص61.رقم 250

[2]سنن أبي داود.كتاب الطب.باب ما جاء في الرقى.ج4.ص13.رقم3889. وَمسند أحمد.مسند باقي الأنصار.حديث الشفاء بنت عبد الله.ج6.ص376.رقم27140،قال الأرناؤوط:"رجاله ثقات رجال الشيخين إلا إبراهيم بن مهدي فمن رجال أبي داود وقد وثقه أبو حاتم ...وقال عنه الحافظ في التقريب مقبول".وَمستدرك الحاكم بلفظ:"ارقيه وعلميها حفصة كما علمتيها الكتابة".كتاب معرفة الصحابة.ذكر الشفاء بنت عبد الله القرشية.ج4.ص63.رقم6888.قال الحاكم:هذا حديث على شرط الشيخين وقد سمعه أبو بكر بن سليمان من جدته.قال الذهبي في التلخيص:على شرط البخاري ومسلم.وقال الألباني في الصحيحة ج1.ص340.رقم178: صحيح.

[3]صحيح البخاري..كتاب العلم.باب تعليم الرجل أمته وأهله.ج1.ص48.رقم97

[4]صحيح البخاري..كتاب الدعوات.باب التعوذ من الفتن.ج5.ص2347.رقم6027.وَصحيح مسلم.كتاب الذكر والدعاء والتوبة.باب التعوذ من العجز والكسل وغيره.ج8.ص75.رقم7051

بمفرده،ومثاله ما رواه زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: " أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كَلِمَاتٍ مِنْ كِتَابِ يَهُودَ قَالَ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ قَالَ : فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ ، حَتَّى تَعَلَّمْتُهُ لَهُ ، قَالَ : فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ "[1].و قوله لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه:"يا حذيفة تعلّم كتاب الله واتّبع ما فيه..."[2].من هذين النّصين نستشفّ أن توجيه الرسولﷺكان مقصودا ليلبيَ حاجات المتعلم ودوافعه.فالأول تميز بسرعة الحفظ وقوّة الذاكرة فوُجّه إلى تعلم لغة أخرى للإفادة،والثاني كان شغوفا بالسؤال عن الفتن رجاء توقّيها فأُرشد إلى تعلّم كتاب الله والإعتصام به.وتوجيهُ المعلم ينبغي أن يكون على معرفة مسبَقة بقدرات المتعلمين ومهاراتهم ومُكنتهم من تحصيل المعارف.

كما جاء النّص الشّريف متضمّنا للّفظين معًا جامعا بينهما للتأكيد والتنبيه على أهمية الأمر، ولبيان تقدّم التعلم على التعليم إذ ما من معلّم إلا وسبق تعليمَه تعلّمُه.وبيان ذلك في حديث:"خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه"[3].حديث:" ...ورجل تعلّم العلم وعلّمه وقرأ القرآن فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها.قال:فما عملت فيها؟.قال:تعلّمت العلم وعلّمته وقرأت فيك القرآن. قال:كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل.ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي فى النار..."[4]،والظاهر أن هذا موجّه للمشتغلين بالتعليم-كلّ في تخصّصه-.فالنّص الأوّل يبيّن فضل القرآن على ما سواه من العلوم،وشرف متعلّمه ومعلّمه على من سواهما،والثاني من دلالاته أن مدار الأعمال على النية وأن قبولها معقود بالإخلاص مع تغليظ تحريم الرّياء وشدّة عقوبته في تعلّمٍ وتعليمٍ وقراءة للقرآن.

---

[1]سنن أبي داود.كتاب العلم.باب رواية حديث أهل الكتاب.ج3.ص356.رقم3647.وَسنن الترمذي.كتاب الاستئذان.باب تعلم السريانية.ج5.ص67.رقم2715،قال أبو عيسى:حسن صحيح. وَالحاكم في المستدرك.كتاب الإيمان.ج1.ص147.رقم252.قال الحاكم: قد استشهد جميعا بعبد الرحمن بن أبي الزياد و هذا حديث صحيح و لا أعرف في الرخصة لتعلم كتابة أهل الكتاب غير هذا الحديث.قال الذهبي في التلخيص:صحيح وَمسند أحمد.مسند الأنصار.حديث زيد بن ثابت.ج5.ص186.رقم21658،قال الأرناؤوط:إسناده حسن.. وقال الألباني في الصحيحة ج1.ص364.رقم187:صحيح.

[2]سنن أبي داود.كتاب الفتن.باب ذكر الفتن ودلائلها.ج4.ص155.رقم4248.وَصحيح ابن حبان.كتاب الرهن.باب ما جاء في الفتن.ج13.ص299.رقم5963.قال الأرناؤوط:إسناده صحيح.وَمسند أحمد.مسند باقي الأنصار.حديث حذيفة بن اليمان.ج5.ص386.رقم23330.قال الأرناؤوط:حديث حسن.وَالحاكم في= =المستدرك.كتاب الفتن والملاحم.ج4.ص478.رقم8330.قال الحاكم:حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.وقال الذهبي في التلخيص:صحيح.

[3]صحيح البخاري.كتاب فضائل القرآن.باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه.ج4.ص1919.رقم4739

[4]مسلم.الصحيح.كتاب الإمارة.باب من قاتل للرياء والسمعة...ج6.ص47.رقم5032

المطلب الثاني:علاقة التعليم بالتربية.

إن ثمّة تلازما يجمع بين التربية والتعليم لوحدة الغايات والمرامي في المنظومة التعليمية-أو التربوية-وإن اختلفت الأهداف في مستوياتها الدنيا،وإن تحديد طبيعة هذه العلاقة ينبغي أن يمرّ بتعريف التربية وبيان ماهيتها.

الفرع الأول:تعريف التربية

البند الأول:التعريف اللغوي.

"ربا الشيء ربوا وربوا نما وزاد.وفي التنزيل العزيز:﴿...وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ...﴾[1]زادت وانتفخت لما يتداخلها من الماء والنبات.ويقال:ربا المال زاد وعلا وارتفع،... وفي البيت وفي بني فلان نشأ وأصابه الربو، والرابية ونحوها علاها،...وربي في بني فلان ربوا وربوا نشأ فيهم،...والرّبا الفضل و الزيادة"[2].فالتربية لغة تتضمن معنى النمو و الزيادة والتطور.

البند الثاني:التعريف الاصطلاحي.

هي"عملية مستمرة لإعادة بناء الخبرة بهدف توسيع وتعميق مضمونها الاجتماعي"[3].
أو هي:"تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية كي تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتثقيف"[4].

والتربية تقارب الأدب معنى ودلالة،وفي الحديث: الحديث:"أدّبني ربّي فأحسن تأديبي"[5]،وهذا الحديث وإن كان لا يعرف له إسناد ثابت إلا أن معناه صحيح كما نصّ عليه ابن تيمية في

---

[1]من الآية5.من سورة الحج
[2]ابن فارس.معجم مقاييس اللغة.ج1.ص326
[3]كمال عبد الله وعبد الله قلي.مدخل إلى علوم التربية.مديرية التكوين.وزارة التربية الوطنية.الجزائر.الديوان الوطني للتكوين عن بعد.2007م.ص6
[4]المرجع السابق.نفس الصفحة
[5]ابن تيمية.أحاديث القُصّاص.ج1.ص118.رقم78.قال ابن تيمية:المعنى صحيح لكن لا يعرف له إسناد ثابت.وَالشوكاني.الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة.كتاب الفضائل.باب فضائل النبي.ج1.ص327.رقم25.قال الشوكاني:لا يعرف له إسناد.وَقال الألباني.في الضعيفة.ج1.ص173.رقم72:ضعيف

مجموع الفتاوى[1]،ذلك أن النبيﷺأفضل الخلق باصطفاء الله عزّ وجلّ له فهو أكملهم خُلقا وأحسنهم خِلقة،والتأريخ بطوله لم يحفظ لشخصيةٍ على وجه الأرض ما حفظ لهﷺمن مناقب وخصال دلّت على وافر أدبه ورفعة أخلاقه.أما عمّا بينه وبين ربّه جلّ وعلا فقد كانﷺأعبد الناس وأتقاهم على ما غفر له من ذنبهﷺ،وكانﷺيبرّر ذلك بأدب رفيع: "...أفلا أكون عبدا شكورا"[2].وكانﷺخير الناس لأهله يكون في خدمتهم ويعينهم على شؤونهم تواضعا منه،ويؤصّلﷺلهذا المبدأ التعاوني داخل الأسرة بقوله: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي"[3].أما تعاملاتهﷺوأخلاقه مع المسلمين وغيرهم-في سلم أو حرب-فدواوين السنة مليئة بسيرته التي لم يسبق لها مثيل،وكتبه إلى ملوك الأرض وهو رسول ربّ الأرض والسماء تصف تواضعه الجمّ وأدبه الشّديد: "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم..."[4]،كل ذلك في بيان حسن أَدبه وكمال خُلقهﷺ.

والتربية الإسلامية من منظور الكتاب والسنة تعدّ"عملية متشعّبة ذات نظم وأساليب متنوعة،تنبع من التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة،وتهدف إلى إيصال الإنسان شيئا فشيئا إلى درجة كماله التي هيأه الله لها،وبذلك يستطيع القيام بحقّ الخلافة في الأرض عن طريق إعمارها وترقية الحياة على ظهرها وفق منهج الله"[5].وقد ورد لفظ"يربي"في الحديث الشريف الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال:"قال رسول اللهﷺ:مَن تصدّق بعِدل تمرة من كسْب طيّب ولا يصعد إلى الله إلا الطيب،فإن الله يتقبّلها بيمينه ثم يربّيها لصاحبها كما يربّي أحدكم فَلُوّه[6]حتى تكون مثل الجبل"[7].

---

[1]أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(ت728ه).مجموع الفتاوى.ت:عبد الرحمن بن قاسم.المدينة المنورة.مجمع الملك فهد.1416ه/1995م.ج18.ص382

[2]صحيح مسلم.كتاب صفة القيامة والجنة والنار.باب إكثار الأعمال و...ج8.ص141.رقم7302.وَ صحيح البخاري.كتاب أبواب التهجد.باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم حتى ترم قدماه.ج1.ص380.رقم1078

[3]سنن الترمذي.كتاب المناقب.باب فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.ج5.ص709.رقم3895.قال أبوعيسى:حسن غريب صحيح من حديث الثوري.وَ.سنن ابن ماجة.كتاب النكاح.باب حسن معاشرة النساء.ج1.ص636.رقم 1977.وَصحيح ابن حبان..كتاب النكاح.باب معاشر النساء.ج9.ص484.رقم4177.قال الأرناؤوط:إسناده صحيح.وَسنن الدارمي.كتاب النكاح.باب في حسن عشرة النساء.ج2.ص212.رقم2260. وَقال الألباني في الصحيحة.ج1.ص284: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[4]صحيح البخاري..كتاب الجهاد والسير.باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام...ج3.ص1047.رقم2782

[5]علي مدكور.منهج التربية في التصور الإسلامي.بيروت.دار النهضة العربية.1990م.ص265

[6]فلوّه:المهر الصغير إذا فطم.أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري. النهاية في غريب الحديث والأثر.ت:طاهر الزاوي ومحمود الطناجي.بيروت .المكتبة العلمية.1399ه/1979م.ج3.ص926

[7]صحيح البخاري.كتاب التوحيد.باب قول الله تعالى:تعرج الملائكة والروح...ج6.ص2702.رقم6993.وَصحيح مسلم.كتاب الزكاة.باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها.ج3.ص85.رقم2389

ولفظ"التربية"لم يرد في حديث-فيما بحثت فيه من كتب-إلا أن الإمام مسلم ذكره في ترجمته لأحد أبواب صحيحه:"باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها".ومما أدرج تحته الحديث الآتي:"ما تصدّق أحد بصدقة من طيّب-ولا يقبل الله إلا الطيّب-إلا أخذها الرّحمن بيمينه وإن كانت تمرة،فتربو فى كفّ الرّحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربّي أحدكم فَلُوّه أو فَصيله[1]"[2].

إن مما يستفاد من الحديثين أن معنى التربية المقصودَ يتضمن الزيادة والتنمية والتكثير وهو موافق لدلالتها اللغوية،كما يستفاد منه أن الله تعالى قائم بذلك زيادة في الترغيب والحثّ على البذل والإنفاق.

ويُجمع علماء النفس والتربية على أن التربية الصحيحة هي التي لا تفرض على الفرد فرضا،بل هي تلكم التي تأتي نتيجة التفاعل العفوي ومن دافع ذاتيّ وعن رغبة ملحّة،وهي لا تعدو في نظر بعضهم"أن تكون مجرد تقديم الفرص للنمو الطبيعي"[3].

الفرع الثاني:علاقة العملية التعليمية بالتربية.

إن العديد من الدراسات تتحدث عن فروق بين التعليم والتربية رغم التقارب الكبير بينهما،ويرى الكثيرون أن هذه الفروق تتلخّص في كون"الهدف من التربية هو إيصال المتربي إلى درجة الكمال التي هيأه الله لها،فهي تشمل جميع جوانب النفس الإنسانية أي جميع جوانب الشخصية الإنسانية،وهي تستعين بوسائل منها التعليم.فالتعليم وسيلة للتربية ومدلوله أضيق من مدلولها لأنه مرتبط بموضوع معين"[4].والحقيقة أن التسليم بأن التعليم وسيلة من وسائل التربية فيه نظر،ذلك أن التعليم أشمل وأوسع من التربية التي لا تعدُو أن تكون تعديلا في السلوك وهذا التعديل لا يكون إلا نتيجة العلم بالشيء ومعرفة أبعاده.ويؤيد هذا الميل ذكر الله تعالى للعلم في معرض امتنانه على الإنسان بأن علّمه كلّ ما كان جاهلا به.قال الله تعالى:﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾-العلق5-،ثم ينتج عن هذا التعلم تعديل السلوك وتنمية الاتجاهات الإيجابية وغيرها.قال الله تعالى:﴿...إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ...﴾-الرعد من الآية11-.

والذي يظهر من تأمّل اللفظيْن ومعنيَيهما أن ثمّة ترابطا وثيقا بينهما واتّصال أحدهما بالآخر دائم،وأن الفرق إن وجد فإنّما هو نسبيّ إذا نظرنا إلى التعليم نظرة موجّهة تقوم على تنميته

---

[1]فصيله:ولد الناقة إذا فصل عن أمه.ابن الأثير.النهاية في غريب الحديث.ج3.ص869

[2]سبق تخريجه ص12

[3]عبد الكريم بكار.حول التربية والتعليم.دمشق.دار القلم.الطبعة الثالثة.1432ه/2011م.ص13

[4]علي مدكور.التربية في التصور الإسلامي.ص268

للجانب المعرفي أو العقلي في مجال معين فحسب،وأنه ممّا يتفاعل مع الوظائف العقلية ولا دخل له بالسلوك والأداء في حين أن التربية شاملة لجوانب الإنسان المختلفة.أو أنه محصور في فضاءات معينة ومحدّد بسنوات تعليمية يتوقف بانقضائها والتربية لا حدود زمانية لها أو مكانية.أما بالنظر إلى العملية التعليمية متكاملةً تخدم الجوانب النفسية والعقلية والوجدانية،وتنمي الفرد معرفيا ومهاريا وسلوكيا وتعدّه لمجابهة الحياة،وتغرس فيه قيم العقيدة الصحيحة والمواطنة الحقّة،وتغذي العقل والوجدان فإننا نجدها والتربية تنبعان من عين واحدة،وتصبان في مجرى واحد .

المبحث الثاني:تعريف السنة النبوية ومكانة العلم فيها.

الإسلام دين الله الخالد الذي ارتضاه خاتمة الرسالات وتمام الديانات.وقد خصّه الله عزّ وجلّ بما لم يخصّ به غيره من الشرائع،فلم يطل نصوصه الشريفة من قرآن أو سنة تحريفٌ ولاتبديل،فهي المحفوظة بحفظ الله تعالى لها والباقية ماشاء الله لها من بقاء.

وأحكام الإسلام وشرائعه مبيّنة في الوحيين الكتاب والسنة بيانا كافيا شافيا،وما من مستجَد في معاش الناس-على مرّ القرون-إلا وفيه قول يقول به العلماء أو حكم يستخرجه الفقهاء،وما ذلك إلا للإعجاز والتحدّي وبرهانٌ على صلاح دين الله المرتضى لكل زمان ومكان .

والبحث في السنة النبوية الشريفة عن مكانة العلم تتبّعٌ واقتفاء لآثار المعلم الأولﷺوهديه في التعليم،وتنقيب عن الأخبار التي ورد فيها لفظ العلم أو أحد اشتقاقاته سعيا لبيان منزلة التعليم من السنة وتسليط الضوء على خصوصيات هذه المدرسة لاستنباط مبادئها وأسسها فضلا عن معرفة أساليبها وطرائقها التعليمية،ذلك أنها المدرسة المتميزة عن غيرها كمالاً وعصمةً من جهة ومن جهة أخرى لأننا مطالبون باتّباعها وجوبًا امتثالاً لقول الله تعالى:﴿... وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ...﴾سورة النساء-من الآية80- .

المطلب الأول: تعريف السنة النبوية.

الفرع الأول:التعريف اللغوي.

السنة مشتقة من "سن".قال ابن فارس:"السين والنون أصلٌ واحد مطرد،وهو جريَان الشيء واطّرادُهُ في سهولة،...ومما اشتقَّ منه السُّنَّة وهي السّيرة. وسُنَّة رسول اللهﷺ:سِيرته...وإنّما سمّيَت بذلك لأنها تجري جرياً"[1].وقال ابن منظور:"وسَن الله سُنَّة أَي بَيَّن طريقاً قويماً قال الله تعالى:﴿ ...سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ...﴾-سورة الأحزاب من الآية62-...،وقد تكرر في الحديث ذِكر السنَّة وماتصرّف منها،والأَصل فيه الطريقة والسِّيرَة. وإذا أُطْلِقَت في الشرع فإِنما

[1]ابن فارس.معجم مقاييس اللغة.ج3.ص61

يراد بها ما أَمَرَ به النبيﷺونَهى عنه ونَدَب إليه قولاً وفعلاً مما لم يَنْطق به الكتابُ العزيز،ولهذا يقال في أَدلة الشرع الكتاب والسنّة أَي:القرآن والحديث"[1].وقال الرازي:"السَّنن الطريقة يقال استقام فلان على سَنن واحد،...والسُّنة السيرة"[2].

مما سبق يتبين أن السنة لغة تعني الطريقة والسيرة المتبعة سواء كانت محمودة أو مذمومة،ويشهد لهذا المعنى حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه:"من سنّ فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء،ومن سنّ فى الإسلام سنّة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء"[3].وسبب ورود الحديث أن الرسولﷺرغّب في الصدقة وحثّ عليها فبادر أحد المسلمين إلى ذلك ثم تتابع الناس بعده،فهو مأجور بأجورهم جميعا لفعله.ومثله من بادر إلى سيئة فتبعه الناس عليها يناله من أوزارهم جميعا.قال النووي في شرحه:"...وفيه الحث على الابتداء بالخيرات وسنّ السّنن الحسنات والتحذير من اختراع الأباطيل والمستقبحات.وسبب هذاالكلام في هذا الحديث أنه قال في أوّله:"فجاء رجل بصُرّة كادت كفّه تعجز عنها فتتابع الناس"،وكان الفضل العظيم للبادي بهذا الخير والفاتح لباب هذا الإحسان"[4].

وممّا يعضد هذا المعنى اللّغوي للسنة حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:"عن النبي ﷺقال:لتتبعنّ سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضبّ تبعتموهم.قلنا:يا رسول الله اليهود والنصارى؟.قال:فمن؟"[5].قال ابن حجر في شرح الحديث:"قوله:لتتبعنّ سنن بفتح السين للأكثر.وقال بن التين:قرأناه بضمّها.وقال المهلّب:بالفتح أولى لأنه الذي يستعمل فيه الذراع والشبر وهو الطريق.قلت: وليس اللفظ الأخير ببعيد من ذلك...،قال عياض:الشبر والذراع والطريق ودخول الجحر تمثيل للاقتداء بهم في كل شيء مما

---

[1]جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي(ت711ه).لسان العرب.بيروت.دار صادر.ج13.ص220

[2]محمد بن أبي بكر بن عبد القادرالرازي(ت:بعد666ه).مختار الصحاح.ت:محمود خاطر.بيروت.مكتبة لبنان ناشرون.1415ه/1995م.ج1.ص326

[3]صحيح مسلم.كتاب الزكاة.باب الحث على الصدقة...ج3.ص86.رقم2398

[4]أبو زكريا يحي بن شرف النووي(ت:676ه).المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج.بيروت.دار إحياء التراث العربي.الطبعة الثانية.1392ه.ج7.ص104

[5]صحيح البخاري.كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة.باب قول النبي ﷺ:لتتبعن...ج6.ص2669.رقم6889.وَصحيح مسلم.كتاب العلم.باب اتباع سنن اليهود والنصارى.ج8.ص57.رقم6952

نهى الشّرع عنه وذمّه،...والاستفهام للإنكار"[1].والواقع يشهد بصدق حديث رسول اللهﷺوتحقّق نبوءته،فكثيرة هي الدول الإسلامية التي تسير على خطى أمم الشرق أو الغرب لا تحيد عنها ولا ترى لنفسها منجاة إلاّ باتّباعها،تقليدا وانقيادا لسياسات ومعاملات وتوجّهات لا أصل لها في كتاب ربّنا ولا في سنّة نبيّنا،وبخاصة منها تلك المستعمرات السّابقة والتي لا تزال منقادة لمستعمريها اقتصاديا وسياسيا وثقافيا واجتماعيا.وهذه التّبعية شرّ مستطير استفحل في أوساط تلك المجتمعات وتوغّل في البيوتات تحت مسمّيات من التحضّر والتحرّر ومسايرة النّظم العالمية.وقد مسّت الكثير ممّا تقوم عليه الحياة كالاقتصاد الّذي ينبني-في كثير من بلاد الإسلام-على المعاملات الرّبوية المحرّمة قطعا،والتّعليم القائم على الاختلاط بين الجنسين المورث للتّحلل الاجتماعي والتّفسخ الأخلاقي،فضلا عن استيراد المنظومات الجاهزة التي بنيت على توجّهات علمانية لا مكان للقيم أو الحدود الشّرعية فيها.

الفرع الثاني:التعريف الاصطلاحي.

تختلف التعاريف الاصطلاحية للسنة باختلاف التخصّصات الشّرعية وعمل علماء كلّ فن في هذه النّصوص الشّريفة،من حيث التمحيص والتدقيق في المتون والأسانيد لقبول الحديث أو ردّه،أو استنباط الأحكام الشرعية منها ونحوه.

فالسّنة في اصطلاح المحدّثين المهتمّين بالمتن والسند هي:"ما أثر عن النّبيﷺمن قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلْقية أو خلُقية أو سيرة سواء كان قبل البعثة أو بعدها"[2].

وفي اصطلاح الأصوليين الذين يبحثون في الأدلّة للتقعيد هي:"ما صدر عن النبيﷺمن غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير"[3].

وهي عند الفقهاء المتتبعين لحكم الشّرع:"كلّ ما ثبت عن النّبيﷺولم يكن من باب الفرض أو الواجب،وتقابل الواجب و غيره من الأحكام الخمسة،وتطلق عندهم على ما يقابل البدعة كقولهم طلاق السنة كذا وطلاق البدعة كذا"[1].

---

[1]ابن حجر.فتح الباري.ج13.ص300

[2]مصطفى السباعي(ت1384ه).السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي.بيروت.المكتب الإسلامي.الطبعة الرابعة.1405ه/1985م.ص65

[3]محمد بن علي الشوكاني(ت1250ه).إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول.ت:أحمد عناية.بيروت.دار الكتاب العربي.الطبعة الأولى.1419ه/1999م.ج1.ص95

وتعريف المحدّثين يعتبر أجمع التعاريف وأشملها لمفهوم السّنة،وهو التعريف الذي جرى العمل عليه في هذه الدراسة.

ومثال السنة القولية ما رواه عبد الله بن عمرو أن رسول اللهﷺقال:"...إنما بعثت معلّما"[2].والحديث في سنده ضعف إلا أن له شاهدا يقوّيه عند الإمام مسلم وفيه : قال رسول الله ﷺ:"... إن الله لم يبعثني معنّتا ولا متعنّتا ولكن بعثني معلّما ميسّرا"[3].

ومن السنة الفعلية ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:"...قدم النبيﷺ فطاف بالبيت سبعا وصلّى خلف المقام ركعتين وطاف بين الصفا والمروة.وقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة..."[4].

ومن السنة التقريرية ما ورد في قصة الآذان أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يقول:"كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحيّنون الصلاة ليس يُنادى لها.فتكلموا يوما في ذلك فقال بعضهم:اتّخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى،وقال بعضهم:بل بوقا مثل قرن اليهود.فقال عمر:أوَلا تبعثون رجلا ينادي بالصّلاة؟.فقال رسول اللهﷺ:يا بلال قُم فناد بالصّلاة"[5].

أمّا الصّفات الخلْقية فهي كل ما اختص بذكر أوصاف رسول اللهﷺالجسمانية،ومنها وصف أنس بن مالك رضي الله عنه حدّث عن رسول اللهﷺقال:"كان رَبعة[6] من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير،أزهر اللون ليس بأبيض أمهق ولا آدم،ليس بجعد قطط ولا سبط رجل،أنزل عليه وهو ابن أربعين فلبث بمكّة عشر سنين ينزل عليه وبالمدينة عشر سنين.وقبض وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء.قال ربيعة فرأيت شعرا من شعره فإذا هو أحمر فسألت فقيل:أحمر من الطِيب"[7].ﷺطيّب الظاهر والباطن بأبي وأمّي هوﷺ.

---

[1]مصطفى السباعي.السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي.ص66

[2]سنن ابن ماجة.كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم.باب فضل العلماء والحث على طلب العلم.ج1.ص83.رقم229.قال فؤاد عبد الباقي:إسناده ضعيف.وَسنن الدارمي.باب فضل العلم والعالم.ج1.ص111.رقم349.وَالسنن الكبرى للبيهقي.باب فضل العلم خير من فضل العبادة.ج1.ص363.رقم360. وَمسند البزار.حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.كلا المجلسين...ج6.ص448.رقم2150.وَقال الألباني في الضعيفة.ج1.ص66.رقم11:ضعيف.

[3]صحيح مسلم.كتاب الطلاق.باب بيان أن تخيير امرأته...ج4.ص187.رقم3763.

[4]صحيح البخاري.أبواب القبلة.باب قول الله تعالى:واتخذوا من مقام...ج1.ص154.رقم38.وَصحيح مسلم.كتاب الحج.باب ما يلوم من أحرم بالحج...ج4.ص53.رقم3058

[5]صحيح البخاري.كتاب الآذان.باب بدء الآذان.ج1.ص219.رقم579.وَصحيح مسلم.كتاب الصلاة.باب بدء الآذان.ج2.ص2.رقم863

[6]ربعة:بين الطويل والقصير.ابن الأثير.النهاية في غريب الحديث.ج2.ص462

[7] صحيح البخاري.كتاب المناقب.باب صفة النبيﷺ.ج3.ص1302.رقم3354.وَصحيح مسلم.كتاب الفضائل.باب في صفة النبي و...ج7.ص83.رقم6211.

ومن الأحاديث التي ذكرت بعض صفاته الخلُقية وشمائله الزّكية ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال:"كان رسول اللهﷺأشدّ حياء من العذراء في خدرها"[1]،وما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال:" قدم رسول الله ﷺالمدينة ليس له خادم فأخذ أبو طلحة بيدي فانطلق بي إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن أنسا غلام كيس فليخدمك قال فخدمته في السفر والحضر ما قال لي لشيء صنعته لم صنعت هذا هكذا ولا لشيء لم أصنعه لم تصنع هذا هكذا ؟"[2].

ومن سيرته الشّريفة قبل البعثة أخبارهﷺقبل نزول الوحي عليه وما كان عليه من التعبّد. ومثاله ما روته عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها قالت:"أوّل ما بُدئ به رسول اللهﷺمن الوحي الرؤيا الصّالحة في النّوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلَق الصّبح.ثم حبّب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنّث فيه-وهو التّعبد-اللّيالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزوّد لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها حتى جاءه الحقّ وهو في غار حراء..."[3].

وسيرته بعد البعثة المباركة مميزة أيّما تميّز وحافلة بالأحداث الكريمة.كيف لا وهي تحكي رحلته ﷺفي الدعوة إلى عبادة الله عزّوجلّ وتوحيده،وتبليغ شرائعه وأحكامه للناس،كما تَذكر مواقفه ﷺمع المؤيّدين والمخالفين،وتحفظ غزواته وسراياهﷺ.ومنها ما كان بين يديْ الفتح المُبين مما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال:"أقبل رسول اللهﷺحتى قدم مكّة فبعث الزبير على إحدى المجنبتين وبعث خالدا على المجنبة الأخرى وبعث أبا عبيدة على الحُسّر[4]فأخذوا بطن الوادي،ورسول الله ﷺ في كتيبة..."[5].

والسنة النبوية الشريفة متى ثبتتْ وجب العمل بها والتزامها،لأن السنة وحي أوحاه الله إلى نبيه ﷺ بلسانه:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾-النجم 3،4-،ولأنّ السنة شأنها شأن القرآن من عند الله،والرسول واسطته إلى خلقه ومبلّغ عنه،غير أن ألفاظها من رسول اللهﷺولا يُتعبّد بتلاوتها.قال الله تعالى:﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾-آل عمران164-،والحكمة في الآية عند جمهور العلماء هي السنة[6].قال الإمام

---

[1]صحيح البخاري.كتاب الأدب.باب الحياء.ج5.ص2268.رقم5768.وَ صحيح مسلم.كتاب الفضائل.باب كثرة حيائه.ج7.ص78.رقم6176

[2]صحيح البخاري.كتاب الوصايا.باب استخدام اليتيم في السفر و...ج3.ص1018.رقم2616.وَصحيح مسلم.كتاب الفضائل.باب كان رسول الله أحسن الناس خلقا.ج7.ص73.رقم6153

[3]صحيح البخاري.كتاب بدء الوحي.باب كيف كان بدء الوحي...ج1.ص4.رقم3.وَصحيح مسلم.كتاب الإيمان.باب بدء الوحي إلى رسول الله.ج1.ص97.رقم422

[4]الحسّر:من لا سلاح معهم وواحدها حاسر.ابن الأثير.النهاية في غريب الأثر.ج1.ص957

[5]صحيح مسلم.كتاب الجهاد والسير.باب فتح مكة.ج5.ص170.رقم4722

[6]ينظر:مصطفى السباعي.السنة ومكانتها في التشريع.ص68

الشافعي:"سمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول:الحكمة هي سنة رسول اللهﷺ"[1].وممّا يؤيد هذا المذهب حديث المقدام بن يعد مكرب رضي الله عنه قال:"قال رسول اللهﷺ: ألا إنّي أوتيت الكتاب ومثله معه،ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول:عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلّوه وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه.ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي ولا كلّ ذي ناب من السّبع ولا لُقطة معاهدٍ إلا أن يستغني عنها صاحبها..."[2].وهذا النّص صريح في وجوب اتّباع السنة ولزوم أمر الرسولﷺفيما أمر به أو نهى عنه وتحريم ما نصّ على حرمته وإن لم يرد في القرآن،والتحذير الشّديد من مخالفته بدعوى الاكتفاء بما في هذا القرآن دون سواه لأنّه مذهب أهل الضلال.فالقرآن الكريم ما فُسّر مشكَله إلا بالسنة ولا فُصّل مجمَله إلا بها.قال الله تعالى:﴿...وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾-النحل من الآية44-.وفي هذا المعنى يقول ابن القيم معقّبا على وجوب استئذان الرسولﷺفي قول الله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ...﴾-النور من الآية62-: "فإذا جعل الله من لوازم الإيمان أنّهم لا يذهبون مذهبًا إذا كانوا معه إلا باستئذانه،فأولى أن يكون من لوازمه ألا يذهبوا إلى قول أو مذهب علميّ إلا بعد استئذانه،وإذْنُه يعرف بدلالة ما جاء به على أنّه أذِن فيه"[3].

وفي وجوب لزوم السنة للنّجاة من الزّيغ والانحراف يوجّه المعلّم الأولﷺعموم المسلمين فيقول فيما رواه عنه جابر:"إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم "[4]،وما رواه العرباض بن سارية يؤكّد وجوب اتّباع سنّة رسول الله وسنّة خلفائه الراشدين الذين عايشوا التنزيل وصحبوا الرسول،ولزوم العمل بتلكم السّنن لما سيطرأ على الناس من اختلاف واختلاط وقد كان.عن العرباض بن سارية قال:"قام فينا رسول اللهﷺذات يوم فوعظنا موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون.فقيل يا رسول

---

[1]أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي(ت204ه).الرسالة.ت:أحمد شاكر.بيروت.دار الكتب العلمية.الأم.ص78

[2]سنن أبي داود.كتاب السنة.باب في لزوم السنة.ج4.ص328.رقم4606.وَسنن الترمذي.كتاب العلم.باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي.ج5.ص38.رقم2664قال أبو عيسى:هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.وَسنن ابن ماجة.افتتاح الكتاب في الإيمان و....باب تعظيم حديث رسول الله.ج1.ص6.رقم12.وَصحيح ابن حبان.المقدمة.باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق ....ج1.ص189.رقم12.وَمستدرك الحاكم.كتاب العلم.ج1.ص191.رقم 371قال الحاكم:إسناده صحيح وسكت عنه الذهبي.وَمسند أحمد.مسند الشاميين.حديث المقدام بن يعد مكرب.ج4.ص132.رقم17233.قال الأرناؤوط:حديث صحيح.

[3]أبو عبد الله محمد بن أبي بكربن قيم الجوزية(751ه).إعلام الموقعين عن رب العالمين.ت:طه سعد.بيروت.دار الجيل.1973م.ج1.ص58

[4]صحيح مسلم.كتاب صفة القيامة والجنة والنار.باب تحريش الشيطان...ج8.ص138.رقم7281

اللهﷺ:وعظتنا موعظة مودّع فاعهد إلينا بعهد. فقال:عليكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإنْ عبدا حبشيا،وسترون من بعدي اختلافا شديدا فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديّين عضوا عليها بالنواجذ وإيّاكم والأمورَ المحدثات فإنّ كلّ بدعة ضلالة"[1].

المطلب الثاني: مكانة التعليم في السنة النبوية.

خلق الله تعالى آدم عليه السلام لخلافته في الأرض والقيام بأمره ونهيه،وخصّه بالعلم الذي تقدّم به على الملائكة وهم العباد المكرمون،وما ذلك إلا لبيان عظيم فضله عليه وعلى ذرّيته من جهة ومن جهة أخرى لبيان أهليته للخلافة وقدرته على تحقيقها وفق مراد الله تعالى ممّا يبيّنه رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام.قال الله تعالى:﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾-البقرة31،32-يقول صاحب التحرير والتنوير في تكريم آدم عليه السلام وصالحي ذرّيته:"وقد جعل الله تعالى عِلم آدم بالأسماء وعجز الملائكة عن ذلك علامة على أهلية النوع البشري لخلافته في الأرض دون الملائكة،لأن الخلافة في الأرض هي خلافة الله تعالى في القيام بما أراده من العُمران بجميع أحواله وشُعَبه"[2]،ويقول في تقدير العلم وإجلال حملته:"...وفي هذه الآية منزع بديع لتعظيم شأن العلم وجدارة العلماء بالتّعظيم والتّبجيل،لأن الله لما علّم آدم علماً لم يؤهِّل له الملائكةَ كان قد جعل آدم أُنموذجا للمبدَعات والمخترَعات والعلوم التي ظهرت في البشر من بعدُ والتي ستظهر إلى فناء هذا العالم"[3].

والسّنة النّبوية الشّريفة سارت على هدْي القرآن في التّرغيب في العلم والحثّ عليه،وإنّ أوّل آية بلّغها الرّسولﷺحين باشر مهمّته الرّسالية عن ربّه جاءت لتشُقّ ظلمة الجهل وتبثّ نور العلم في أرجاء الأرض:﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾-العلق1-،ذلك أنّ القراءة-وهي سبيل العلم والتّعلم-مفتاحُ الكمال الفردي وعنوانُ التميز الذاتي،إذ لا تستقيم مع الجهل فضيلة ولا يتم بدون علم كمال.والعلم المقصود كلّ علم دلّ على الله تعالى وأفضى إلى مراضيه.

---

[1]سنن أبي داود.كتاب السنة.باب في لزوم السنة.ج4.ص329.رقم4609.وَسنن الترمذي.كتاب العلم.باب الأخذ بالسنة...ج5.ص44.رقم 2676.قال أبو عيسى:هذاحديث صحيح.وَسنن ابن ماجة.افتتاح الكتاب في الإيمان و...باب اتباع الخلفاء الراشدين المهديين.ج1.ص15.رقم42.وَصحيح ابن حبان.المقدمة.باب الاعتصام بالسنةو...ج1.ص178.رقم5.وَمستدرك الحاكم.كتاب العلم.ج1.ص174.رقم 329.قال الحاكم:هذا حديث صحيح ليس له علة ووافقه الذهبي.وَمسند أحمد.مسند الشاميين.حديث العرباض بن سارية.ج4.ص126.رقم17182

[2]ابن عاشور.التحرير والتنوير.ج1.ص418

[3]ابن عاشور.التحرير والتنوير.ج1.ص422

ولما كان رسول اللهﷺالمعلّمَ الأوّل باصطفاء الله تعالى له واختياره عدّ طلب العلم فريضةَ الأمّة لتعْلم عن ربّها أمور دينها وذلك في في قولهﷺ:"طلب العلم فريضة على كلّ مسلم"[1]،والعلم المراد من الحديث كما أرشد إليه شارحوه[2]علم التّوحيد ومالا عذر لأحد بجهله من فروض الأعيان،ولفظ"مسلم"تدخل فيه النساء لأن اللّفظ إذا أطلق شمل الذّكر والأنثى.ولا شكّ أن هذا العلم أشرف العلوم وأجلّها وأنّ الاشتغال به أشرف الصنائع وأدقّها،هذا عن علم الشريعة المطهّرة وتأتي بعده بقية العلوم ممّا يقوم به معاش الناس وتصلح به حياتهم،وتتحقّق به لهم عمارة الأرض والاستخلاف.

والرسول الكريمﷺمذ أن بُعث وهو يعلّم ممّا علّمه الله وينقل ذلك إلى صحابته حتى توفّاه الله.وهي الوظيفة التي لم تفارقه في سرّ أو جهر فقد كان التعليم هدفه الأول في مُقامه وسفره،وما ذلك إلا حرصا منهﷺعلى الخير ورحمة بأمّته وتيسيرا عليها.وسيرته الشريفة كلّها مواقف تعليمية وآثار تربوية تدلّل على أن التّعليم لم يغبْ عن مشهدٍ لرسول اللهﷺطيلة حياته المباركة،وما هذه الكتب والأبواب في المصنّفات الحديثية إلا دّليل دامغ وبينة قائمة على عنايته بالتعليم في كل حالﷺ،وهي الحجّة القاطعة على أن رسالته تعليميةٌ حاربت الجهل والخرافة وأبطلت السّيئ من العادة،وأتاحت للعقل البشري مساحة للتفكّر والتدبّر والإعمال للارتقاء بوظائفه،وأنهﷺلم يميز في تعليمه بين ذكر وأنثى بل أرشد كلّ واحد لما يناسب فطرته ويلائم أصل خلقته،وأنهﷺعلّم الصغير والكبير كلاً حسب حاجته،وغيرُ هذه الميادين من تعليمه الشريف كثير.وحسبهﷺأنه حارب الأمّية-التي تفتك بالأفراد والمجتمعات-بما لم يُسبق إليه بأن جعل فداء الأسير تعليمَه أبناء المسلمين،فهل بعد هذه المكانة مكانة؟.

وقد جمع الرسولﷺبين مكانة العلم ومنزلة العلماء في حديث ممتع رواه أبو الدّرداء وفيه يقول رضي الله عنه:"سمعت رسول اللهﷺ يقول:من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهّل الله له به طريقا إلى الجنة،وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع،وإن العالم

---

[1]سنن ابن ماجة.افتتاح الكتاب في الإيمان و...باب فضل العلماءو...ج1.ص81.رقم224.وَمسند البزار.مسند أبي حمزة أنس بن مالك.ج2.ص308.رقم6746.قال البزاروهذا الحديث إنما رواه عن كثير:حفص بن سليمان وحفص لين الحديث جِدًا وكل ما يروى عَن أَنَس في طلب العلم فريضة فأسانيدها لينة كلها وإنما ذكرنا هذا الحديث لنبين العلة فيه.وَشعب الإيمان للبيهقي.باب الدعاء إلى الإسلام.السابع عشر:باب في طلب العلم.ج2.ص253.رقم1663.قال البيهقي:هذا الحديث شبه مشهور و إسناده ضعيف و قد روي من أوجه كلها ضعيفة.وَقال الألباني في مشكاة المصابيح.ج1.ص47.رقم218:حسن

[2]ينظر:محمد بن عبد الهادي السندي(ت1138ه).حاشية السندي على سنن ابن ماجة.بيروت.دار الجيل.ج1.ص208.رقم220

ليستغفر له من في السماوات والأرض حتى الحيتان في الماء.وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب،وإن العلماء ورثة الأنبياء.إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر"[1].من دلالات هذا النص الشريف:

- أن طالب العلم يشقّ بطلبه طريقا إلى الجنة التي هي غاية كل موحد ومبتغى كل مؤمن ولا غاية أعلى ولا أجلّ منها،لذلك جاء التمثيل بها تحفيزا وترغيبا في تحمّل المشاقّ والصبر على الصعاب لأن من عادة الطريق أن يكون محفوفا بالمكاره.

-أن الملائكة الكرام تضع أجنحتها إكراما وتوقيرا لهذا السالك لما معه من الحقّ والهدى المفضِيَين إلى معرفة الله تعالى وصفاته سبحانه،وهذه منقبة لطالب العلم حين تكون بينه وبين الملائكة مناسبة.

-أن العالم تستغفر له مخلوقات الله كلها جزاء نفعه العام،والخطأ من ابن آدم واقع لا محالة والاستغفار واجب،غير أن العالم لما كان ساعيا فيما ينفع الناس جوزي بأن يسعى له بالاستغفار من المخلوقات مما يرى ولا يرى وما لا يعلمه إلا الله تعالى.

-أن العلماء ورثة الأنبياء الذين هم أشرف الناس وأفضلهم،وعلمهم هو أشرف العلوم وأنفعها،وهذه أعظم المناقب وأزكاها لمن اشتغل بعلم الكتاب والسنة،ويدخل فيه كل علم قرّب إلى الله ودلّ عليه لحاجة المسلمين إلى العلوم الدنيوية في معاشهم،ولأن قائمتهم لا تتمّ إلا به على أفضلية علم النّبوة الشّريف.

وممّا يبين عظيم منزلة العلم من السنة إنباء الرسول الكريمﷺأن أجر العلم يسري في القبر أين ينقطع سعي الإنسان،وذلك فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺقال:"إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة:إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح

---

[1]سنن أبي داود.كتاب العلم.باب الحث على طلب العلم.ج3.ص354.رقم3643.وَسنن الترمذي.كتاب العلم.باب فضل الفقه على العبادة.ج5.ص48.رقم2682.قال أبو عيسى:ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة وليس هو عندي بمتصل هكذا حدثنا محمود بن خداش بهذا الاسناد وإنما يروي هذا الحديث عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن الوليد بن جميل عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه و سلم وهذا أصح من حديث محمود ابن خداش.وَسنن ابن ماجة.كتاب الإيمان...باب فضل العلماء....ج1.ص81.رقم223.وَصحيح ابن حبان.كتاب العلم.باب الزجر عن كتبة المرء السنن مخافة أن يتكل عليها.ج1.ص289.رقم88.قال الأرناؤوط:حديث حسن.وَمسند أحمد.مسند الأنصار.باقي حديث أبي الدرداء.ج5.ص196.رقم21763.قال الأرناؤوط:حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف.وَمصنف ابن أبي شيبة.مارواه أبو الدرداء.من سلك طريقا...ج1.ص51.رقم47.وَقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.ج1.ص17.رقم70 :حسن لغيره.

يدعو له"[1]،فالسنة النبوية لم تجعل للتعليم والتعلم حدّا فاصلا ينتهي بنهاية الحياة الدنيا كما هو الشأن مع عادات يمارسها المرء في حياته من أكل وشرب ونحوهما،بل جعلت أثر العلم لَصيقًا بصاحبه ما تُعلّم منه أو عُمل به،وما ذلك إلا للترغيب والتحفيز في الاشتغال بهذا العلم الشريف وإمضاء الأعمار في تحصيله ونفع الخلق به تعليما وتدريسا.

المبحث الثالث:مفهوم العناية بين السنة والاجتهاد البشري.

يسعى الإنسان في هذه الحياة لتحقيق كفاياته وبلوغ غاياته،ويجتهد العقل البشري بالإبداع والابتكار،فيصيب مرة ويخطئ أخرى.والتجديد سنة كونية درجت عليها الحياة،إلا أن الذي يميز المسلم عن غيره استهداؤه بنور الله الصادق قطعا ويقينا وتخبّط غيره في الظلمات والضلالات.

ورسالة الإسلام نور من الله بعث به محمداﷺليكشف به حجب الجهالة والضلالة ويقود به التائه الحيران إلى سبل السلام.وقد كان منهﷺخالص الاجتهاد و صادق الرغبة في تبليغ الناس الخير والرشاد،فهو الذي اعتنى بتكوين الإنسان أيما عناية واهتم بتعليمه وتربيته أشدّ الاهتمام،ورعى ذوي الحقوق وأصحاب الحاجات قبل أن تنشأ الهيئات والمنظمات.

وعناية الرسولﷺبالتعليم مما يحتاج إلى قراءة ودراسة وتحليل واستنباط،للخروج بمفهوم هذه العناية في إطار السنة النبوية الشريفة ورسم حدودها ونقاط تقاطعها مع ما سواها من الاجتهادات.

المطلب الأول:مفهوم العناية.

العناية تقارب الرعاية والاهتمام بوجه عام،ولكن لابد من ضبط هذا المصطلح بتعاريفه إن لغة أو اصطلاحا.

الفرع الأول:التعريف اللغوي.

جاء في الصّحاح:"عَنا يَعْنو:خضَع وذلّ...ومنه قوله تعالى:﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِۖ ...﴾-طه111-،وعَنَيْتُ بالقول كذا أي أردت وقصدت.ومعنى الكلام ومَعْناتُهُ واحد تقول:عرفتُ ذلك

[1]صحيح مسلم.كتاب الوصية.باب ما يلحق الإنسان بعد وفاته.ج5.ص73.رقم4310

في مَعنَى كلامه وفي مَعْناة كلامه،وفي مَعْنِيّ كلامه أي فحواه...،وعُنيتُ بحاجتك أُعْنى بها عِنايَةً وأنا بها مَعْنِيٌّ على مفعول.وإذا أمرتَ منه قلت: لِتُعْنَ بحاجتي. وفي الحديث : مِن حُسن إسلامِ المرء تركه ما لا يَعْنيه[1]أيما لا يهمُّه"[2].وورد في المعجم الوسيط:"عني به الأمر عنيا:نزل،والشيء:أبداه وأظهره،وبالقول كذا عنيا وعناية:أراده وقصده،والأمرَ فلانا عنيا وعناية:أهمّه،...وعني بالأمر عنيا وعناية اهتم وشغل به فهو معني به"[3].وذكر ابن منظور:"عَنَت الأرض بالنّبات تَعنُو عنُوّاً وتَعْني أيضا،وأَعنَته أَظهَرته وعَنَوْت الشيءَ أَخرجته،...،وعنَيْت بأَمره عِناية وعُنِيّاً وعَناني أَمره سواءٌ في المعنى،ومنه قولهم:إيّاك أعني واسْمعي يا جارَه"[4].

من التعاريف السابق إيرادها يتبين أن العناية لغة تأتي بمعنى"الاهتمام وبذل الوسع في إثبات الأمر والاشتغال به على نحو مرضي،وإظهاره لقيمته وحاجة النّاس إليه".

الفرع الثاني:التعريف الاصطلاحي.

لم أقف على معنى اصطلاحي للعناية فيما بحثت فيه من مراجع،إلا أنه يمكن تعريفها تعريفا إجرائيا على أنها"ما تحظى به قضية ما من الاهتمام والدراسة كونها تشكل ضرورة تقوم عليها الحياة،وتنبني هه العناية على أسس وقواعد معتبرة"،وقد عرّفت العناية الإلهية بأنها:"تأثير الله تعالى فى العالم وتوجيهه نحو غايات معينة بإرادته،وحفظه لنظامه،وإحاطة علمه بالوجود على نحو يكون به على أحسن نظام وأكمله"[5].

---

[1]سنن الترمذي.كتاب الزهد.باب.ج4.ص558.رقم2318. قال أبو عيسى:وهكذا روى غير واحد من أصحاب الزهري عن الزهري عن علي بن حسين عن النبي صلى الله عليه و سلم نحو حديث مالك مرسلا وهذا عندنا أصح من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة و علي بن حسين لم يدرك علي بن أبي طالب.وَموطأ مالك.كتاب حسن الخلق.باب ما جاء في حسن الخلق.ج2.ص903.رقم1604.وَصحيح ابن حبان.كتاب الإيمان.باب ما جاء في صفات المؤمنين.ج1.ص466.رقم229.قال الأرناؤوط:حديث حسن لغيره.وَمسند أحمد.مسند أهل البيت.حديث الحسين بن علي.ج1.ص201.رقم1737قال الأرناؤوط:حسن بشواهده.وَسنن البيهقي.باب في حفظ اللسان.فصل في فضل السكوت...ج4.ص254.رقم4986.قال الألباني في مشكاة المصابيح.ج3.ص49.رقم4839:صحيح

[2]إسماعيل بن حماد الجوهري(ت نحو393ه).الصحاح تاج اللغة.ت:أحمد عطار.بيروت.دار العلم للملايين.1990م.ج2.ص2

[3]إبراهيم مصطفى وآخرون.المعجم الوسيط.ج2.ص633

[4]ابن منظور.لسان العرب.ج15.ص101

[5]محفوظ عزام.موسوعة المفاهيم:مقال حول العناية.الموقع الالكتروني المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وزارة الأوقاف المصرية.

والعناية المقصودة في هذه الدراسة يراد بها إبراز أوجه اهتمام الرسولﷺبالعملية التعليمية وعناصرها المختلفة كونها الفاعلة في مسار الأمة،على نحو يكوّن الإنسان تكوينا يهيّئه للخلافة التى خلق لأجلها. وقد ورد الفعل من العناية في حديث :"من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"[1].

وهذا الحديث واحد من الأحاديث التي عدّها الأئمة من أصول الدين ودعائمه،وإلى ذلك يشير العيني رحمه الله في قوله:"قال أبو بكر بن داسة:سمعت أبا داود يقول:كتبتُ عن رسول الله ﷺخمس مئة ألف حديث،انتخبتُ منها ما ضمّنته هذا الكتاب-يعني كتاب السنن-جمعت فيه أربعة آلاف حديث وثماني مئة حديث،ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه،ويكفي الإنسان لدِينه من ذلك أربعة أحاديث أحدها قولهﷺ:"إنما الأعمال بالنيات"[2]،والثاني:"من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"[3]،والثالث قولهﷺ:"لا يؤمن أحدكم حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه"[4]،والرابع قوله ﷺ:"الحلال بيّن و...-الحديث[5]-"[6].

ومعنى الحديث أن"من جملة محاسن إسلام الشخص وكمال إيمانه تركه ما لا يعنيه مِنْ عَناه إذا قصده،وأحد الضّميرين للموصول والثاني للمرء"[7]،ذلك أن اشتغال المرء بما لا يعنيه يكون يكون على حساب ما يعنيه وما هو ملزم بأدائه والقيام به،لذلك أرشد إلى تركه وعدم الالتفات إليه صيانة للنفس من الاشتغال بالمعاصي بالتّطلع إلى الآخرين وشؤونهم،وحضّا على الانتفاع بالأوقات واستثمارها فيما ينفع في المعاش والمعاد.والترك المقصود في الحديث يشمل أمورا كثيرة،كترك فضول النظر الذي يجرّ إلى المعاصي والآثام ويفسد القلب ويشوش الخاطر،وإلى ذلك يشير قول الله تعالى:﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ...﴾-طه من الآية131-وترك فضول الكلام الذي لا فائدة من ورائه ولغو الحديث الذي لا خير فيه،وهذا المعنى تؤكده الرّواية الأخرى التي في المسند:"إنّ من حسن

---

[1]سبق تخريجه ص24

[2]صحيح البخاري.كتاب بدء الوحي.باب كيف مان بدء الوحي.ج1.ص3.رقم1.وَصحيح مسلم.كتاب الإمارة.باب قوله صلى الله عليه وسلم:إنما...ج6.ص48.رقم5036.

[3]سبق تخريجه ص24

[4]صحيح البخاري.كتاب الإيمان.باب من الإيمان أن يحب...ج1.ص14.رقم13.وَصحيح مسلم.كتاب الإيمان.باب الدليل على أن من خصال الإيمان...ج1ص49.رقم179

[5] صحيح البخاري.كتاب الإيمان.باب فضل من استبرأ لدينه.ج1.ص28.رقم52.وَصحيح مسلم.كتاب المساقاة.باب أخذ الحلال وترك الشبهات.ج5.ص50.رقم4178

[6]بدر الدين العيني(ت855ه).عون المعبود شرح سنن أبي داود.ت:خالد المصري.الرياض.مكتبة الرشد.1420ه/1999م.ج1.ص17

[7]السندي.الحاشية على سنن ابن ماجة.ج7.ص346.رقم3966

إسلام المرء قلّة الكلام فيما لا يعنيه"[1]،وهي تخصيص للعموم الوارد في رواية الترمذي تأكيدا على خطر جارحة اللسان مع غفلة الناس عنها.

المطلب الثاني:العناية بين السنة النبوية والاجتهاد البشري.

الحديث عن الاجتهاد البشري حديث عن ابداعات العقل ومنتجاته فيما يطرأ له من القضايا المستجدة،ومقارنة ذلك بميراث النبيﷺ-الموحى إليه-ينبغي أن يمرّ بتعريف الاجتهاد لغة واصطلاحا أوّلا لأنه يمثل جهود العلماء وخبراتهم المتراكمة المفضية إلى استنباط حكم لم يسبق إليه.

الفرع الأول:التعريف اللغوي للاجتهاد.

جاء في الصّحاح:"الجَهْد والجُهْد:الطاقة،وقرئ:﴿...وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ...﴾-التوبة من الآية79-"جَهدهم"و"جُهدهم".قال الفرّاء:الجُهْد بالضّم الطّاقة،والجَهْدُ بالفتح من قولك : اجْهَدْجَهْدَك في هذا الأمر أي ابلُغ غايتك.ولا يقال اجْهَد جُهْدك.والجَهْدُ:المشقَّة.يقال:جَهَد دابته وأجْهَدها إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها.وجَهَد الرجل في كذا،أي جدَّ فيه وبالغ...،والاجتهاد والتَجاهُد:بذل الوُسع والمجهودِ"[2].

وعلى هذا فالاجتهاد في اللغة يدلّ على بذل الجهد و استفراغ الوسع في تحقيق الشيء

الفرع الثاني:التعريف الاصطلاحي للاجتهاد.

يعرّفه ابن قدامة على أنه:"بذل الجهد في العلم بأحكام الشّرع"[3]،وقد فصّل هذا التعريف الشنقيطي فقال:"...والاجتهاد في اصطلاح أهل الأصول بذل الفقيه وسعه بالنظر في الأدلة لأجل أن يحصل له الظن أو القطع بأن حكم الله في المسألة كذا،والأصل في الاجتهاد قوله تعالى:﴿...يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ...﴾-المائدةمن الآية95-،وقوله:﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ

---

[1]مسند أحمد.مسند أهل البيت.حديث الحسن بن علي.ج1.ص201.رقم1732.قال الأرناؤوط:حسن لشواهده وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه.

[2]الجوهري.الصحاح في اللغة.ج1.ص105

[3]أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي(ت620ه).روضة الناظر.ت:عبد العزيز السعيد.الرياض.جامعة الإمام محمد بن سعود.الطبعة الثانية.1399ه.ج1.ص352

يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ...﴾-ص من الآية78-،وقولهﷺ:"إذا اجتهد الحاكم فأصاب..."[1]الحديث-"[2].

وللاجتهاد أصل في السنة يؤخذ من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه"أنه سمع رسول اللهﷺيقول:إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر"[3]،والحاكم يراد به العالم الذي يستفتى في ما يقع للناس في قضاء أو فتيا ممّا لا نصّ صريح معه فيضطرّ للاجتهاد بعلمه.قال ابن حجر في شرح الحديث:"يشير إلى أنّه لا يلزم من ردّ حكمه أو فتواه إذا اجتهد فأخطأ أن يأثم بذلك،بل إذا بذل وُسعه أُجرَ فإن أصاب ضوعف أجره،لكن لو أقدم فحكم أو أفتى بغير علم لحقه الإثم-كما تقدمت الإشارة إليه-قال بن المنذر:وإنما يؤجر الحاكم إذا أخطأ إذا كان عالما بالاجتهاد فاجتهد وأمّا إذا لم يكن عالما فلا"[4].

والتعليم يعدّ أحد المجالات التي ظهر فيها الاجتهاد والتجديد ولا زال،ذلك أن النظم التعليمية تتغير بين الفينة والأخرى،فتراها تركّز مرة على الأهداف وأخرى على المعارف كلّ ذلك تحت سقف الإبداع البشري المحدود،في محاولات للارتقاء بهذه العملية والوصول بالفرد إلى درجات الكمال في التلقي والأداء.

الفرع الثالث:العناية بين السنة والاجتهاد البشري.

الحقيقة أن عناية السنة النبوية بتعليم الفرد وتكوينه ضاربةٌ في الأعماق أصالةً وسابقةٌ له وجودا،لأن السنة وحي من لدن عليٍّ حكيم-سبحانه وتعالى-قد سبق في علمه ما يصلح وما ينفع وما يسوغ،وهو المتفضّل عزّ وجلّ على بني آدم بالتعليم وأداته:﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾-العلق4،5-.

والعناية بتكوين الإنسان وتعليمه من خلال القرآن والسنة الشارحة لأصوله،بدأت بتكوين المكوّن وتأهيل المعلّم.قال الله تعالى:﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾-العلق1-،هذا النداء وجّه للمتعلم الأوّل المعدّ لاحقا للتبليغ والأداء والاضطلاع بمهمة التعليم الكبرى.وقد ربط الله

---

[1]سيأتي تخريجه أسفل.

[2]محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي(ت1393ه).مذكرة في أصول الفقه.جدة.دار عالم الفوائد.1426ه.ج1.ص288

[3]صحيح البخاري.كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة.باب أجر الحاكم إذا اجتهد...ج6.ص2676.رقم 6919.وَصحيح مسلم.كتاب الأقضية.باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد...ج5.ص131.رقم4584

[4]ابن حجر.فتح الباري.ج13.ص319

التّعلّم باسمه الشّريف لأنّ المعارف والحقائق منها ما يدركه العقل ومنها ما هو مغيّب عنه ممّا لا يعلمه الإنسان إلاّ من طريق الوحي الإلهي،وهذا أبرز ما تغفل عنه الاجتهادات البشرية ولا تلتفت إليه المناهج الماديّة-على اختلافٍ بينها-من ربط الحياة الدنيا بالآخرة مآل كلّ حيّ،لذلك ربط الرسول المعلمﷺالتعلم والتعليم بإخلاص النية لله تعالى في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول اللهﷺ:"مَن تعلّم علما ممّا يبتغى به وجه الله عزّ وجلّ لا يتعلّمه إلا ليصيب به عرَضًا من الدنيا،لم يجد عَرف الجنة يوم القيامة يعني ريحها"[1].ويدخل في تكوين المكوّن اختيار الوقت المناسب لتكوينه والعناية بأنسب الأوقات للتعلّم،وإلى هذا يرشد القرآن الكريم في قول الله تعالى:﴿... وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾-الإسراء من الآية78-والدراسات العلمية أثبتت أن التحصيل وقت البكور أنفع لصفاء الذّهن وخلوّه من الشواغل والمتاعب،وفي السنة-المتقدمة زمانا-توجيه لهذا الوقت الفاضل في في حديث:"اللّهمّ بارك لأمّتي في بكورها"[2].

والوجه الثاني لهذه العناية هو تحديد الأهداف وصياغتها الصياغة القابلة للتّحقيق وفق معطيات كل مرحلة وخصوصياتها،وتوجيه المتعلّم إلى التّدبر والتّفكر فيها على نحوٍ يمكّنه من استيعاب ما يتلقّاه لتحويل المعلومة إلى سلوك عملي.ويمكن تلمّس ذلك في قول الله تعالى موجّها عنايته بالرسولﷺفي هذه المرحلة:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾-المزمل الآيات:1،2،3،4،5-.والمعروف في علم النفس أن المذاكرة والمراجعة والتكرار تعمّق آثار المعرفة وترسّخها،ولهذا أصل أيضا من السنة فيما رواه عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال:"خرج رسول اللهﷺذات يوم من بعض حجره فدخل المسجد فإذا هو

---

[1]سنن أبي داود.كتاب العلم.باب في طلب العلم لغير الله تعالى.ج3.ص361.رقم3666.وَسنن ابن ماجة.افتتاح الكتاب في الإيمان و...باب الانتفاع بالعلم و...ج1.ص92.رقم252.وَمستدرك الحاكم.كتاب العلم.ج1.ص160.رقم288.قال الحاكم: هذا حديث صحيح سنده ثقات على شرط الشيخين و لم يخرجاه و قد اسنده و وصله عن فليح جماعة غير ابن وهب.وقال الذهبي قي التلخيص:على شرطهما.وَمسند أحمد.مسند المكثرين من الصحابة.مسند أبي هريرة.ج2.ص338.رقم8438.قال الأرناؤوط:إسناده حسن.وَمصنف ابن أبي شيبة.كتاب الأدب.في الرحلة في طلب العلم.ج8.ص543.رقم26651.وشعب الإيمان للبيهقي.باب في نشر العلم.فصل:قال وينبغي لطالب العلم أن يكون تعلمه...ج2.ص282.رقم1770.وَقال الألباني في اقتضاء العلم العمل.ج1.ص65.رقم102:صحيح

[2]سنن أبي داود.كتاب الجهاد.باب الابتكار في السفر.ج2.ص340.رقم2608.وَسنن الترمذي.كتاب البيوع.باب التبكير في التجارة.ج3.ص517.رقم1212.قال أبو عيسى: حديث صخر الغامدي حديث حسن ولا نعرف ل صخر الغامدي عن النبي صلى الله عليه و سلم غير هذا.وَسنن ابن ماجة.كتاب التجارات.باب ما يرجى من البركة...ج6.ص752.رقم2236.وَصحيح ابن حبان.كتاب السير.باب الخروج وكيفية الجهاد.ج11.ص62.رقم4754.قال الأرناؤوط:إسناده ضعيف.وَمسند أحمد.مسند العشرة المبشرين بالجنة.مسند علي بن أبي طالب.ج1.ص153.رقم1319.قال الأرناؤوط:حسن لغيره.وَمصنف ابن أبي شيبة.كتاب السير.أي يوم يستحب أن يسافر...ج12.ص516.رقم34307.وَقال الألباني في صحيح سنن ابن ماجةج2.ص28.رقم1819:صحيح .

بحلقتين:إحداهما يقرؤون القرآن ويدعون الله،والأخرى يتعلّمون ويعلّمون. فقال النبيﷺ:كلّ على خير هؤلاء يقرؤون القرآن ويدعون الله فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم،وهؤلاء يتعلمون ويعلمون وإنما بعثت معلّما فجلس معهم"[1].ويقوّي هذا المعنى حديث أبي هريرة رضي الله عنه"عن النبيﷺقال:ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده"[2].

ووجه العناية الآخر هو التحقق من تأهيل المتعلم وإلمامه بالمعرفة وتحوّله إلى معلّم ليترجم ما تلقّاه إلى سلوك عملي ينفع به بني جنسه في أيّ المواقع كان،ويشير إلى هذا قول الله تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾-المدثر2،1-،والرسول المعلّمﷺبعث أصحابه معلّمين في الآفاق ليس فقط لإخوانهم من المسلمين بل نقلَة علم و حملَة هدي لكل مكان بَلغته مطاياهم المباركة،بعدما تبيّنت له أهليتهم ومقدرتهم على الأداء كلٌّ وما أوتي.

إن مفهوم العناية في السنة النبوية الشريفة يتضمن العناية بتكوين الإنسان من حيث هو مخلوق للخلافة لا مخلوق جاءت به الأيام ليعيش ثم يموت وحسب،وفيه تهيئته لجملة الوظائف التي سيعتليها دونما فصل بين حياته الدنيا ومصيره الأخروي.وهي عناية أيضا بتكوينه من خلال نظرة واقعية له تراعي خصائصه الفطرية واستعداداته النّفسية،وتختار لذلك أفضل الأوقات وأنسب المراحل العمرية.كما أنها عناية يرجى من ورائها انفتاح على الدنيا بالعلم النافع والهدى المبين لا تحدّها في ذلك حدود ولا تحصرها دوائر:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾-الأنبياء107- .

ولئن كانت عناية السنة المؤيدة بالوحي المعصوم بهذه الصورة الدقيقة إنشاء ورعاية،فإن إبرازها لا يعني إلغاء ما عداها من الاجتهادات البشرية الصائبة والتي-ولا شكّ-قدّمت للبشرية تجارب نافعة وخبرات متواصلة على مرّ الزمان،والذي علينا العمل وفقه نحن المسلمين تفعيل ما في الوحيين دراسة واستنباطا لإفادة الدراسات الحديثة تربويا وتعليميا ومسايرة ما يجدّ.

---

[1]سبق تخريجه ص17

[2]صحيح مسلم.كتاب الذكر والدعاء والتوبة.باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن و...ج8.ص71.رقم7028

الفصل الثّاني:

﴿ عناية السّنّة النّبويّة بالمعلّم وَ المتعلّم ﴾

تمهيد:

إنّ العملية التعليمية في جوهرها عملية بناء لأجيال الغد و حاملي ألوية التجديد والتطور في الأمة. وإن الأمم تتفاوت بقدر ما يتفاوت هؤلاء"علما و إيمانا"وأيّ خلل في هذه الثنائية سيحدث تصدّعا في

جدارها وقد تنهار إذا اتّسع الخَرق وبعُد الشقّ.

والعناية بالعملية التعليمية تعني ضرورة العناية بقطبيها الرئيسيين:"المعلم و المتعلم"،لأن أحدهما المنتج والآخر النّتاج،ولكل منهما خصائص و مؤهلات تتحكم في مدى نجاح هذه العملية وتؤثر على مخرجاتها.كما أن النظم و المناهج التعليمية لا تخلو من الحديث عن المعلم و المتعلم وما لكل منهما وما يتوجب عليه،في توجيه دقيق لإبراز مكانة كل منهما في الفعل التعلمي،ومن ثَمّ تجلية أدوارهما. والمجتمعات المتقدّمة-علميا-أدركت من تجاربها قيمة المدرسة، ومدى تأثير المعلم على مسار الأمّة سلبا أو إيجابا."قال قائل الألمان لما انتصرت ألمانيا في الحرب السبعينية:لقد انتصر معلم المدرسة الألمانية. وقال قائل فرنسا لما انهزمت في الحرب الثانية:إن التربية الفرنسية متخلّفة،وقال قائدا الأمريكان لما غزا الرّوس الفضاء:ماذا دهى نظامنا التعليمي؟."[1]

والإسلام دين ريادة وقيادة،جاءت تعاليمه وأحكامه لتنقل البشرية كلها إلى الرقي الإنساني، من خلال الحياة المتكاملة التي لا يطغى فيها جانب على آخر،أين تجد الروح محلّها والنفس مكانتها و الجسد حاجياته والعقل لذائذه.هذه التعاليم الإسلامية يجسدها للعالَم أتباعه وينقلها حملته هديًا وسمتًا وتعاملا.

والسنة النبوية الشريفة أعطت المعلّم حقّه ومستحقّه من الرعاية والاهتمام لأنه رجل اليوم القائم على أشقّ المهام وأعقدها:"إعداد العقول و تفتيق الطاقات"،ولم تُغفل في الوقت نفسه حقّ المتعلم رجل الغد وأمل المستقبل العاقبِ لدينه وأمته.وبصلاح المعلم يصلح المتعلم وبكفاءته[2] يتألق ومن منهله يرتوي ويتشرّب معرفة ومهارة،وهذه الثنائية"المعلم والمتعلم"تشكّل المجتمع في كل تخصصاته وجميع ميادينه.والعمل في هذا الفصل سيكون محاولة بسط أوجه هذه العناية وتناولها من جوانب مهمة لما لها من انعكاس مباشر على العملية التعليمية،ومن ثمّ عملية البناء التربوي وإعداد الأفراد الصالحين.

المبحث الأول:عناية السنة النبوية بالمعلم.

[1] عبد الله العامري.المعلم الناجح.عمان.دار أسامة.الطبعة الأولى.2009م.ص14.نقلا عن اسحاق الفرحان.التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة.ص11

[2] الكفاءة:قدرة الفرد على أداء فعل أو مهارة أو نشاط معين أداء يستجيب للشروط والقواعد والخطوات التي تجعله فعالا ضمن موقف إشكالي محدد.ينظر:الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الثانية ابتدائي.ص159

المعلم هو القائد التربوي الذي يتصدّر عملية توصيل الخبرات والمعارف التربوية وتوجيه سلوك المتعلمين كما يمثل إحدى الركائز التي تتحكم في مخرجات التعلم.ووظيفة المعلم لم تعد مقصورة على تلقين المعارف وتوصيل المعلومات للآخرين،بل مهمّته اليوم تعليمهم مواجهةَ ما يقابلهم في شتى ميادين الحياة.فهو يعمل على"تمكين الأطفال من الحصول على المعارف والعادات الصالحة والمثل العليا وإتقان المهارات وتعويدهم السلوك الاجتماعي"[1].كما أن المعلم قبل كل شيء وبعده إنسان "توسعت مداركه و رقّت مشاعره،وعرف عن معرفة وخبرة أن التعليم رسالة تسعى إلى تربية النشء وإعداده إلى الغد الذي ينتظره"[2]،ولذلك لا تخلو شخصيته من مؤهلات وكفاءات تمكنه من القيام بأعباء هذه الرسالة الملقاة على عاتقه وتقربه من عالم المخاطبين الذين ينتظرون منه تعديلا في سلوكهم و توجيها للحياة.والحقيقة أن"لدى بعض الجهات التعليمية انطباعا مفاده:أن كل من أخذ ساعات محددة في تخصص ما صار صالحا للعمل في تدريس ذلك التخصص للناشئة،وهذا هو سبب التراخي في مسألة اختيار المدرسين،مع أن الكفاءة في مجال علمي معين،ما هي سوى شرط واحد من شروط عديدة..بعض الأشخاص لديهم مزاج حاد،فهم يثورون لأتفه الأسباب،وبعضهم مصاب ببعض عيوب النطق،وبعضهم يشكو القماءة[3] والقصر المفرط...وهذا كله يعوق أداءه الجيد في مهنة التدريس.[4]

والصحيح أن الكفاءة العلمية مطلوبة غيرَ أن القَبول لممارسة هذه المهنة غيرُ معقود عليها فحسب، لذلك وضع المنظّرون للتربية والتعليم حزما واسعة من الصفات و السمات التي عدّوها معايير لقبول أو ردّ من يتصدر للتعليم.و"تتوزع هذه الحزم على جوانب متعددة من شخصية المعلم من جهة، والمتطلبات التي تفرضها العملية التعليمية من جهة أخرى و هي ما اصطلح على تسميتها في الفكر التربوي المعاصر بالصفات و الخصائص المهنية."[5]كما أن مجموع المؤهلات والكفاءات المطلوبة في المعلم منها ما هو فطري ومنها ما هو مكتسب،ومنها ماهو نفسي ومنها ماهو فكري،لأن المعلم كما يقرّ خبراء التربية"قلب يحبّ و عقل يوجّه ومعرفة تفيض،فعاطفة المتعلم صغيرا كان أم كبيرا لا تهتزّ إلا أمام عاطفة توقظها،وعقله لا يتفتح إلا أمام عقل يستثيره...ومن الضروري أن يتمتع بمؤهلات فكرية

[1]صالح عبد العزيزوعبد العزيز عبد المجيد.التربية وطرق التدريس.ج1.ص159
[2]يوسف مارون.طرائق التعليم بين النظرية والممارسة.ص55
[3]القماءة:صغر الجسم
[4]ينظر:عبد الكريم بكار.حول التربية والتعليم.ص156
[5]عبد الله الذيقاني.قراءة في مهنة التعليم.القاهرة.مؤسسة طيبة للنشر.الطبعة الأولى.2014م.ص99

ونفسية وذاتية،تساعده على المحافظة على النشء،وصونه من الجهل و الغباء،وحفظ عقله من الجمود،وتهيئة النفس من أجل التحرر و الانطلاق و التجدد نحو الأفضل".[1]

والبحث في خصائص المعلم بحث عن تحسين مخرجات التعلم و نتائجه،لأن براعة المعلم-في أيّ من المستويات التعليمية وجد-هي عُصارة فكره وثقافته وروحه وأحاسيسه وذوقه وحسن تصرفه،ومن نوعية هذه العصارة يكون آداؤه[2].

والسنة النبوية الشريفة نظرت إلى المعلم نظرة إكبار واعتزاز،وقدمت للناس جميعا أنموذجا بشريا خالدا قمّةً في النّبل وجودة في الأداء تمثّل في شخص الرسول المعلمﷺ،يحتذي به كل معلم ويقتدي من خلال سيرته الشريفة ومسيرته المشرفة أيام حياته المباركةﷺ،ثم من خلال ذلكم الجيل الفريد من الصحابة المعلّمين والمربّين لمن جاؤوا بعدهم،وما نمى فيهم من خصائص كانت العون لهم على النجاح في مهمة التبليغ و التعليم عنه ﷺ،بدقّة عالية ومهارة فائقة في فنون شتى،انتشروا في الآفاق تعليما وتبليغا أئمة هدى ومصابيح دجى.

[1] يوسف مارون.طرائق التعليم بين النظرية والممارسة.طرابلس.المؤسسة الحديثة للكتاب.2008م.ص56

[2] ينظر:عبد الكريم بكار.حول التربية والتعليم.ص184

المطلب الأول:الخصائص الذاتية للمعلم

يعدّ المعلم حلقة وصل بين البيت والبيئة الخارجية للمتعلم،وهو الذي يمدّ له يده الأولى لاكتشاف هذه البيئة الجديدة وطرق مواجهة مشكلاتها الحياتية،ولذلك تنص أبحاث التربية أنه"يجب أن تتوافر في المعلم خصائص جسمية وعقلية وخلْقية تتصل بكل من الطفل والبيئة وتمكنه من أداء وظيفته خير أداء".[1]

والخصائص الذاتية للمعلم تتفاوت من معلم إلى آخر،وتتحكم فيها عوامل وراثية وبيئية وغيرها،والمرجوّ في المعلم هو توفر هذه الصفات و الخصائص بقدر ما يجوّد أداءه الوظيفي ويطبع شخصيته التعليمية في نفوس متعلميه.وتقسم هذه الخصائص إلى:

الفرع الأول:الخصائص الخَلقية.

إن المعلم بحكم طبيعة مهنته وملازمته للمتعلمين ينبغي أن تتوفر فيه بعض الخصائص الخلقية التي تمكنه من أداء واجبه المهني و رسالته التعليمية على الوجه المرضي،ويعنى بهذه الخصائص ما يملكه المعلم من مقدَّرات فطرية تؤهله للعمل في حقل التعليم،وهي صفات أكد عليها الباحثون وأقرتها أبحاث علم النفس لما لها من انعكاسات على المردود التعليمي أبرزها:

* الصحة الجسدية:ويقصد بها أن يكون سليم البدن من الأمراض التي تقف عائقا أمام مهنته الشاقة.فوظيفة التعليم تحتاج إلى جهد وعناء وطول وقوف وشرح وتكرار،يتعذر على المريض-كالمعاق- القيام بأعبائها.

* سلامة الحواس:والمقصود أن يكون خاليا من العاهات والعيوب الشائنة،كالصّمم و العور وحبسة اللسان و الثأثأة،لأن هذه العيوب من شأنها أن تجعله مقصرا في وظيفته.فالتواصل-مثلا-من ركائز التبليغ بين المعلم و المتعلم في أي فن من الفنون كان التلقي و التعليم،وهذه الوظيفة تستدعي النطق الجيد و الفصاحة اللغوية لتبلغ الرسالة مداها.

* النظافة و الأناقة:بأن يكون حسن الزّي والأناقة،لباسه نظيف ومحترم،لا يخل بأدب ولا مروءة،يجعله موضع احترام وتقدير من متعلميه[2].

---

[1]صالح عبد العزيزوعبد العزيز عبد المجيد.التربية وطرق التدريس.ج1.ص160

[2]ينظر:المرجع السابق.نفس الصفحة

وهذه الصفات تنعكس ولا شك على نفسية المتعلم وتؤثر عليه إذ مهمة المعلم مهمة قيادية يرمقها الجميع وتلتف حول شخصه الأنظار،لذلك يقرّ الباحثون أن"لشخصية المدرس وإشراقته وفرحته بطلابه وبتدريسه و بدماثة خلقه ومرونته في التعامل معهم وحرصه عليهم وعلى وقتهم وإفادتهم وفصاحة تعبيره وجرس صوته وطراوة حديثه ولباقته وجمال خطه،ومنظره ونظافته،ويقظته وروح الدعابة والمرح مع اتزانه ووقاره...وخلوه من العيوب الخلقية في الجسم والوجه والنطق،كل ذلك يصبغ على درسه جاذبية و سحرا".[1]

والمتأمل في سنة النبيﷺوشخصيته التعليمية الشريفة يجده المعلم والمربي الأمثلﷺللناس كلهم،ودعوته من وجه عام دعوة إلى الطهر والنقاء ظاهرا وباطنا،دعوة حضارية إلى قيم راقية للروح والجسد معا،دعوة سموّ روحيّ وطهارة جسدية،عنت النظم والمناهج الأرضية عن مجاراتها دقّة وضبطا.ومن ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه"عن النبيﷺقال:لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر.قال رجل:إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة.قال:إن الله جميل يحب الجمال.الكبر:بطر الحق و غمط الناس"[2].فمن دلالات هذا النص توجيه العوام إلى الحرص على المظهر الحسن و الهيئة المقبولة،لأن ذلك أدعى للاحترام و التوقير مع الحرص الآكد على طهارة القلب من كل ضغينة.و المعلم المتصدر لتعليم الفضائل والقيم أولى بهذا التوجيه وألزم ولا شكّ.وفي نص آخر يوجّه الرّسول المعلمُﷺإلى لبس"البياض"سمةِ الطهر والنقاوة والسلام.عن سمرة بن جندب قال:"قال رسول الله ﷺ:البسوا من ثيابكم البياض فإنها خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم".[3]ولعلّ الحكمة من ذلك"أن الثوب الأبيض خير من غيره من جهة الإضاءة والنور،ومن جهة أنه إذا اتّسخ أدنى اتّساخ ظهر فيه فبادر الإنسان إلى غسله".[4]والمعلم حريّ به أن يحرص على نظافته وحسن

---

[1]محمد الدريج.التدريس الهادف.الرياض.دار عالم الكتب.الطبعة الأولى.1414ه/1994م.ص56

[2]صحيح مسلم.كتاب الايمان.باب تحريم الكبر وبيانه.ج1.ص65.رقم275

[3]سنن أبي داود.كتاب اللباس.باب في البياض.ج4.ص90.رقم4063.وَسنن ابن ماجة.كتاب اللباس.باب البياض من الثياب.ج2.ص1181.رقم3566.وَسنن الترمذي.كتاب الأدب.باب ماجاء في لبس البياض.ج5.ص117.رقم2810.قال أبو عيسى:حديث ابن عباس حسن صحيح.وَسنن النسائي.كتاب الجنائز.باب أي الكفن خير.ج4.ص34.رقم1896.وَصحيح ابن حبان.كتاب اللباس وآدابه.ج12.ص242.رقم5423.وَمستدرك الحاكم.كتاب الجنائز.ج1.ص506.رقم1308.قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه وشاهده صحيح عن سمرة بن جند.وسكت عنه الذهبي.وَمسند أحمد.مسند أهل البيت.مسند عبد الله بن عباس.ج1.ص247.رقم2219.وَمسند البزار.مسند عبد الله بن عباس.ج2.ص193.رقم5092

[4]محمد بن صالح بن عثيمين(ت1421ه).شرح رياض الصالحين. الرياض.دار الوطن للنشر.1426ه/2006م.ص270

هيئته،وانتقائه للّباس المناسب و الألوان المشرقة لأنه في موضع القدوة،لذلك أُدرج في أدبيات التعليم ارتداؤه لمئزر أبيض يميزه عن غيره،ويفيض عليه من الهيبة والوقار.وروى أبو هريرة وأبو ذر رضي الله عنهما في حديث تعليم جبريل عليه السلام لهم:"...وإنّا لَجلوس مع رسول اللّه ﷺ في مجلسه،إذ أقبل رجل أحسن الناس وجهاً،وأطيب الناس ريحاً كأن ثيابه لم يمسّها دنس"[1].فهذا"جبريل عليه السلام جاء معلّما للصحابة رضي اللّه عنهم فجاء في أحسن صورة،وأبهى حلّة،وعلى أجمل حال،وفي أطيب ريح،فجلب الأنظار،واسترعى اهتمام الصحابة إليه حتى يصغوا إليه ويكون لكلامه وقعاً في نفوسهم"[2]،ولأن اللّحظ أسبق من الوعظ.

وقد لبس الرسول المعلمﷺغير البياض من الثياب للدلالة على أن الأمر فيه سعة مع الأفضلية.عن البراء رضي الله عنه قال:"كان رسول اللهﷺمربوعا ولقد رأيته في حلّة حمراء ما رأيت شيئا قطّ أحسن منه".[3]ﷺ.

ومن عناية المعلم بمظهره تسريحُه لشعره على وجه لائق بمهنته ولهذا أصل في السنة كذلك. فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال:"أتانا النبيﷺفرأى رجلا ثائر الرأس فقال: أما يجد هذا ما يسكّن به شعره؟."[4]فالرسول ﷺفي هذا الموقف التعليمي يوجه عاميا دخل على الجموع بهيئة غير مقبولة قد تجعله محلّ سخرية وازدراء،عوض الاحترام والتقدير اللذيْن حظي بهما جبريل عليه السلام-في الحديث السابق-،كما يستنكرﷺاطلالته بهذه الهيئة المشينة له،فمن باب أولى تكون العناية آكد بمن يشتغل بالتعليم والتربية ويتلقى عنه الآخرون.يقول أحد الباحثين في مجال التعليم:"من الآثار السلبية للحرية الزائفة وغير المضبوطة في بلاد الغرب عامة وفي بريطانيا خاصة هو أن للمعلم حرية الدخول على طلابه في الفصل الدراسي

---

[1]سنن النسائي.كتاب الإيمان وشرائعه.باب صفة الإيمان والإسلام. ج8.ص102رقم4991.وَمسند البزار.مسند أبي ذر الغفاري.ج2.ص99.رقم4025.قال الألباني في مشكاة المصابيح.ج1.ص370.رقم1638:صحيح.

[2]عبد الفتاح الزنيفي.بحث:أصول التعليم والتربية وقيمتها المعرفية من خلال السنة النبوية.الندوة العلمية الثالثة .ندوة الحديث الشريف.كلية الدراسات الإسلامية والعربية.دبي.ص19

[3]صحيح البخاري.كتاب اللباس.باب الثوب الأحمر.ج5.ص2198.رقم5510.وَصحيح مسلم.كتاب الفضائل.باب في صفة النبي...ج7.ص83.رقم6210

[4]أبو داود.كتاب اللباس.باب في غسل الثوب و...ج4.ص90.رقم4064.وَسنن النسائي.كتاب الزينة.باب تسكين الشعر.ج8.ص183.رقم5236.وصحيح ابن حبان.كتاب الزينة والتطيب.ج12.ص294.رقم5483.قال الأرناؤوط:إسناده صحيح على شرط البخاري.وَمستدرك الحاكم.كتاب اللباس.ج4.ص206.رقم7380.قال الحاكم:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه.وقال الذهبي:على شرط البخاري ومسلم.

بالمظهر الذي يراه هواه ومزاجه...والإسلام دين جميل أكد على أهمية حسن المظهر وأناقة الملبس،فجاء رسول اللهﷺقدوة لنا في جمال مظهره و أناقة ملبسه".[1] والملاحظ أن هذه العدوى انتقلت إلى بلاد المسلمين وراح المعلم يفقد مظهره المحترم في تبعية مقيتة لكل وافد من الشرق أو الغرب،كما بدأت معايير الانتقاء على أساس المظهر المحترم واللباس اللائق،تختفي من مسابقات التوظيف أو شروط التثبيت،مما جرّأ المنتسبين الجدد لهذه المهنة على لبس ما لا يليق دونما اكتراث،وسارعت الآثار السلبية بالانتشار في أوساط المتعلمين لبسا ومشطا..بينما الحري بالمعلم المسلم التبعية لدينه و أصالته وهويته،والتنبه لهذا الخطر القادم نحو المتعلمين خاصة والمجتمع عامة،والعمل على التصدّي له من خلال القدوة ثمّ التوجيه التربوي.

فصاحة المعلم ضرورية وحسن نطقه واجب ليكونا عونا له على التواصل مع المخاطبين. والقرآن الكريم يقرّ بهذه الخاصية في سؤال موسى عليه السلام ربّه عزّ وجلّ أن يؤيده بأخيه هارون لفصاحته.قال الله تعالى:﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾-القصص34-.يقول ابن عاشور في تفسير الآية:"هذا سؤال صريح يدلّ على أن موسى لا يريد بالأول التنصل من التبليغ ولكنه أراد تأييده بأخيه،وإنما عيّنه ولم يسأل مؤيّدًا مَا،لعلمه بأمانته وإخلاصه لله ولأخيه،وعلمه بفصاحة لسانه".[2]ومن مظاهر عناية السنة بفصاحة المعلم وطلاقة لسانه ما كان عليه رسول اللهﷺ،فقد كان أبلغ الناس منطقا،كما أوتي جوامع الكلم ليختصر المعاني الكثيرة في عبارات قصيرة يسهل على المستمع حفظها و تبليغها.ومن ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه"أن رسول الله قال:فُضّلت على الأنبياء بستّ: أوتيت جوامع الكلم و نصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طهورا و مسجدا وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون"[3]،وعن عائشة رضي الله عنها قالت:" إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم "[4].

---

[1] أحمد حليمة.جودة العملية التعليمية.ص156

[2] ابن عاشور.التحرير والتنوير.ج21.ص116

[3] صحيح البخاري.كتاب التيمم.ج1.ص128.رقم328.وَصحيح مسلم .كتاب المساجد و مواضع الصلاة.ج2.ص64.رقم1195

[4] صحيح البخاري.كتاب المناقب.باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم.ج3.ص1307.رقم3375.وَصحيح مسلم.كتاب فضائل الصحابة.باب من فضائل أبي هريرة الدوسي.ج7.ص167.رقم6554

كما كان النبيﷺينتقي المعلمين ليبعثهم إلى الأمصار قرّاء ومعلمين،ويراعي في انتقائهم تحقق الخصائص التي تمكّنهم من أداء المهام الموكلة إليهم،ومن هؤلاء"مصعب بن عمير"سفير رسول الله إلى المدينة ومعلم أهلها القرآن وشرائع الإسلام،وممهّد الطريق للهجرة المباركة،وسيرته تكشف ما كان يتمتع به من خصائص جمالية أهّلته للقيام بهذا الدور الريادي، ومما روي في مناقبه رضي الله عنه:"كان مصعب بن عمير فتى مكة شبابا و جمالا،وكان أبواه يحبّانه وكانت أمّه تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأرقّه،وكان أعطر أهل مكة،وكان رسول الله يذكره و يقول: ما رأيت بمكة أحسن لمّة ولاأرقّ حلّة ولا أنعم نِعمة من مصعب بن عمير".[1]

وقد سار على هذا النهج من الاصطفاء و التمحيص في اختيار المتصدين لوظيفة التعليم الصحابةُ من بعد رسول الله ﷺ،فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يبعث كتابا إلى أهل الكوفة يشهد فيه لمبعوثيْه بالمقدرة على تحمل أعباء المهمة،لما لهما من خصال تأهيلية كالمُكنة اللغوية والتفوق في حفظ القرآن فيقول:"إنني قد بعثت إليكم عماراً أميراً، وابن مسعود معلماً ووزيراً،وهما من النجباء من أصحاب محمد ﷺمن أهل بدر فاسمعوا لهما واقتدوا بهما،وقد آثرتكم بعبد الله عن نفسي"[2] ومن المعروف أنه"لم يكن الهدف من إرسال القراء إلى الأمصار للإقراء فقط بل كان أشمل من ذلك،فهم العلماء والقضاة والأمراء،فنفعهم أعمُّ وأشمل،وأثرهم أوسع".[3]

وتنبغي الإشارة إليه أنّ تفاوت المعلمين في هذه الخصائص وارد،والتغايُر بينهم حاصل،ولكن يكفي توفر الحد المقبول من هذه الشروط المجملة للأهلية في حقل التعليم.[4]

---

[1]مستدرك الحاكم..كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم.ذكر مناقب مصعب الخير وهو ابن عمير بن هاشم.ج3.ص221.رقم4904.سكت عنه الذهبي في التلخيص.

[2])سير أعلام النبلاء للذهبي.ج1.ص486

[3]أحمد الفريح.بحث التنشئة القرآنية وأثرها في بناء الفرد والمجتمع.الموقع الالكتروني لجامعة أم القرى.ص19

[4]ينظر:عبد الله الذيقاني.قراءة في مهنة التعليم.ص101

الفرع الثاني:الخصائص النّفسية والعقلية.

يعد الجانب النفسي عاملا مُهمّا يتحكم في سيرورة العملية التعليمية لما له من أثر مباشر على المعلم،ومن ثَمّ فإن هذا الأثر يمتدّ إلى المتعلم. والمعلم يشترط فيه أن يتمتع بصحة نفسية واتزان انفعالي وعاطفي،لا تستفزه المضايقات ولا يثور لأتفه الأسباب،لأن:"المربّي يتعامل مع الناس ومع الطبيعة الإنسانية المعقّدة،فلا بد أن يملك قدرا من الاستقرار النفسي فلا يكون متقلب المزاج سريع التغير مضطربا،أو يعاني من انفعالات أو سوء ظنّ أو حساسية مفرطة،فضْلا عن بعض الأمراض النفسية"[1].والسلامة النفسية للمعلم سلامة للمتعلمين لأن الدور النفسي للمعلم لا يقلّ أهمية عن غيره من الأدوار،فالمعلم المتزن انفعاليا ينعكس اتزانه على متعلميه،ويزيد من رغبتهم في التفاعل الإيجابي معه بما يتوفر لديهم من راحة واطمئنان والعكس صحيح[2].

وبالإضافة إلى الجانب النفسي،يكون المعلم متميزا بخصائص عقلية تساعده على آداء دوره بالصورة المقبولة،منها الذّكاء و الذي يعدّ"من أهم الصّفات التي يحتاج إليها المدرّس كما يحتاج إلى العقل المرِن و بعد النظر"[3]،و ينتج عنه-أي الذكاء-القدرة على الاستنباط و التحليل وتوجيه الأمور نحو وجهتها المفترضة،لأن "المدرس على صلة دائمة بالتلاميذ و مشكلاتهم فلابد له من التصرف الحكيم و القدرة على حل المشكلات،وأنى يكون له ذلك إن لم يكن ذكيا؟."[4]وذكاء المعلم يتجسّد في طرقه التعليمية وأساليب تدريسه التي تخرج المتعلم من دائرة التلقّي إلى تقصّي المعرفة وتحليل المعطيات وإعمال العقل لبلوغ الأهداف.

ومن الصفات العقلية الترتيب و الوضوح،و هما"عنصران يساعدان المعلم على تمثُّل المعرفة وربطها بالعلاقات التي تصلها بالمعارف الأخرى"[5]،وذلك في تنسيقٍ للمعلومات ليسهل نقلها إلى الآخرين،وانتقاءٍ للخبرات المناسبة لتقديمها بجرعات تتفق و طبيعة المتعلم.وتمتع المعلم بصفات عقلية منضبطة يتيح له تحرير عقول طلابه من قيود التلقي و التسليم للموروثات

---

[1] المرجع السابق.ص48
[2] أحمد حليمة.جودة العملية التعليمية.ص165
[3] عبد الله العامري.المعلم الناجح.ص20
[4] صالح عبد العزيزو عبد العزيز عبد المجيد.التربية وطرق التدريس.ص161
[5] يوسف مارون.طرائق التعليم بين النظرية والممارسة.ص56

المعرفية،وبناء تفكيرهم على أساس علمي من السببية والمنهجية،بعيدا عن الرؤى المشوّهة والأحكام المبتسرَة[1] .

والرسول المعلمﷺضمّ بين جنبات صدره الشريف نفسًا هي الأكمل و الأطهر و الأسلم من كل آفة ونقصان،وظل طيلة حياته الشريفة ممارسا لتعليم شامل ومتكامل،راعى فيه الجوانب العديدة و الخصوصيات الدقيقة،لتكييف هذا التعلم وفق حال المتلقي وخصوصياته المعرفية و البيئية.ومن مظاهر السلامة النفسية عندهﷺواتزانه الانفعالي ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال:"بينما نحن في المسجد مع رسول اللهﷺإذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد،فقال أصحاب رسول اللهﷺ:مه مه.قال:قال رسول اللهﷺلا تزرموه،دعوه فتركوه حتى بال.ثم إن رسول اللهﷺدعاه فقال له:إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر،إنّما هي لذكر الله عزّ وجلّ والصلاة وقراءة القرآن-أو كما قال رسول اللهﷺ- قال:فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشنّه عليه"[2]،وفي رواية البخاري:"أن أعرابيا بال في المسجد فقاموا إليه،فقال رسول اللهﷺ:لا تزرموه.ثم دعا بدلو من ماء فصُبّ عليه"[3].إن هذين النصين يكشفان عمق الاتزان الذي كانت تتمتع به شخصية الرسول المعلمﷺفي التعامل مع الأعرابي،إذ حين صاح به القوم واستهولوا صنيعه ثبت هوﷺ،وأعطى الأمر قدره وعالجه على نسق رفيع،بترتيب الأولويات وتحجيم الأضرار،وما ذلك إلا لسلامة نفسه من الاندفاع وحصافة عقله ﷺ وكماله، ثم تربية منه وتعليما لهذا المخطئ ومراعاة لحسّه النّفسي والاجتماعي،إذ"في قوله ﷺ:"لاتزرموه" حكمة نفسية اجتماعية بالغة، وهي أن الإنسان المدرك يميل فطريا إلى التستر والاختفاء و البعد عن الجماعة أثناء عملية التخلص من الفضلات،فمحاولة التشهير و الإعلان فيها حرج نفسي وخجل اجتماعي لا يكون الإنسان معها في موقف يعينه على الانتباه و الفهم و التعلم."[4]

وصورة تعليمية أخرى تبرز صفة الاتزان والاستقرار في شخص الرسولﷺمارواه معاوية بن الحكم السّلمي رضي الله عنه قال:"بينا أنا أصلي مع رسول اللهﷺإذ عطس رجل من القوم،فقلت:يرحمك الله.فرماني القوم بأبصارهم.فقلت:واثكل أمّياه..ما شأنكم تنظرون إلي؟

---

[1]ينظر:عبد الكريم بكار.حول التربية والتعليم.ص179

[2]صحيح مسلم.كتاب الطهارة.باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات...ج1.ص163.رقم687

[3]صحيح البخاري.كتاب الأدب.باب الرفق في الأمر كلّه.ج5.ص2242.رقم5679

مصطفى الطحان.التربية ودورها في تشكيل السلوك.بيروت.دار المعرفة.الطبعة

[4]الأولى.1427ه/2006م.ص146

فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم،فلما رأيتهم يصمّتونني سكتّ.فلما صلى رسول اللهﷺ دعاني،فبأبي هو و أمي ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه،فوالله ما كهرني[1] ولا ضربني ولا شتمني،قال:إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس،إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن."[2]

ومن صور التوازن النفسي البعد عن الانفعال وتحمل الاستفزاز وعدم مقابلة الجفاء بمثله. ولننظر إلى ذلكم المشهد التعليمي العارض الذي يبين ثباتهﷺو رسوخ قدمه في التأني مع تقديم مصلحة المتعلم على مصلحتهﷺ، وتكييف الواقعة بما يعود بالنفع و الفائدة.عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه"أن أعرابيا عرض لرسول اللهﷺوهو في سفر،فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها.ثم قال:يا محمد أو يا رسول الله أخبرني بما يقربني من الجنة وما يباعدني من النار. قال:فكفّ النبيﷺثم نظر في أصحابه ثم قال:لقد وفق أو لقد هدي.قال:كيف قلت؟.قال: فأعاد.فقال النبيﷺ:تعبد الله لا تشرك به شيئا،وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة،و تصل الرحم،دعِ الناقة".[3]

في هذا النص"بيان غاية تواضعه ﷺ للسائل وشفقته عليه مع جفائه،وتعرضه للسؤال في غير وقته"[4]،كما أن فيه استعدادا وقابلية للتعليم في مواقف تختلف من حيث الزمان والمكان عن المألوف وتغلّب فيها مصلحة المتعلم.وهو توجيه منهﷺللمعلم لأجل أن يكون على درجة من الاستقرار النفسي لا يهزه الاستفزاز ولا ينساق وراء تصرفات تصدر ممن يعلمهم،قد يكون فيها من الغلظة والتعدي-عليه-النسبيين،بل عليه أن يغلّب المصلحة والفائدة التعليمية على دواعي نفسه،كما أن عليه أن يكون معلّما أينما كان وحيثما حلّ ليعمّ به النفع.

والتوازن النفسي مطلوب في التعامل مع الصغار من المتعلمين،لازمٌ بالحنو عليهم والرفق بهم في تعليمهم مع مراعاة خصائصهم النفسية،"فالمربّي الناجح و الموفّق يمارس التربية وقد فتح عينا على ما يريده الطفل في كل المجالات وكافة المستويات،ويفتح عينا أخرى على طبيعة الطفل و

---

[1]كهرني:نهرني.ابن الأثير.النهاية في غريب الحديث.ج4.ص395

[2]صحيح مسلم.كتاب المساجد و...باب تحريم الكلام في الصلاة...ج2.ص70.رقم1227

[3]صحيح البخاري.كتاب الأدب.باب فضل صلة الرحم.ج5.ص2231.رقم5637.وَصحيح مسلم.كتاب الإيمان.باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة.ج1.ص32.رقم113

[4]عبد الفتاح أبو غدة.الرسول المعلم وأساليبه في التعليم.حلب.مكتب المطبوعات الإسلامية.الطبعة الثانية.1997م.ص72-الهامش-

طاقاته وحاجاته"[1]،وعديدة هي الأبحاث التي أجريت في علم النفس وأثبتت انعكاس توازن المعلم على متعلّميه،وأن فعالية التعلم مرتبطة بخصائص المعلم الانفعالية أكثر مما هي مرتبطة بخصائصه المعرفية[2].وفي السنة النبوية أصل لهذه الحقيقة فعن المغيرة بن شعبة قال:"ما سأل رسولَ الله ﷺ أحدٌ عن الدّجال أكثر مما سألته عنه.فقال لي:أي بنيّ وما يُنصبك منه؟إنه لن يضرّك.قال:قلت:إنهم يزعمون أن معه أنهار الماء وجبال الخبز.قال:هو أهون على الله من ذلك"[3].فالرسولﷺأفاد السائل بما يطمئن نفسيته ويهدّئ مخاوفه،كما صدّر إجابته بمناداته"أي بني"،وهي لفظة حانية تبعث شعورا عميقا بتصديق قائلها و الوثوق به أبدا مع قبول كلامه مُسلَّما به.

أما الصفات العقلية للشخصية التعليمية لرسول اللهﷺ،فمن كمال خصالهﷺ"رجاحة عقله وصحّة وهْمه وصدق فراسته،وقد دلّ على وُفور ذلك فيه صحّة رأيه وصواب تدبيره وحسن تألّفه،وأنه ما استغفل في مكيدة ولا استعجز في شديدة،بل كان يلحظ الأعجاز[4]في المبادي فيكشف عيوبها ويحلّ خطوبها،وهذا لا ينتظم إلا بأصدق وهْم وأوضح حزم"[5].ومن أدلّ المواقف على رجاحة عقله ورزانة تفكيره"صلح الحديبية"،ذلكم الصلح الذي أبرمهﷺوكثير من الفضلاء من الصحابة له كارهون،إلا أنه علّمهم-به-أن تغليب المصلحة أوجب،وأن ترتيب الأولويات ألزم،فكان منهم رضي الله عنهم الفهم والتعلم،ثم العمل بمثل عمله السّديد يوم افتتن المسلمون فيما بينهم.عن أبي وائل قال:"قام سهل بن حنيف يوم صفين فقال:أيها الناس اتّهموا أنفسكم.لقد كنا مع رسول اللهﷺيوم الحديبية،ولو نرى قتالا لقاتلنا وذلك في الصلح الذي كان بين رسول اللهﷺوبين المشركين،فجاء عمر بن الخطاب فأتى رسول اللهﷺفقال:يا رسول الله ألسنا على حقّ وهم على باطل؟.قال:بلى.قال:أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال:بلى.قال:ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولمّا يحكم الله بيننا وبينهم؟فقال:يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبدا.قال:فانطلق عمر فلم يصبر متغيظا،فأتى أبا بكر فقال:يا أبا بكر ألسنا على حق وهم على باطل؟قال:بلى.قال:أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في

---

[1] عبد الكريم بكار.القواعد العشر في تربية الأبناء.القاهرة.دار السلام.2009م.ص72

[2] ينظر:عبد المجيد نشواتي.علم النفس التربوي.عمان.دار الفرقان.الطبعة الرابعة.2003م.ص237

[3] صحيح البخاري.كتاب الفتن.باب ذكر الدجال.ج6.ص2606.رقم6705.وَصحيح مسلم.كتاب الآداب.باب جواز قوله لغيرابنه: يابني واستحباب الملاطفة.ج6.ص177.رقم5749

[4] الأعجاز:أواخر الأمور وعواقبها.

[5] أبو الحسن علي بن محمد الماوردي(ت450ه).أعلام النبوة.ت:محمد البغدادي.بيروت.دار الكتاب العربي.الطبعة الأولى .1987م.ص254

النار؟قال:بلى.قال:فعلام نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولمّا يحكم الله بيننا وبينهم؟فقال:يا ابن الخطاب إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبدا.قال:فنزل القرآن على رسول اللهﷺبالفتح، فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه .فقال:يا رسول الله أوَ فتح هو؟.قال:نعم.فطابت نفسه ورجع"[1] .

كما اتصف الرسول المعلّمﷺبالفكر السليم،والذهنية العلمية المحاربة لترّاهات الجاهلية وخزعبلاتها،وجهِد معلّما يحارب الانحراف الفكري و يوجّه إلى الحقائق العلمية.ومن أمثلة ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها"أن الشّمس انكسفت على عهد رسول اللهﷺفقام قياما شديدا يقوم قائما،ثم يركع،ثم يقوم،ثم يركع،ثم يقوم ثم يركع ركعتين في ثلاث ركعات وأربع سجدات فانصرف وقد تجلت الشمس،وكان إذا ركع قال:الله أكبر،ثم يركع وإذا رفع رأسه قال:سمع الله لمن حمده،فقام فحمد الله وأثنى عليه،ثم قال:إن الشمس والقمر لا يُكسفان لموت أحد ولا لحياته،ولكنهما من آيات الله يخوف الله بهما عباده فإذا رأيتم كُسوفا فاذكروا الله حتى ينجليا"[2].من هذا النص ندرك أنه "ينبغي على المعلم العاقل أن يدرك أهمية دوره التربوي،ويستغل تعليمه للتربية النافعة والتوجيه السديد،ويعمل جاهدا على نشر الفكر السليم،وتعزيز القيم السامية والأخلاق الكريمة،وزجر المفاهيم والاعتقادات الفاسدة".[3]

والمعلم الكفء مهاريا فكريا وعقليا يربي ناشئته-ولا شك-على التفكير العلمي و التمحيص الذهني لما يطرأ لهم من مستجدات لاستكشافها ،كما يسعى لترسيخ إدراكاتهم ومفاهيمهم وقيمهم متجنّبا قراءة المادة مرارا،ومعتمدا على التذكر والتذكير والفهم والإفهام لتلك الإدراكات والمفاهيم ومعالجتها بطرق وأساليب التفكير العلمي السديد[4].وقد وجّه إلى هذا الشيخ الإبراهيمي في رسالة خاطب بها جمهور المعلمين قائلا:"ربّوهم على استخدام المواهب الفطرية من عقل وفكر وذهن،وعلى صدق التّصور وصحة الإدراك ودقّة الملاحظة والوقوف عند حدود الواقع...ربّوهم على بناء الأمور على أسبابها والنتائج على مقدماتها

---

[1] صحيح البخاري.كتاب الخمس.باب من عاهد ثم غدر.ج3.ص1162.رقم3011.وَصحيح مسلم..كتاب الجهاد والسير.باب صلح الحديبية في الحديبية.ج5.ص175.رقم4733

[2] صحيح البخاري.كتاب الكسوف.باب الصلاة في كسوف الشمس.ج1.ص353.رقم993.وَصحيح مسلم..كتاب الكسوف.باب صلاة الكسوف.ج3.ص29.رقم2134

[3] أحمد حليمة.جودة العملية التعليمية.ص165

[4] ينظر:يوسف مارون.طرائق التعليم بين النظرية والممارسة.ص57

علماوعملا...بيّنوالهم الحقائق واقرنوا لهم الأشباه بالأشباه واجمعوا النظائر إلى النظائر،وبيّنوا لهم العلل و الأسباب حتى تنبت في نفوسهم من الصغر ملكة التعليل".[1]

ومن صور ذلك في الحديث الشريف ما رواه أبوهريرة رضي الله عنه"أن رجلا أتى النبيﷺفقال:يا رسول الله ولد لي غلام أسود.قال:هل لك من إبل؟.قال:نعم.قال:ما ألوانها؟.قال:حمر.قال:هل فيها من أوْرق؟.قال:نعم.قال:فأنى ذلك؟. قال:لعله نزعه عرق.قال:فلعل ابنك هذا نزعه".[2]فالرسول المعلمﷺاستشفّ من وراء السؤال مراد السائل،ووجّهه لأن يستنبط الإجابة بنفسه-والاستنباط من الوظائف العقلية-و بإقناع ذاتي لا يتسلّل معه الشكّ إلى نفسه أبدا،وهذا لا يكون إلا بالإعمال الصحيح للمهارات الفكرية ووظائف العقل من جهة المعلم،ومن جهة المتعلم هو تربية له على التحليل العقلي و التفكير المنطقي،بربط الأسباب بمسبباتها وفق النّسق الذي أراده الله لهذا الكون وما وضع فيه من نواميس سبحانه وتعالى.ويمكن إجمال القول بأن"المعلم هو الرّبّان الذي يسخّر براعته ومهارته في ايجاد التناسق والتفاعل الإيجابي بين العوامل التي تؤثر على سير السفينة نحو وجهتها بسهولة ويسر".[3]

الفرع الثالث:الخصائص الخُلقية.

المعلّم بحكم مهنته يتعامل مع البشر،صغارا كانوا أم كبارا يكوّنهم خلقيا كما يكوّنهم جسميا وعقليا،وهو المثل الذي يحتذيه الصغار ويتأثّرون به.والأخلاق تغرس بطريق غير مباشرة أكثر مما تعلّم بطريق التلقين والوعظ، لذلك كان من الواجب أن يتحلى المعلم بفضائل الأخلاق ومكارمها،لأنّ ذاته عاكسة لها.والمتعلّمون يشرّبون هذه الأخلاق إبان تعليمهم.والحديث عن أخلاق المعلم حديث عن الغاية من التعليم وجوهر العملية التعليمية"بناء الأفراد الصالحين"، إذ المعلم مربّ أوّلا وآخرا،و"هذا الدور ربما فاق في أهميته غيره من الأدوار،فالتعليم تربية،والتربية عملية أخلاقية،والأخلاق ديانة وحضارة."[4]

---

[1]أحمد طالب الإبراهيمي.آثارالإمام الإبراهيمي.بيروت.دار الغرب الاسلامي. الطبعة الأولى.1997م.ج3.ص272

[2]صحيح البخاري.كتاب الطلاق.باب إذا عرّض بنفي الولد.ج5.ص2032.رقم4999.وَصحيح مسلم.كتاب اللعان.باب وحدثنا يحي...ج4.ص211.رقم3839

[3]عبد الله العامري.المعلم الناجح.ص19

[4]مصطفى الطحان.التربية ودورها في تشكيل السلوك.ص127

والصفات الأخلاقية للمعلم تختلف من"بلد إلى آخر،ومن ثقافة إلى أخرى،ومن مجتمع إلى آخر،فما هو جميل في بلد قد يكون قبيحا في بلد آخر،وما هو مقبول في ثقافة يكون مرفوضا في ثقافة أخرى،وما هو ممدوح في مجتمع قد يكون مذموما في مجتمع آخر"[1].والمجريات في العالم المتحرّر فضاء مفتوح على انعكاسات الجانب الأخلاقي-الذي منشؤه المدارس والمعاهد التعليمية-على الأفراد والمجتمعات في كثير من دوله،والمُسلَّمة تقرّ أنه"حين يقوم أفراد مجتمع بتحقيق مصالحهم بعيدا عن مبادئهم،فإن الثمن الذي يدفعونه هو انحطاط أخلاقهم"[2]، فعلى الرغم من التقدم العلمي و السبق التكنولوجي،إلا أنها تعاني فوضى أخلاقية عارمة من بعض مظاهرها:الانحلال و التفسخ وضياع الحقوق و ذهاب القيم،مما يهدّدها بالفناء و الإبادة وما ذلك إلا لغياب الضابط الأخلاقي من منظوماتها التعليمية بدعوى الحريات الفردية والاقتصار على الجانب العلمي المادي والمعارف البحتة تعليما وتحصيلا،وغياب القدوة الأخلاقية من شخوص مفكّريها والمنظّرين لمناهجها التربوية.و الذي تنص عليه المناهج المتكاملة هو أن"حاجة المعلّم إلى اكتساب الأدب يجب أن لا تقل عن حاجته إلى اكتساب العلم والمعرفة،وأن واجب المعلم ليس تزويد تلاميذه بالمعارف المختلفة فحسب،بل إكسابهم حسن الخلق وكريم الأدب "[3].والأزمات المتعاقبة على الأمّة الإسلامية مردّها إلى ضعفها عموما،وضعف أخلاقها على وجه الخصوص.وإن أيّ نهضة منشودة لا يمكن لقائمتها أن تقوم دونما مردّ إلى الخلق القويم والخصلة المحمودة،لأن طابع الرّقي الحقيقيّ هو طابع روحي أخلاقي أكثر من أن يكون طابعا عمرانيا تنظيميا،وأفضلية القرون الأولى حيزت بما تمتع به أصحابها من خلق رائد واستقامة فذّة،وليس من التفوق في الحروب أو العلوم[4].والمضطلعون بهذه المهمة التنموية الإجتماعية هم المربّون والمعلّمون أوّلا،و تشريعات الإسلام ونصوصه المقدّسة ربطت صلاح الأمم وبقاءها بصلاح أخلاقها،حتى راح الرسول المعلمﷺيحصر أبعادرسالته الخالدة وأهداف وظيفته السامية في عبارة:"إنما بعثت لأتمّم صالح الأخلاق"[5]،إبرازا منهﷺ لرفعة الأخلاق و الفضائل،وإقرارا بآثارها على الفرد والجماعة.

---

[1]أحمد حليمة.جودة العملية التعليمية.ص138

[2]عبد الكريم بكار.حول التربية والتعليم.ص161

[3]عبد الفتاح الزنيفي.أصول التعليم والتربية وقيمتها المعرفية من خلال السنة النبوية..ص18

[4]ينظر:عبد الكريم بكار.مدخل إلى التنمية المتكاملة.دمشق.دار القلم.الطبعة الأولى.1420ه/1999م.ص205

[5]المستدرك للحاكم.كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء.باب ومن كتاب آيات رسول الله...ج2.ص27.رقم4221.قال الحاكم:صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.وقال الذهبي:على شرط مسلم.وَمسند أحمد.مسندالمكثرين من الصحابة.مسند أبي هريرة.ج2.ص381.رقم8939.قال

وكمال الأخلاق وتمام الفضائل تجسدا في شخصية الرسول المعلمﷺ،فهوﷺصاحب الخلق الأكمل في ذاته ودعوته وسائر أيام حياته ﷺ،وربّنا عزّ وجلّ هو الذي امتدحه بذلك في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾-القلم4-.وكانت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تقول:"كان خلقه القرآن"[1].والمعلّم المسلم يحتاج إلى التأسّي بالمعلّم الأولﷺ،وعليه أن يحمل نفسه على التخلّق بأخلاقهﷺوالتزام آدابه ﷺ،ليكون ناجحا في مهمته موفقا في مساعيه،داعية إلى جميل الخصال وكريم الخلال بلسان حاله قبل مقاله،ينتفع المتلقون عنه بلحظه قبل وعظه.

وأوّل هذه الأخلاق و أولاها بالالتزام الإخلاص لله عزّ وجلّ وتقواه سبحانه وتعالى،ودوام استحضار مراقبته وإطلاعه على الأعمال،والإخلاص قوّة خفية يجابه بها المعلم ما يعترض طريقه الشاقّ،لذلك"على المعلّم المسلم أن يعرف المصدر الحقيقي لطاقاته النفسية و الروحية إذ بدونه لا يمكن عمل شيء ذي قيمة.هذا المصدر هو الصّلة بالله جلّ وعلا حُبّا ورجاء وتذكرا وتبتلا وخوفا.ولا تستمر هذه الصلة ما لم يتم تجسيدها في سلوك ملتزم أوّاب،وهي أشبه بشجرة لا تستمر حياتها إلا بالماء"[2]،ويكون الإخلاص منبعثا من شعور المعلم بأن ما يقوم به هو رسالة سامية يستحق عليها الأجر والثواب من الله تعالى ، فيدفعه للعمل بفاعلية وكفاءة وإتقان .

كما أن المعلم ينظر إلى مهنته"على أنها عبادة لله..النية فيها خالصة..والتوجه فيها صادق..فلا يمنّ على تلاميذه بتعليمه إياهم فهذا مما يفسد نية العبادة"[3]،متمثّلا قول الله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾- الأنعام163،162-،والرسول المعلمﷺوجّه إلى الإخلاص مطلبا شرعيا وغاية أخروية،تنبني عليه الأعمال الدنيوية ويُنظر في نتائجها.قال الله تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾-الزمر2-.وأولى الناس بهذا التوجيه المعلم

الأرناؤوط:. صحيح وهذا إسناد قوي رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عجلان فقد روى له مسلم متابعة وهو قوي الحديث.وَالأدب المفرد للبخاري.باب حسن الخلق.رقم273.ج1.ص118.قال الألباني:صحيح.

[1]سنن أبي داود.كتاب التطوع.باب في صلاة الليل.ج1.ص512.رقم1344.وَسنن ابن ماجة.كتاب الأحكام.باب الحكم فيمن كسر شيئا.ج2.ص782.رقم2333.وَصحيح ابن خزيمة.كتاب الصلاة.باب ذكر خبر نسخ فرض قيام الليل.ج2.ص171.رقم1127.وَصحيح ابن حبان.كتاب الصلاة.باب النوافل.ج6.ص292.رقم2551.قال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرطهما.وَمستدرك الحاكم.كتاب التفسير.تفسير سورة المؤمنون.ج2.ص426.رقم3481.قال الحاكم:هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.وقال الذهبي في التلخيص:صحيح.وَمسند أحمد.مسند باقي الأنصار.حديث عائشة.ج6.ص91.رقم 24645.قال الأرناؤوط :صحيح.

[2]عبد الكريم بكار.حول التربية والتعليم.ص168

[3]مصطفى الطحان.التربية ودورها في تشكيل السلوك.ص127

العامل على تبليغ العلوم وصقل الخبرات والمعارف. عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال "سمعت رسول اللهﷺيقول:نضّر الله امرأً سمع منّا حديثا فبلّغه غيره،فربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه،وربّ حامل فقه ليس بفقيه.ثلاث لا يَغلّ عليهن قلب مسلم:إخلاص العمل لله،ومناصحة ولاة الأمر،ولزوم الجماعة،فإن دعوتهم تحيط من ورائهم.ومن كانت الدنيا نيته فرّق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه،ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له.ومن كانت الآخرة نيته جمع الله أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة".[1]

ومن ثمرات الإخلاص التربوية أنه ينعكس بالإيجاب على سرائر المتعلمين،وتنطبع به نفوسهم لأن شعور التلاميذ بإخلاص معلّمهم وحرصه على مرضاة الله تعالى،يغرس في نفوسهم شعورا عميقا بالمسؤولية ويدفعهم لأداء واجباتهم برغبة وبصورة مستمرة،كما أنه يغرس في نفوسهم محبة معلمهم.والملاحظ في النظم و المناهج الأرضية أنها غافلة كل الغفلة عن هذا الخلق السامي،بعيدة كل البعد عن الإيمان الذي تستحضر به مهابة الرب سبحانه وتعالى في القلب،لذلك يعيش معلموها ومتعلموها اضطرابات واختلالات،وتعاني مجتمعاتهم من التفكك و التشتت،فحظهم من العلم ظاهره ومن المعرفة زَبدها،وهم مقرّون بذلك ويدقون ناقوس الخطر الداهم،إذ"هناك اعتقاد عام على المستوى العالمي بأن الأجيال الجديدة تعاني من نقص كبير في القيم والمثل و التسامي،ولذا فإن دولا عديدة في الغرب تفكر بجدية في إعادة التربية الدينية والخلقية إلى المدارس،بعد أن كانت تظن أن المبادئ العلمانية التي تدعو إليها تغني عن التربية الدينية"[2].

ومن الأخلاق التي ينبغي على المعلم التحلي بها الصبر وسعة الصدر،فالصبر من فروض الإسلام وهو على المعلم آكد وأوجب.قال الله تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِئَايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾-السجدة24 -،و"الصبر زاد كل مربّ،والمربي الذي لا يتمتع بالصبر كالمسافر الذي يسافر بغير زاد فإما أن يهلك وإما أن يرجع"[3]،لأن العمل التربوي يفرض على صاحبه مخالطة أصناف متغايرة من الناس بطباع شتى،وسوف تعترضه ولا شك خلال احتكاكه بهم عقبات و شدائد لابد من تخطيها بالصبر وإلا سيفوت مصلحة التعليم ونفع

---

[1] سنن أبي داود.كتاب العلم.باب فضل نشر العلم.ج3.ص360.رقم3662.وَسنن الترمذي.كتاب العلم.باب الحث على تبليغ السماع.ج5.ص33.رقم2656.قال أبوعيسى: حديث زيد بن ثابت حديث حسن.وَسنن ابن ماجة.افتتاح الكتاب في...باب من بلغ علما.ج1.ص84.رقم230.وَصحيح ابن حبان.كتاب العلم.باب النهي عن كتابة السنن مخافة...ج1.ص268.رقم66.قال الأرناؤوط:إسناده حسن.وَمسند أحمد.مسند المكثرين من الصحابة.مسند عبد الله بن مسعود.ج1.ص436.رقم4157.وَمسند البزار.مارواه عبد الله بن مسعود.نضر الله...ج1.ص306.رقم296. وَقال الألباني في صحيح الترغيب و الترهيب.كتاب العلم.باب الترغيب في سماع الحديث...ج1.ص21.رقم90:صحيح

[2] عبد الكريم بكار.بناء الأجيال.ص31

[3] يوسف خاطر الصوري.أساليب الرسول في الدعوة والتربية.الكويت.صندوق التكافل.ص15

الآخرين. ونصوص السنة الشريفة مليئة بالمواقف الشاهدة على سعة صدر الرسول المعلمﷺ.فحياته الشريفة ﷺ كلها صبر على المشاقّ وتحمّل للصّعاب في سبيل تعليم الناس الخير والهدى،وسيرته تحكي تفاصيل ذلك و تصوره جليّا للعَيان ليتأسّى بهﷺكلّ معلّم أمين على وظيفته حريص على نفع متعلميه،متجاوزا عقبات الطريق ومزالقها إلى مآلات الأمور وعواقبها،كما كان منهﷺ.فعن عروة بن الزبير أن"عائشة زوج النبيﷺحدّثته أنها قالت لرسول اللهﷺ:يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟.فقال:لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت،فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل،فناداني فقال:إن الله عزوجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك،وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم،قال:فناداني ملك الجبال وسلم علي،ثم قال:يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك،وأنا ملك الجبال وقد بعثني إليك لتأمرني بأمرك فما شئت.إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟.فقال له رسول اللهﷺ:بل أرجو الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا "[1].

ومن آثار الصّبرِ الحلمُ والأناة فقد يلاقي المعلم جفاء وغلظة في الطبع-من الكبار خاصة-،عليه تحمّلهما وامتصاص غضبه وألا يقابل الغلظة بفضاضة ولا التعديَ بتعدّ مثله،وله في رسول اللهﷺالأسوة"فالحلم و الرأفة من أجمل خصال نبينا محمدﷺالرسول المعلم الأول الحليم الرؤوف بالمؤمنين،الذي وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله:﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾"[2]-التوبة128- .وكثيرة هي المواقف التي سطرت حِلم الرسول المعلمﷺوتأنّيه رأفة بالمتعنّتين،وحرصا على الخير ونفع الناس.فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:"كنت أمشي مع النبيﷺوعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته،قال:يا محمد مُرْ لي من مال الله الذي عندك،فالتفت رسول اللهﷺثم ضحك ثم أمر له بعطاء"[3].فالرسول المعلمﷺسبق صبره وحلمه اندفاعه وردّة فعله.وكذلك يجب على المعلم المسلم أن يتحلى بموفور الصبر،"فقد لا تتحقق أهدافه بالسرعة المطلوبة،وقد لا يكون تلميذه بارا به،ومع ذلك فلا بد له من الصبر

---

[1]صحيح البخاري.كتاب بدء الخلق.باب إذا قال أحدكم آمين...ج3.ص1180.رقم3059.وَصحيح مسلم.كتاب الجهاد والسير.باب ما لقي النبي من أذى المشركين والمنافقين.ج5.ص181.رقم4754

[2]أحمد حليمة.جودة العملية التعليمية.ص145

[3]صحيح البخاري.كتاب الخمس.باب ما كان النبي يعطي المؤلفة.ج3.ص1148.رقم2980.وَصحيح مسلم.كتاب الزكاة.باب اعطاء من سأل بفحش وغلظة.ج3.ص103.رقم2476

الجميل حتى يتمكن من الوصول إلى أهدافه"[1]،متمثلا قول الرسولﷺ:"إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه"[2].
والمتعلّمون"يحبون المعلم الحنون العطوفَ ليّنَ الجانب،وتزداد محبتهم له عندما يعلمون أن حلمه وعطفه ليسا نابعين من ضعف شخصيته و إنما من محبته لهم،فهو حازم حكيم في معالجة المواقف معالجة مناسبة ومتزنة بقوة وحزم بعيدا عن العصبية والانفعال وبعيدا عن التهاون أو القسوة و الشدة و البطش"[3].

والمعلم الناجح يسعى لتعزيز خُلقَي الصبر والحلم في نفوس متعلميه،وغرس هذه القيم النفيسة باستثمار المواقف المستجدة و بشكل مستمر،جاعلا من نفسه المثل المحتذى والقدوة المتبعة في سلوكه كله،كما كان الرسول المعلمﷺيفعل ذلك مع صحابته،فتراه تارة يزن القوة والغلبة بمعيار الصبر فيقول:"ليس الشديد بالصرعة،إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"[4]،وأخرى يمتدح الحلم والأناة و يشيد بهما زينة للمرء وكمالا:"...إنّ فيك خصلتين يحبّهما الله:الحلم والأناة"[5].

ومن الأخلاق التي على المعلم التخلق بها الصدق.و الصدق خلق رفيع لقول الله تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾-التوبة119-،كما يكون في القول والعمل.قال الله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ -الصف3،2-.ويعدّ الصدق"من أهم مستلزمات النجاح في العمل مهما كان نوعه أو طبيعته،سواء كان عملا سياسيا،اقتصاديا،اجتماعيا،تربويا أو تعليميا"[6].ونظرا لحساسية وظيفة التعليم وخطورة هذه المهمة بامتداد آثارها إلى كل فئات المجتمع،يجب على"المعلم أن يكون صادقا مع نفسه وطلابه،وأن يلتزم بما يقول وأن يكون صادقا في هذا الأمر،فعندما يرى التلميذ أستاذه ملتزما بما يقول ولا يناقض قوله فعله،لا شك أن ذلك

---

[1]مصطفى الطحان.التربية ودورها في تشكيل السلوك.ص129
[2]صحيح البخاري.كتاب استتابة المرتدين ...ج6.ص2639.رقم6528.وَصحيح مسلم.كتاب البر و الصلة والآداب.باب فضل الرفق.ج8.ص22.رقم6766
[3]عبد الله العامري.المعلم الناجح.ص22
[4]صحيح البخاري.كتاب الأدب.باب الحذر من الغضب.ج5.ص2267.رقم5763.وَصحيح مسلم كتاب البروالصلة...ج8.ص30.رقم6809
[5]صحيح مسلم.كتاب الإيمان.باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله و...ج35.رقم 125
[6]أحمد حليمة.جودة العملية التعليمية.ص143

يدفعه إلى حبه وإلى احترامه،أما إذا خالف قول المعلم فعله فإنه يخسر دينه أولا،ثم يخسر ثقة تلاميذه ومحبتهم ثانيا"[1].

و المعلم الأوّل الصادق الأمينﷺعدّ الصدق مطية تنتهي بصاحبها في الجنة،حثًّا منه للمتلقّين عنه على التزام هذا الخلق النفيس،وحسمًا لمادة الكذب الذي يزيّف الأفراد والمجتمعات،وفي حديث عبد الله بن مسعود إشارة إلى ذلك.قال رضي الله عنه:"قال رسول اللهﷺ:إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة،وإن الرجل ليصدق حتى يكتب صديقا.وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار،وإن الرجل يكذب حتى يكتب كذابا "[2].

والتزام المعلم بالصدق و تحريه إياه،يقضي على العديد من الأمراض النفسية والعقد في أوساط المتعلمين،و يعزز فيهم حب هذه الخصلة والاتصاف بها،كما يجعله محلّ احترام وتوقير من طلبته خاصة والمجتمع عامة،ولكن المؤسف حقّا أن بعض"العاملين في قطاع التربية والتعليم،ولا سيما المعلمين منهم،يمارسون المماراة والكذب والظلم في تعاملهم مع بعضهم البعض بشكل عام،ومع طلابهم وأولياء الأمور بشكل خاص"[3]،وهي سلوكات مشينة تتنافى ومهنة التربية والتعليم،كما أن الحريّ بالمعلم أن يحرص على تعليم إسلاميّ الأبعاد عقيدة وآدابا،يعيد الأمة إلى مكانتها المفترضة..تعليم بنّاء متكامل القواعد و الأركان،ينتج تجارا لا يبيعون الذمم،و لا يستهويهم الربح السريع،ويبعث في طريق المستقبل سرايا لا تركب من الوسيلة إلا المباحة والمشروعة.

ومن جملة الأخلاق التي يتزيّن بها جوهر المعلم خلق التواضع.ذلكم الخلق الذي أمر الله تعالى رسوله المعلم ﷺ به:﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾-الشعراء215 -.قال صاحب التحرير و التنوير في تفسير هذه الآية:"وخفضُ الجناح مثَل للمعاملة باللّين والتواضع"[4]. والتعليم يحتاج إلى لين وتواضع يرسيان دعامة الطمأنينة في النفس المستقبلة أوّلا،ثم قبول الرسالة الموجهة إليها.ومما لا شك فيه أن"تواضع المعلم يثير في نفوس طلابه

---

[1] عبد الله العامري.المعلم الناجح.ص23

[2] صحيح البخاري.كتاب الأدب.باب قول الله تعالى:...ج5.ص2261.رقم5743.وَصحيح مسلم.كتاب الصلة والبر والآداب.باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله...ج8.ص29 رقم6803

[3] أحمد حليمة.جودة العملية التعليمية.ص144

[4] ابن عاشور.التحرير والتنوير.تونس.دارسحنون.1997م.ج19.ص202

أجمل الأحاسيس...والمعلم المتواضع ينمي شخصيات طلابه ويفتح شهيتهم للعلم،ويساعدهم على بلورة سلوك أقرب إلى الإستقامة والسواء"[1].

ولقد كان لتواضع المعلم الرسول ﷺ بالغ الأثر على متعلّميه انقيادا ومحبة واتباعا.قال الله تعالى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ...﴾ -آل عمران159-.كما كان من تواضعه ولين جانبه لمن يتلقى عنه تسكين روعه وتهدئة خاطره.عن أبي مسعود قال:"أتى النّبيَّﷺرجل فكلّمه،فجعل ترعد فرائصه.فقال لهﷺ:هوّن عليك فإني لست بملِك.إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد"[2].ففي هذا الموقف التعليمي لم يبادر الرسولﷺإلى إجابة المتكلم أو القادم إليه،بل سارع إلى طمأنته بما يهدئ حاله،و يزيل خوفه ويجعله أكثر راحة واستعدادا للتلقي عنه،كلّ ذلك في تواضع شديد ولين جمّ،فهوﷺرغم شرف نسبه ورفعة آبائه،"نسب نفسه لامرأة،ولم يقل أنا ابن رجل زيادة في التواضع وتسكين الرّوع لما عُلم من ضعف النساء،ثمّ وصفها بأنها تأكل القديد تواضعًا،لأن القديد أكل مفضول وهو مأكول المساكين الفقراء" [3]. ومن صور التواضع للمتعلمين مشاورتهم وترك مساحة معتبرة لاجتهاداتهم،وعدم إلغاء حضورهم باحتكار الفعل التعليمي،وقصر أدواره المتقابلة على ما يقدّمه المعلم ويتفرد به في ثقة مفرطة.والتعليم الناجح يقوم على الأخذ والردّ،والاحتكام للحق والصواب مهما كان مصدره.

والسنة النبوية الشريفة حفظت للمعلمين صورة اقتداء بالمعلم الأكملﷺوهو يقرّ صحابته-وهم يتعلّمون منه-على صحّة ما درجوا عليه،ويكل معارفهم الدنيوية إلى ما اجتمع عندهم من خبرات،وهوﷺبذلك يؤصل فيهم أن الرجوع للحقّ فضيلة ومحمدة للمعلم،لا منقصة له أو ثُلمة،فعن أنس"أن النبي ﷺ مرّ بقوم يلقّحون.فقال: لو لم تفعلوا لَصلُح.قال:فخرج شيصًا.فمرّ بهم فقال:ما لِنخلكم؟.قالوا:قلت:كذا وكذا.قال:أنتم أعلم بأمر دنياكم"[4].والأخلاق سوى هذه كثيرة يشدّ بعضها بعضا،ويأخذ الخلق الواحد من مجموعها فروعا وقطوفا.ويظلّ خلق الاستقامة جامعا و مكتنفا لها،لما له من إشراقات مضيئة وأنوار خاطفة في دهاليز النفس

---

[1]عبد الكريم بكار.حول التربية والتعليم.ص172

[2]سنن ابن ماجة.كتاب الأطعمة.باب القديد.ج2.ص1101.رقم3312.وَمستدرك الحاكم.كتاب التفسير.تفسير سورة ق.ج2.ص506.رقم3733.قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه.وقال الذهبي في التلخيص:على شرط البخاري ومسلم .

[3]أبو غدة.الرسول المعلم وأساليبه في التعليم.ص45

[4]صحيح مسلم.كتاب الفضائل.باب وجوب امتثال ما قال شرعا دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا...ج7.ص95.رقم6277

البشرية المظلمة.وقد أدرك الإمام مسلم رحمه الله بفطنته مكانته من الأخلاق،فعقد بابا في صحيحه سماه:"باب جامع أوصاف الإسلام"،وأدرج تحته حديثا واحدا جامعا لخلال الخير وأوصاف البرّ،وفيه عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال:"قلت:يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدا بعدك-وفي رواية أسامة:غيرك-قال:قل آمنت بالله ثم استقم"[1].

ويبقى"الميدان الحقيقي لفاعلية أخلاق المعلمين هو العلاقات التي يقيمونها مع طلابهم داخل قاعات الدرس وخارجها،وإن ما توحي به علاقات المعلمين مع طلابهم من قِيم ومُثل أهم بكثير من الدروس والتوجيهات الأخلاقية التي قد يلقونها على مسامع تلامذتهم.وإن شخصيات الطلاب تتشكل نتيجة للتفاعل بينهم،والتفاعل الذي بينهم و بين أساتذتهم،ولاحتكاك الطلاب بأساتذتهم خارج قاعات الدرس أهمية خاصة في تأثّر الطلاب و تشرّبهم لأخلاق أساتذتهم."[2]

وهذا التوجيه يكشف مبدأ التربية العملية وآثارها العميقة ويقرّ مبدأ التعليم بالقدوة والأسوة وما له من آثار أصدق وأعمق من مجرد كلمات تلقى على مسامع المتلقين،ذلك أن الممارسة هي الجانب التطبيقي لمنظومة المثل والأخلاق،وفي الحديث الشريف إشارة قوية إلى هذا المبدإ الفذّ في تناقل الخبرات من خلال الإحتكاك و"المعاملة"[3]،وتسرب الآثار إلى النفوس و تشرّبها لها،عن أبي سعيد رضي الله عنه"عن النبيﷺقال:لا تصاحب إلا مؤمنا،ولا يأكل طعامك إلا تقيّ"[4].

المطلب الثاني:الكفاءات العلمية و المهنية للمعلم.

إن المعلم هو المحرك للعملية التعليمية، وإن لمؤهلاته وكفاءاته العلمية والمهنية،الدور البارز في تحديد مسار هذه العجلة، وضبط سرعة سيرها.ويرى بعض التربويين"أن التعليم صناعة،نجاحها وفشلها مرتبطان بالقائمين عليها وأن المعلمين هم سند هذه الصناعة،لذا لابد أن تتوفر فيهم شروط وآداب وقوانين"[5].ولا شك أن مردود المتعلمين مرتبط بالدرجة الأولى

---

[1] صحيح مسلم.كتاب الإيمان.باب جامع أوصاف الإسلام.ج1.ص47.رقم168

[2] عبد الكريم بكار.حول التربية والتعليم.ص173

[3] فائدة : شاع على الألسنة عبارة "الدين المعاملة" كحديث شريف ، والصحيح أنه لا أصل له ولو في الموضوع .قاله الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة.ج5.ص11

[4] سنن أبي داود.كتاب الأدب.باب من يؤمر أن يجالس.ج4.ص407.رقم.4834.وَسنن الترمذي.كتاب الزهد.باب صحبة المؤمن.ج4.ص600.رقم2395.قال أبو عيسى:هذا حديث غريب. وَصحيح ابن حبان.كتاب البر والإحسان.باب الصحبة والمجالسة.ج2.ص314.رقم554.قال الأرناؤوط:إسناده حسن.وَمستدرك الحاكم.كتاب الأطعمة.ج4.ص143.رقم7169.قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.وقالالذهبي قي التلخيص : صحيح.

[5] عبد الأمير شمس الدين.الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق.بيروت.دار اقرأ.الطبعة الأولى.1404ه/1984م.ص79

بأداء المعلمين،فما أكثر الراسبين-منهم-لفشل المعلم وعجزه عن أداء أدواره المختلفة،كما يعود الفضل لمن نجح منهم لمعلّمين متميّزين ملمّين بصناعة التعليم.

وأداء المعلم يقوّم بناء على شروط أبرزها الكفاءة العلمية والتدريب المهني اللذين يبرزان إبان تعليمه من خلال مختلف المهارات التي ينشّط بها حصصه التعليمية مستثمرا رصيده المعرفي.وهذه الكفاءات منها ما يكون بالتكوين والتعلّم ومنها ما يكتسب بالدربة والمران وأدوارها متكاملة للوصول بالمتعلم إلى الهدف المسطّر والغاية المرجوّة.

الفرع الأول:الكفاءات العلمية.

إنّ حصول المعلّم على قدر من التكوين الأكاديمي في مدارس التربية وإعداد المعلمين،أمر ضروري لتزويده بكمّ معرفي وثقافي،يؤهّله للقيام بواجبه التعليمي والتربوي على أكمل حال،ويجعل منه مرجعية يعود إليها متعلّموه عند الحاجة.والمعلم المؤهّل علميا"يستطيع أن يجذب الطلاب إليه يجعلهم يحبونه لاعتقادهم بأنه يملك قدرات عالية يمكن أن يستفيدوا منها"[1].والبحوث التربوية تؤكد على وجود تلازم بين كفاءة المعلم العلمية والمردود التعليمي،والسبب يعود بالدرجة الأولى إلى قدراته العقلية ومهاراته في إدارة الفصل[2].

وإن إتقان المعلّم لمادّة تخصّصه،وتحصيله خلال تكوينه لمعارفَ واسعة و معلومات صحيحة ومتجدّدة على الدوام،خير ما يتزود به لمباشرة وظيفة التعليم،ولأن عاقبة ضعفه العلمي في مادته قصورٌ يتعداه إلى متعلميه،وأخطاؤه العلمية والمعرفية تزعزع ثقة المتلقين عنه فيه وتفقده المصداقية بينهم،فيتهاوى أمامهم و تسقط قيمته،ولا يُأبه بعدها لصواب يصدر منه أو غلط يقع فيه[3].كما أن مُكنته العلمية لا تقف عند حدّ إتقانه لهذه المادة وإلمامه بها فحسب،بل عليه أن يكون مطلّعا على العلوم الأخرى،ملمّا بأساسياتها،آخذا من كلّ علم جانبا ولو يسيرا،ليكون مستعدا لاستقبال ما يرد إليه من تساؤلات،مواجها لمختلف المواقف العارضة له،مسايرا للتطورات الجارية في عصره و مصره.يقول أحد الغيورين الحريصين على تجويد أداء المعلمين:"...وإن التعليمَ لَإحدى طرقِ العلم للمعلم قبل المتعلم إذا عرف كيف يصرف مواهبه،وكيف يستزيد وكيف يستفيد،وكيف ينفذ من قضية إلى قضية،وكيف يخرج من باب

---

[1] عبد الله العامري.المعلم الناجح.ص23

[2] ينظر:عبد المجيد النشواتي.علم النفس التربوي.ص234

[3] ينظر:صالح عبد العزيز وزميله.التربية وطرق التدريس.ص161

إلى باب،فاعرفوا كيف تدخلوا من باب التعليم إلى العلم،ومن مدخل القراءة إلى الفهم،وتوسّعوا في المطالعة يتّسع الإطلاع"[1].

ويضاف إلى التخصّص والثقافة الواسعة،الاستعداد والميول لممارسة هذه المهنة،فالدراسات الحديثة والأبحاث المستجدة في الحقل التربوي أثبتت أن التكوين العلمي وحده غير كافٍ لقيام المعلم بأدواره العديدة،وأنّ إقحام من لا رغبة له في التعليم ولا استعداد بوضع معايير غير مدروسة للمترشحين مجازفة خطيرة وخيبة أمل وشيكة،لذلك"من واجب كليات التربية ومعاهد المعلمين القيام بمقابلات واختبارات دقيقة وموزونة لاختيار منسوبيها"[2]،والابتعاد عن التوظيف المباشر والزّجّ الجماعي-عن طريق مسابقات شكلية-لخريجي الجامعات في مستويات التعليم المختلفة ،كما هو الواقع في بلادنا وغيرها من البلدان.هذا الإقحام الجماعي أثبت فشله الذريع وبان عواره للجميع،وانكشف به عجز كلٍّ من المعلم والمتعلم عن فهم المضامين وبلوغ الأهداف المسطرة في المناهج،لذلك بات ضروريا تقويم المسار وتعديل الانحراف.

والتعليم يعدّ من المهن الخطيرة لأن طول ممارسته قد يحوّل المعلّم إلى شخص محطّم نفسيا مستسلما لواقعه،وجامد فكريا مجترّا لسابق معارفه،بعيد عن الإبداع والنمو.لذلك لا غنى للمعلم في مسيرته عن التكوين المستمر والتعلم الدائم،لكسر الرتابة ومعايشة التدفق المعرفي والتحرر من حتميات البيئة التي من حوله[3].

إن العهدَ المكّي من بعثة الرسولﷺكان مرحلة تأهيل وبناء،ودارَ الأرقم بن أبي الأرقم كانت مركزا لتكوين المعلمين وإعدادهم ليمارسوا مهامهم بنشر هذا العلم في الآفاق.وقد كان النبي ﷺيؤدي دور المعلم مع الصحابة،كما كان من هؤلاء الصحابة المستضعفين معلمون مارسوا هذا الدور خارج هذه الدار،كخبّاب بن الأرتّ الذي ضبطه عمر بن الخطاب في دار أخته وهو يعلّمها وزوجها القرآن[4]،رضي الله عنهم جميعا.أما العهد المدني فقد مثّل قفزة نوعية وطفرة علمية،أين أصبحت للقلّة المضطهدة دولة وكيان،وهذه المرحلة تعدّ مرحلة تكوين مستمر لمجموعة كبيرة من المعلّمين موزّعين على أقاليم الدولة النائية كاليمن والشام،وآخرون في

[1]محمد البشير الإبراهيمي(ت1965م).آثار الشيخ الابراهيمي.الجزائر.المؤسسة الوطنية للكتاب.الطبعة الأولى.1987م.ج2.ص295

[2]عبد الكريم بكار.حول التربية والتعليم.ص157

[3]ينظر:عبد الكريم بكار.حول التربية والتعليم.ص162 وما بعدها

[4]أبو محمد عبد الملك بن هشام(ت218ه).السيرة النبوية.ت:طه سعد.بيروت.دار الجيل.الطبعة الأولى.1411ه.ج1.ص343

مناحي المدينة كالمسجد والدّور،وكلّهم يخضعون لإشراف المعلم الأولﷺويتلقون توجيهاته في متابعة متكاملة للعملية التعليمية[1].

والقراءة في مسيرة الرسول المربيﷺتكشف عبقريته التعليمية والتربويةﷺبإحاطته بالمعايير الدقيقة في انتقاء المؤهَّلين للتعليم،وحرصه على تكوين معرفيّ-لهم-يكون بمثابة الزّاد الذي يحمله المسافر يقطعُ به الطريق،وتأهيل ذاتيّ يعدّ وقود هذه العملية.ومبدأ الاختيار للأنسب والأكفأ يُؤصّل له حديث واثلة بن الأسقع.يقول رضي الله عنه:"سمعت رسول اللهﷺيقول: "إن اللّه اصطفى كنانة من ولد إسماعيل،واصطفى قريشاً من كنانة،واصطفى من قريشٍ بني هاشم،واصطفاني من بني هاشم"[2]،فكان منهﷺالأنموذج الأكمل للمعلّم الكفء والمربّي الماهر. ويبقى الجيل الذي خرّجته مدرسة النبوة أصدق دليل على ذلك.كما اصطفى رسول اللهﷺرجالا من صحابته،وأوكل إليهم مهمّة التعليم والتبليغ عنه في ميادين رحبة،لما عَلم فيهم من مؤهلات تليق بما سيسنده إليهم من وظائف،وما خَبَره من كفاءات ومهارات تؤشّر لنجاحهم وتوفيقهم.عن أنس رضي الله عنه قال:"جاء ناس إلى نبي اللهﷺفقالوا:أن ابعث معنا رجالا يعلمونا القرآن والسنة.فبعث إليهم سبعين رجلا من الأنصار يقال لهم:القرّاء،فيهم خالي حرام.يقرؤون القرآن ويتدارسون بالليل يتعلمون،وكانوا بالنهار يجيئون بالماء يضعونه في المسجد،ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة وللفقراء..."[3].هؤلاء القراء لم يحصروا أنفسهم ولا وظائفهم في الإقراء وإنما نزلوا إلى ميادين الناس وخالطوهم،وكانوا خير عون لهم على تحصيل منافعهم،فكانت الإستفادة منهم جمّة والنفع أعظم والأثر أبقى.وعن أنس رضي الله عنه"أن أهل اليمن قدموا على رسول اللهﷺفقالوا:ابعث معنا رجلاً يعلّمنا السنّة والإسلام.قال:فأخذ بيد أبي عبيدة فقال:هذا أمين هذه الأمة"[4].وعن مسروق قال:"كنا نأتي عبد الله بن عمرو فنتحدث إليه-وقال ابن نمير:عنده-فذكرنا يوما عبد الله بن مسعود.فقال:لقد ذكرتم رجلاً لا أزال أحبه بعد شيء سمعته من رسول اللهﷺيقول:خذوا

---

[1]ينظر:حسب الله فضله.الإشراف التربوي وإعداد المعلمين في السنة.موقع شبكة الألوكة الإلكتروني.ص3

[2]صحيح مسلم.كتاب الفضائل.باب فضل نسب النبي ﷺ و....ج7.ص58.رقم6077

[3]صحيح البخاري.كتاب المغازي.باب غزوة الرجيع...ج4.ص1500.رقم3860.وَصحيح مسلم.كتاب الإمارة.باب ثبوت الجنة للشهيد.ج6.ص45.رقم5026

[4]صحيح البخاري.كتاب المغازي.باب قصة أهل نجران.ج4.ص1592.رقم4119.وَصحيح مسلم.كتاب فضائل الصحابة.باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه.ج7.ص129.رقم6406

القرآن من أربعة:من ابن أمّ عبد-فبدأبه-ومعاذ بن جبل،وأبيّ بن كعب،وسالم مولى أبي حذيفة"[1].فهؤلاء المعلّمون متميّزون اختيروا على أساس كفاءاتهم ومهاراتهم الأدائية والتواصلية،وقدراتهم على ممارسة وظائفهم التعليمية والاجتماعية مما يحقّق التكامل في المجتمع.

كما يؤصل الرّسولﷺلمبدإ الاستزادة من العلوم الأخرى وامتلاك مفاتيحها،بما يضيف إلى المعلم رصيدا معرفيا جديدا يزكّي به معلوماته،وليعلّم بآليات عصره مواكبا ما استجدّ في الأمم الأخرى.عن زيد بن ثابت قال:"قال لي رسول اللهﷺ:أتُحسن السُّريانية؟.إنّها تأتيني كتب.قال:قلت:لا.قال:فتعلّمها.فتعلّمتها في سبعة عشر يوما"[2].والمتفق عليه أن اللّغات تعدّ اليوم"مفتاحا للعلوم الكونية،التي أصبحت ضرورية لمجاراة العَجم والفرنجة والتّرقي بين الأمم"[3].

وتكون الإستزادة أيضا ممن هو أكثر خبرة والماما بالمعرفة،بحكم التخصّص أو بطول التجربة.عن عائشة رضي الله عنها"أن رسول اللهﷺقال:اهجوا قريشا فإنه أشدّ عليها من رشق النبل.فأرسل إلى ابن رواحة فقال:اهجهم،فهجاهم فلم يُرض.فأرسل إلى كعب بن مالك،ثمّ إلى حسان بن ثابت.فلما دخل عليه قال حسان:قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضّارب بذنَبه.ثم أدلع لسانه فجعل يحرّكه،فقال:والذي بعثك بالحقّ لأفرينّهم بلساني فرْي الأديم.فقال رسول اللهﷺ:لا تعجل،فإنّ أبا بكر أعلم قريش بأنسابها وإنّ لي فيهم نسبًا،حتى يلخّص لك نسبي ..."[4].فالرسول المعلم وجّه حسان بن ثابت إلى الأخذ مما عند أبي بكر من معرفة بالأنساب ليكون ردّه قويا وحجته دامغة،وهو ما ينبغي على المعلم فعله إذا ما أشكل عليه أمر بمساءلة من هو أعلم منه أو الرجوع إلى مصادر موثوقة.

---

[1]صحيح البخاري.كتاب فضائل الصحابة.باب مناقب أبيّ بن كعب.ج3.ص1385.رقم3597.وَصحيح مسلم.كتاب الفضائل.باب فضائل عبد الله بن مسعود وأمّه رضي الله عنهما.ج7.ص148.رقم6488

[2]سبق تخريجه ص10

[3]أبو غدة.الرسول المعلم وأساليبه في التعليم.ص215

[4]صحيح البخاري.كتاب الأدب.باب هجاء المشركين.ج5.ص2279.رقم5801.وَصحيح مسلم.كتاب الفضائل.باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه.ج7.ص164.رقم6500

ومن الكفاءة العلمية أن يحدّد المعلم الخبرات التي ينصّ المنهاج على تمكين المتعلمين منها،والأغراض التربوية التي يرجى تحقيقها لتكون انطلاقته صحيحة وموجهة.عن أبي موسى رضي الله عنه"أن رسول الله بعثه وأتبعه بمعاذ "[1].

الفرع الثاني:الكفاءات المهنية.

إن الكفاءة العلمية وحدها لا تجعل المعلّم ماهرا ما لم يمتلك معها مهارات أخرى تعينه على أداء مهامه وقدرات تمكنه من النجاح في وظيفته،لأن الطالب ليس آلة تبرمج على استقبال المعارف وتلقي المعلومات،بل هو بشر فيه من الميول والإدراك و الإنفعال و...،ممّا يحتّم على المعلم اكتساب كفاءات مهنية يدير بها الجانب الفنّي من مهمته.وهي تتوزع بين مهارات تربوية وأخرى اتصالية.

البند الأول:الكفاءات التربوية.

وتكون للمعلم كالمفاتيحَ لعقل الطالب وقلبه،ينفذ منها إلى أغوار نفسه يكتشف خباياها،ويحفّز بها وظائف العقل وينشّطها.وتتمثل هذه المهارات في الأسلوب التعليمي الفعّال والوسيلة الوظيفيّة[2]،مراعيا في ذلك"مبادئ التعلّم وقوانينه العامة كالاستعداد ومراعاة الفروق الفردية وإدارة الفصل بفعالية واستثمار الوقت"[3].

البند الثاني:الكفاءات الاتّصالية.

وذلك لأن التعليم مهمة اتصالية بالدرجة الأولى بين مرسل ومستقبل.والاتصال بينهما يحدث نتيجة تفاعل وانتقال للمعلومات والآراء والاتجاهات والمعارف وتبادلها،كما تنتج عن هذا

---

[1].صحيح البخاري.كتاب الأحكام.باب الحاكم يحكم...ج6.ص2616.رقم6737.وفي رواية مسند أحمد:" أن رسول الله بعث معاذا وأبا موسى إلى اليمن،فأمرهما أن يعلّما الناس القرآن".مسند المكيين.حديث أبي موسى الأشعري.ج4.ص397.رقم19562.قال الأرناؤوط :إسناده حسن

[2]سيأتي تفصيل هذه الكفاءات من استعمال لمختلف الأساليب والوسائل في الفصل الثالث من هذه الرسالة تفصيلا وافيا.

[3]راشد العبد الكريم.ثلاث وثلاثون خطوة لتدريس ناجح.ص3

الاتصال آثارٌ معرفية باكتساب الذهن للمعرفة المقصودة،أو وجدانية من خلال المشاعر والأحاسيس التي تخلّفها الرسالة في نفس المتلقي،أو إدراكية حركية تتمثل في أنواع الاستجابة الجسدية،أو هذه الآثارُ مجتمعةً حسب درجة تأثير الرّسالة.[1]

ومهارات الاتصال عند المعلّم تكون:

1/ مهارات لفظية:

باستعمال لغة سليمة ومناسبة لمستوى المتعلمين مفردات وجملا، فاللّغة تعدّ مفتاح النّجاح وأداة التّعبير.وقد أثبتت الدراسات أن أكثر من 80%من يوم الفرد يقوم على التواصل مع الآخرين،كما أنها دليل على الشّخصية من حيث اختيار اللّفظ ونبرة الصّوت، وآليات المحادثة حتى يتسلّل حديثه إلى أعماق النّفس أو يستقرّ في الدّماغ[2].والمعلّم الكفء يسعى جاهدا لتحصيل اللّغة وتزكية رصيده بالاستماع الجيّد والقراءة المتواصلة،ثم يوظف ذلك توظيفا جيدا،فلا يخاطب الصغير بخطاب الكبير ،ولا يخفّض النّبرة لاستثارة الحماس!.

وتعليم الرسولﷺللصحابة كان بلغة عربية فصيحة مفهومة،راعى فيها مستوياتهم العمرية والعقلية،ووظّف مختلف أساليبها لأغراض تعليمية تربوية،كالتّرخيم والتّصغير مثلا.عن عائشة رضي الله عنها قالت:"قال رسول اللهﷺ:ياعائش،هذا جبريل يقرأ عليك السلام. قالت:فقلت:وعليه السلام ورحمة الله"[3].وعن أنس رضي الله عنه قال:"كان رسول اللهﷺيدخل علينا،وكان لي أخ صغير يكنّى أبا عُمير،وكان له نُغَر يلعب به فمات.فدخل النبيﷺذات يوم فرآه حزينا.فقال:ما شأنه؟.قالوا:مات نُغَره.فقال:يا أبا عمير ما فعل النغير"[4].كما دلّت نبرات الصوت وتغيّر طبقاته على تفاعل الرسول المعلمﷺمع الرسالة الموجّهة إلى جمهور المستقبلين.عن جابر بن عبد الله قال:"كان رسول اللهﷺإذا خطب احمرّت عيناه وعلا صوته واشتدّ غضبه حتى كأنه منذر جيش ..."[5].وعن عائشة رضي الله عنها قالت:"الحمد لله الذي

---

[1]ينظر:الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج.مهارات التعامل مع الغير.الرياض.المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني.ص14

[2]إبراهيم محمد السيد الفقي(ت2012م).سحر الكلمة.القاهرة.دار ثمرات.الطبعة الأولى2011م.ص8

[3]صحيح البخاري.كتاب فضائل الصحابة.باب مناقب عائشة.ج3.ص1374.رقم3557.وَصحيح مسلم.كتاب الفضائل.باب فضل عائشة رضي الله تعالى عنها.ج7.ص139.رقم6457

[4]صحيح البخاري.كتاب الأدب.باب الانبساط إلى الناس.ج5.ص2270.رقم5778

[5]صحيح مسلم.كتاب الجمعة.باب تخفيف الصلاة والخطبة.ج3.ص11.رقم2042

وسع سمعه الأصوات.لقد جاءت المجادلةُ إلى النّبيﷺتكلّمه، وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول.فأنزل الله عزّ و جلّ:﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾إلى آخر الآية[1]"[2].

2/مهارات غير لفظية:

وذلك باستعمال الحركات أو بتوظيف بعض الحواس بحيث تبلغ الرسالة مداها ويصل المضمون وتحدث الاستجابة،والموقف الذي تستعمل فيه هذه الرسالة هو الذي يحدّد معناها من الشعور بالثقة أو القلق،أو مقابلة سلوكات الآخرين بالارتياح أو الرفض ونحو ذلك.[3]

والمعلم الأولﷺكان سبّاقا إلى تأصيل هذه المهارة،وتنميتها تواصليا بينه وبين المتربّين على يديه وذلك من خلال أحاديث وظف فيها التعبير الصامت كالإيماء وتعابير وجهه الشريفﷺ.وقد أدّت تلك المهارات وظيفتها الاتصالية بما كان من الصحابة رضوان الله عليهم،من الفهم والاستيعاب لمدلولات تلك الحركات أو السكنات.عن عائشة رضي الله عنها قالت:"لما مرض رسول اللهﷺمرضه الذي مات فيه-وقال أبو معاوية لما ثقل-جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال:مروا أبا بكر فليصلّ بالناس.قلنا:يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف-تعني رقيق- ومتى ما يقوم مقامك يبكي فلا يستطيع.فلو أمرت عمر فصلى بالناس .فقال:مروا أبا بكر فليصل بالناس فإنكن صواحبات يوسف.قالت:فأرسلنا إلى أبي بكر فصلى بالناس.فوجد رسول اللهﷺمن نفسه خِفّة.فخرج إلى الصلاة يهادي بين رجلين . ورجلاه تخطان في الأرض. فلما أحسّ به أبو بكر ذهب ليتأخّر.فأومأ إليه النبيﷺأن مكانك.قال:فجاء حتى أجلساه إلى جنب أبي بكر.فكان أبو بكر يأتمّ بالنبيﷺوالناس يأتمون بأبي بكر"[4].وعن عبد الله بن كعب قال:"سمعت كعب بن مالك يحدّث حين تخلّف عن تبوك.قال:فلما سلّمت على رسول اللهﷺوهو يبرق وجهه من السرور،وكان رسول اللهﷺإذا سُرّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر.وكنا نعرف ذلك منه"[5].وعن أبي سعيد الخدري قال:"كان رسول اللهﷺأشدّ حياء من العذراء في خدرها،وكان إذا كرِه شيئا عرفناه في وجهه"[6].

---

[1]من الآية1 من سورة المجادلة.
[2]صحيح البخاري.كتاب التوحيد.باب قوله تعالى:وكان الله سميعا بصيرا.ج6.ص2689
[3]ينظر:الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج.مهارات التعامل مع الغير.ص20
[4]صحيح البخاري.كتاب الجماعة والإمامة.باب حد المريض أن يشهد الجماعة.ج1.ص236.رقم633.وَصحيح مسلم.كتاب الصلاة.باب استخلاف الإمام...ج2.ص22.رقم967
[5]صحيح البخاري.كتاب المناقب.باب صفة النبيﷺ.ج3.ص1305.رقم3363.وَصحيح مسلم.كتاب التوبة.باب حديث توبة كعب بن مالك...ج8.ص105.رقم7192
[6]صحيح البخاري.كتاب المناقب.باب صفة النبي.ج3.ص1306.رقم3369.وَصحيح مسلم.كتاب الفضائل.باب كثرة حيائهﷺ.ج7.ص78.رقم 6176

وخلاصة القول أن للمعلم جملة صفات تؤهله للقيام بمهمة التعليم وحزمة مهارات تعينه على أداء وظيفته بشكل مرض وفعال،والواجب عليه أن يمتلك الحدّ اللازم منها ويبقى التفاوت مهاريا وأداء حاصلا بين الناس سجيّة فيهم وخلقة.كما أن على المعلم تنمية بعض المهارات التي تكون ضرورية لأدائه الوظيفي وبخاصة ما يتعلق بالتواصل بالآخرين ليتمكن من إبلاغ الرسالة التواصلية بينه وبين متعلّميه على بشكل جيد وسريع،ونصوص السنة الشريفة المستشهد بها في هذاالمبحث تؤكد عناية السنة بالمعلم انتقاء وتكوينا.

المبحث الثاني : عناية السنة النبوية بالمتعلم.

إنّ التعلّم مستمرّ مع الإنسان استمرار الحياة،وكلّ من أضاف إلى رصيده خبرة أو عبرة عُدّ من المتعلمين.لذلك تجتهد بعض الأنظمة في غرس هذه الثقافة في مجتمعاتها،وتعزّزها بنشر الكتاب أو توزيع الدوريات والصحف في الأماكن العامة ونحوها،سعيا دائما منها إلى إذكاء العقل بالجديد،وإبقاء النفس توّاقة للمزيد،تنمية مستمرة للطاقات البشرية بما يعود عليها بالنفع،وشحنا متواصلا لها دفعا للجمود .

والمتعلّم هو البذرة المزروعة في حقول التعليم،والثّمرة المرجوّ بدوّ صلاحها.والمعلّم بكل خصائصه وكامل طاقاته ومهاراته هو الفلاح المتعهّد لها رعاية وعناية،وعليه أن يكون مدركا للجوانب التي تنبغي مراعاتها،واعيا بالحاجيات المفتقر إليها لسدّها،متفطّنا لمّاحًا للمهارات في مطالعها.

والعناية بالمتعلم عناية بالمجتمع بأسره،والتّأسيس لتعليمه تأسيس لأمّة مستقبلية،يتمايز أفرادها تمايز تحصيلهم العلميّ،وهم يشكّلون بذلك نسيجا يخدم فيه بعضهم بعضا من حيث يشعرون أو لا يشعرون وفق مبدأ التّسخير.

والعناية بالمتعلّم تستوجب الإلمام بمكوّنات الإنسان من روح وجسد مع إعطاء نفسه وعقله مزيد عناية وفائض اهتمام لأنه يدير هذا الكون،وإدارته إيّاه تجري بين خلجات نفسه وأفكار عقله،لذلك عُدّت الشخصية والمهارة عنوانين يحدّدان صورة الإنسان المستخلَف.

والإسلامُ كتابًا وسنة أولى عنايته بتعليم الفرد وتربيته،لأنه نواة المجتمع وأصل بنيانه.وقد امتنّ الله عليه بذلك:﴿ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾-العلق5-،كما امتنّ عليه ببعث من يعلّمه و ينمّي

معارفه:﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾-الجمعة2-.وأوجه عناية الرسولﷺبالمتعلّم تعدَّدت تعدُّد ما فيه من مركّبات،واهتمامُهﷺبجوانبه النّفسية والفكرية-خاصة-كان مسْحيًا أين لم يَطغ جانب على آخر،وهذا ما أضفى على تعليمهﷺصفتيْ التكامل والتفرّد.

المطلب الأول:بناء الشخصية.

يحتلّ المتعلّم حيّزا واسعا من الاهتمام من خلال الدّراسات المعاصرة الرّامية إلى تطويره وتجويد أدائه.وتعتبر شخصيّته إحدى الدّوائر الهامّة في هذه الدّراسات لما لها من انعكاس مباشر وتأثير قويّ على تحصيله.فما مدلولات هذه الدّائرة؟وما مقوّماتها؟..

الفرع الأول:مفهوم الشخصية.

تعد شخصية المرء عنوانا له وصفة لازمة تميزه عن غيره.فما المراد بها؟

البند الأول:التعريف اللغوي.

قال ابن فارس:"الشين والخاء والصاد أصل واحد يدلّ على ارتفاع في شيء من ذلك الشخص،وهو سواد الإنسان إذا سما لك من بُعد،ثم يُحمل على ذلك فيقال:شخص من بلد إلى بلد"[1].وجاء في لسان العرب:"الشخص سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد...،وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه...،والشخص:كل جسم له ارتفاع وظهور...،والشخيص:العظيم الشخص...، والشّخوص :ضدّ الهبوط...،وشخص السّهم يشخص شخوصا فهو شاخص:علا الهدف"[2].

[1]ابن فارس.ج3.ص254
[2]ابن منظور.لسان العرب.ج7.ص45

وقد ورد لفظ"شخص"في الحديث الشريف بمعنى علا وارتفع.عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:"قال رسول اللهﷺ:ألم تروا إلى الإنسان إذا مات شخص بصره؟.قالوا:بلى.قال:فذلك حين يَتبع بصرُه نفسَه"[1].

ويُستشفّ من هذه التعاريف أن"شخصية الفرد"تتضمن معاني العلو والظهور والتميز عن الآخرين بما تحمل من خصائص ذاتية مغايرة لبني جنسها".

البند الثاني:التعريف الاصطلاحي.

للشخصية عند علماء النفس والتربية تعريفات متقاربة،فبعضهم يرى أنها:"النظام المتكامل من مجموعة الخصائص الجسمية والوجدانية والنزوعية والادراكية،التي تحدّد ذاتية الفرد وتميزه عن غيره"[2].ويرى آخرون أنها:"حاصل جمْع كلّ الاستعدادات والميول والغرائز والدوافع والقوى البيولوجية الفطرية الموروثة،وكذلك الصفات والإستعدادات والميول المكتسبة من الخبرة "[3].

والتعريف المختار في هذه الدراسة أنها"مجموعة الصّفات الروحية والنفسية والعقلية والإجتماعية التي تميّز الفرد عن غيره،ضمن انتمائه لجماعة تربطه بها علاقات".

الفرع الثاني:محاور بناء الشخصية.

تقوم شخصية المرء على التّوازن الحادث بين دوافعه النّفسية وإدراكاته العقلية،حيث يدلّ تفكيره على"الكيفية التي يجري عليها عقلُ الأشياء أي إدراكها"[4]،وتدلّ ميوله على"الكيفية التي يجري عليها إشباع الغرائز والحاجات العضوية"[5].ووظيفة التعليم الكبرى بناء الشخصية المتزنة،وهذا الاتزان يدور حول محورين هما:

---

[1]صحيح مسلم.كتاب الجنائز.باب في شخوص بصر الميت يتبع نفسه.ج3.ص39.رقم2171

[2]يحي فرغل.معالم شخصية المسلم.بيروت.المكتبة العصرية.ص7

[3]المرجع السابق.نفس الصفحة

[4]فايز أبو عمير.بحث:الشخصية الاسلامية رؤية من خلال السنة النبوية.بحوث مؤتمر السنة النبوية في الدراسات المعاصرة.جامعة اليرموك.إربد.2007م.ص5

[5]البحث السابق.نفس الصفحة

البند الأول:المحور الذّاتي.

وهو الذي يتعلّق بذات الانسان،والسعي إلى تطوير مقدّراتها من أجل بتحقيق الخلافة في الأرض بآداء أفضل و دور متميّز،ومن دوائر هذا المحور:

1/قوّة العقيدة:

إن المناهج والبرامج التعليمية تتضمن من بين ما تتضمن غرس العقيدة،بل وتصنّفها في قمة هرم المرامي والغايات التربوية،إلا أنّ المنهاج النّبوي يفوقها من وجه ربط الفرد في كلِّ ما يعمل بالجزاء الأخروي ونيل رضا الله تعالى،ولا ينظر إليها-إلى هذه العقيدة-جزءا محصورا في زاوية تعبّدية ضيقة الأرجاء.قال الله تعالى:﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾-الزلزلة7،8-والعقيدة الصحيحة تزيد من طاقة الفرد وترفع من فاعليته،وتجعله أكثر اتقانا لما يعمل بحافز المحبة والحظوة عند الرّبّ جلّ وعلا:"إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه"[1].والإيمان الصّادق نور يخترق الحجب،ويشعّ في النفس الضياء ويجعلها في"حصن من الاضطراب النفسي والعقلي و ازدواج الشخصية"[2]،وذلك بما يورث فيها من الرضى.عن العباس بن عبد المطلب"أنه سمع رسول الله يقول:ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا"[3].بل يفعل الإيمان أكثر من ذلك بأن يحوّل الانكسار إلى قوة خفيّة يتغلّب بها على الأزمات،فيبدأ الانتصار من داخل النفس وباطن الشعور.عن صهيب رضي الله عنه قال:"قال رسول الله ﷺ:عجبا لأمر المؤمن إنّ أمره كله خير،وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إنْ أصابته سرّاء شكر فكان خيرا له،وإنْ أصابته ضرّاء صبر فكان خيرا له"[4].لذلك كان تثبيت عقيدة التوحيد وتقوية أواصرها أولى الأولويات عند الرسول المعلمﷺلأن ما يأتي بعدها يبنى عليها،وكلّ الطاقات والقدرات تستمدّ منها قناعة وإيمانا.عن ابن عباس رضي الله عنه قال:"لما بعث النبيﷺمعاذ بن جبل إلى نحو أهل اليمن قال له:إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى،فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم،فإذا صلّوا فأخبرهم أن الله

---

[1] سبق تخريجه ص46

[2] عبد الكريم بكار.التنمية المتكاملة.دمشق.دار القلم.الطبعة الأولى.1420ه/1999م.ص185

[3] صحيح مسلم.كتاب الإيمان.باب ذاق طعم الإيمان ...ج1.ص46.رقم160

[4] صحيح مسلم.كتاب الزهد.باب المؤمن أمره كله خير.ج8.ص227.رقم7692

افترض عليهم زكاة في أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم،فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس"[1].

2/تغيير الاتّجاه السّلبي:

كما تسعى المناهج إلى الارتقاء المستمر والتعديل الدائم لسلوك المتعلم من خلال قناعة التغيير،لتوجيه المؤشّر ناحية الإيجاب وللحدّ من العادات المشوّهة في النفس البشرية.وعلماء النفس يوصون"باتباع استراتيجية تدريجية في تغيير الاتجاهات،لأن هذه الاستراتيجية فعالة وأثرها أكثر ثباتا ودواما"[2].والسيرة النبوية خير دليل على التحوّل الايجابي لمجتمعٍ برمّته،فمن الجهل سار الرّكب إلى ميادين العلم،وبعد تبعية ضاربة في الدّهر غدا أفراده قادة ومتبوعين.واستمرت المسيرة بعد رسول اللهﷺارتقاء وانتشارا في الآفاق.ووجّه الرسول المعلّمﷺإلى دفع الأدنى بما هو خير استنهاضا للهمم،لتتحرك إرادة التغيير.عن عبد الله بن عمر"أن رسول اللهﷺقال وهو على المنبر وهو يذكر الصدقة و التعفّف عن المسألة:اليد العليا خير من اليد السفلى،واليد العليا المنفقة و السفلى السائلة"[3].كما عمل المعلم الأولﷺعلى تغيير عادات سيّئة من موروثات الجاهلية،بأن أطفأ وهجها في نفوس أصحابه بطرحها،وتعويضها بعادات راقية تنمّ عن الخلق الإنساني الرّفيع. عن المَعْرور قال:" لقيت أبا ذرّ بالرّبَذة وعليه حُلّة وعلى غلامه حلّة،فسألته عن ذلك.فقال:إني سابيت رجلاً فعيّرته بأمّه.فقال لي النّبيﷺ:يا أبا ذرّ أعيّرته بأمّه؟.إنك امرؤ فيك جاهلية.إخوانُكم خَوَلُكم جعلهم الله تحت أيديكم،فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه ممّا يأكل وليلبسه ممّا يلبس ولا تكلّفوهم ما يغلبهم،فإن كلّفتموهم فأعينوهم"[4].كما أن التغيير قد تعترضه عوائق تصدّ الإرادة عن هذه الخطوة الجريئة ، وهذه العوائق كثيرا ما تكون فكرية أو نفسية محضة[5].عن سعيد بن المسيّب عن أبيه قال:"لما حضرت أبا طالب الوفاة،جاءه رسول اللهﷺفوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة.فقال رسول اللهﷺ:يا عمّ قل:لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله.فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية:يا أبا طالب أترغب عن ملّة عبد المطلب؟.فلم

---

[1]صحيح البخاري.كتاب التوحيد.باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى التوحيد.ج6.ص2685.رقم6937 .وَصحيح مسلم.كتاب الإيمان.باب الدعاء إلى الشهادتين...ج1.ص38.رقم132

[2]عبد المجيد نشواتي.علم النفس التربوي.ص378

[3]صحيح البخاري.كتاب الزكاة.باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى.ج2.ص518.رقم1361.وَصحيح مسلم.كتاب الزكاة.باب بيان أن اليد العليا خير من السفلى.ج3.ص94.رقم2432

[4]صحيح البخاري.كتاب الايمان.باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا....ج1.ص20.رقم30.وَصحيح مسلم.كتاب الأيمان.باب إطعام المملوك مما...ج5.ص92.رقم4403

[5]ينظر:عبد الكريم بكار.قطار التقدم.الرياض.دار وجوه للنشر.الطبعة الأولى.1433ه/2012م.ص23

يزل رسول اللهﷺيعرضها عليه ويعيد تلك المقالة،حتى قال أبو طالب آخر ما كلّمهم هو على ملّة عبد المطلب.وأبى أن يقول لا إله إلا الله..."[1].

3/الفعّالية في الآداء:

الفعالية دليل التفوّق والنجاح،وهي تتمثل في "القدرة على تحقيق أقصى إنتاج باستخدام كلّ الموارد المتاحة أحسن استخدام ممكن"[2].وقد كان اقتصارها بداية على المجال الصّناعي ثم تعدّته إلى مجالات أخرى أبرزها التعليم.والفعالية في التعليم تعني قدرة المتعلّم على توظيف ما يكتسبه خلال مسيرته التّعليمية إزاء ما يعرض له من مواقف في حياته بنجاح،وهي أشبه بالتّعبير العفوي عن أثر هذا التعليم وثمرته دونما تنميق.وتأتي الفعالية من تحديد الأولويات واغتنام الأوقات وتقدير زمن الحياة القصير مهما طال،والبعد عن التسويف والإرجاء.وقد بلغت الفعالية لدى متعلّمي القرن الأول مبلغا غايةً في الرّوعة والبيان،حتّى راح بعضهم يعدّ زمن أكل تمرات معدودات إضاعة للفرصة.عن جابر رضي الله عنه قال:"قال رجل:أين أنا إن قُتلت يا رسول الله؟.قال:في الجنة.فألقى تمرات كن في يده ثم قاتل حتى قتل"[3].والفعالية"قبل أن تتحقق بواسطة الجسد على الصّعيد المادي،يجب أن تحمى وتهيّج أخلاقيا بواسطة المخيّلة وتقاد عقليا بواسطة الذّكاء"[4].عن حذيفة رضي الله عنه قال:"...ولقد رأيتُنا مع رسول الله ليلة الأحزاب وقد أخذتنا ريحٌ شديدة و قَرٌّ،فقال رسول الله:ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة ..."[5].ويبقى نقل الجيل الأوّل للقرآن والسّنة كاملين غير منقوصين،أقطعَ دليل دليل على فعّاليتهم تحمّلا وأداء.

4/ الاستمرارية في النمو:

تتميز الكائنات الحية بخاصية النّمو،والإنسان تنطبق عليه هذه الخاصية،إلا أنّ"النمو الفيزيولوجي للإنسان-إلى جانب موادّ عديدة أخرى-غير قابل للاستمرار،أما النمو الروحي

---

[1] صحيح البخاري.كتاب الجنائز.باب إذا قال المشرك....ج1.ص457.رقم1294.وَصحيح مسلم.كتاب الإيمان.باب أوّل الإيمان قول لاإله إلاالله.ج1.ص40.رقم141

[2] بشير الجابري.القيادة والتغيير.جدة.دارحافظ.الطبعة الأولى.1414ه.ص227

[3] صحيح البخاري.كتاب المغازي.باب غزوة أحد.ج4.ص1487.رقم3820.وَصحيح مسلم.كتاب الإمارة.باب ثبوت الجنة للشهيد.ج6.ص43.رقم5022

[4] خليل إبراهيم.الطريق إلى النجاح.القاهرة.دار الحرية.ص91

[5] صحيح مسلم.كتاب الجهاد والسير.باب غزوة الأحزاب.ج5ص177.رقم4741

والعقلي فإنه غير مسوَّر بتحديدات"[1].وآلية هذا النمو هي التعلم باستمرار من تجارب الحياة،وتحدي العوائق وقطع العلائق لبلوغ المرتبة الأعلى والمنزلة الأسمى.كما أن ترجمة هذا التعلم تكون بممارسة الوظائف الفكرية-والجسدية-بشكل مقبول ودائم،مع استقرار الحاجة الدّائمة للمزيد من المعارف والخبرات.والرسول المعلمﷺأشار إلى مبدأ الاستمرارية في حديث عائشة رضي الله عنها:"أنّ النبيﷺكان يحتجر حصيرا بالليل فيصلي،ويبسطه بالنهار فيجلس عليه.فجعل الناس يثوبون إلى النبيﷺفيصلون بصلاته حتى كثروا،فأقبل فقال:يا أيّها النّاس خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يملّ حتى تملّوا.وإنّ أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قلّ"[2].وفي معارضة جبريل عليه السلام للقرآن مع النبيﷺاستمرارٌ في التّلقي والتّعلم.عن عائشة رضي الله عنها قالت:"أقبلت فاطمة تمشي كأنّ مشيتها مشي النبيﷺ.فقال النّبي ﷺ:مرحبا بابنتي.ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله،ثم أسرّ إليها حديثا فبكت.فقلت لها:لم تبكين؟.ثم أسرّ إليها حديثا فضحكت.فقلت:ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن.فسألتها عمّا قال؟.فقالت:ما كنت لأفشي سرّ رسول اللهﷺ.حتى قبض النّبيﷺفسألتها.فقالت:أسرّ إليّ إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة،وإنه عارضني العام مرّتين ولا أراه إلا حضر أجلي.وإنك أول أهل بيتي لحاقا بي فبكيت.فقال:أما ترضين أن تكوني سيّدة أهل الجنة أو نساء المؤمنين فضحكت لذلك"[3].وفي نص آخر يرشد إلى الاستمرار:" إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعلقة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت "[4].

وإنّ ما كان من الصّديق رضي الله عنه غداة وفاة الرسول المعلمﷺهو البيان الفعلي من هذا الفرد الفذّ لمعنى الاستمرار والنّمو.عن عبد الله بن عباس"أنّ أبا بكر خرج وعمرُ بن الخطاب يكلّم الناس.فقال:اجلس يا عمر.فأبى عمر أن يجلس.فأقبل الناس إليه وتركوا عمر.فقال أبو بكر:أمّا بعد فمن كان منكم يعبد محمدا ﷺفإنّ محمّدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله

---

[1] عبد الكريم بكار.مدخل إلى التنمية المتكاملة.ص159

[2] صحيح البخاري.كتاب اللباس.باب الجلوس على الحصيرونحوه.ج5.ص2201.رقم5523.وَصحيح مسلم.كتاب صلاة المسافرين.باب فضيلة العمل الدائم...ج2.ص188.رقم1863.

[3] صحيح البخاري.كتاب المناقب.باب علامات النبوة في الإسلام.ج3.ص1236.رقم3426.وَصحيح مسلم.كتاب فضائل الصحابة.باب فضل فاطمة بنت النبي.ج7.ص142.رقم6467

[4] صحيح البخاري.كتاب فضائل القرآن.باب استذكار القرآن وتعاهده.ج4.ص1920.رقم4743.وَصحيح مسلم.كتاب صلاة المسافرين.باب الأمر بتعهد القرآن...ج2.ص190.رقم1875

فإن الله حي لا يموت.قال الله:﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ -إلى قوله- ٱلشَّٰكِرِينَ﴾..."[1]-آل عمران 144-.

البند الثاني:المحور الجماعي.

الإنسان اجتماعي بطبعه يألف ويؤلف،ومهما بلغ هذا الإنسان من التفوّق والنّبوغ فإنه لا تستقيم له حياة بمفرده،إذ لابدّ له من احتكاك بالآخرين وتواصل-دائم أو متقطع-مع بني جنسه لتلبية حاجياته،لذلك يعمل التّعليم على تأهيل الفرد ضمن دوائر،منها:

1/العمل ضمن فريق:

العمل ضمن فريق دور يمارسه الإنسان في كلّ أطوار حياته،فهو ضمن فريق الأسرة في بيته بداية،ثمّ يندمج بعدها في مجموعة فرقٍ صَفّية كانت أو مهنية مع توالي مراحله العمرية،وكل فرد مطالب بالعمل ضمن هذا الفريق في حدود اختصاصه ومعرفته. والرسول المعلمﷺأرشد إلى العمل ضرورة حياتية للمرء. عن عليّ رضي الله عنه قال:"كان النبيﷺفي جنازة فأخذ شيئا فجعل ينكت به الأرض.فقال:ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة.قالوا:يا رسول الله أفلا نتّكل على كتابنا وندع العمل؟. قال:اعملوا فكلٌّ ميسّر لما خلق له..."[2].ثم وجّهﷺإلى الأطر التي تحكم الاندماج في هذا العمل الجماعي أو ذاك،فالانخراط في الفِرق يوجب على المتعلّم نوعا من الالتزام تجاه الجماعة بمراعاة حقوق الآخرين،والعمل على تزكية مشاعر الإخاء،والتخلي عن الأنانية وتقدير الذّات على حساب الجماعة.عن النّعمان بن بشير رضي الله عنه قال:"قال رسول الله ﷺ:مَثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم،مَثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمّى"[3].

و عالم اليوم"يزداد الاعتماد فيه على عمل المجموعات في انجاز الأعمال،حيث إن تشعّب التّخصصات وتعقد المهمّات،يقتضي أن يقوم بالعمل الواحد فريق متناسق ومتفاهم"[4]،وقد أدرجت في المناهج التعليمية أنماط من التعلّم تنبني على العمل الجماعي كالتعلّم التعاوني. وتعتبر السنة النبوية رائدة في تبني العمل بروح الفريق،وتأصيل مبدإ العمل الجماعي أيّا كان

---

[1]صحيح البخاري.كتاب المغازي.باب مرض النبي ﷺ ووفاته.ج4.ص1618.رقم4187

[2]صحيح البخاري.كتاب التفسير.سورة الليل.ج4.ص.1891.رقم4666.وَصحيح مسلم.كتاب القدر.باب كيفية خلق الآدمي...ج8.ص48.رقم6907

[3]صحيح البخاري.كتاب الأدب.باب رحمة الناس والبهائم.ج5.ص2238.رقم5665.وَصحيح مسلم.كتاب البر والصلة والآداب.باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم.ج8.ص20.رقم6751

[4]عبد الكريم بكار.مدخل إلى التنمية.ص196

ميدانه.وأوّل عمل قام به الرّسول المعلّمﷺبعد الهجرة كان بناء المسجد لممارسة التّعلم الجماعي،ثمّ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار تعزيزا لقيم الجماعة والعمل في إطارها.عن أنس رضي الله عنه أنه قال:"قدم علينا عبد الرحمن بن عوف وآخى رسول اللهﷺبينه وبين سعد بن الربيع..."[1].كما كانت استجابة الأنصار فورية لهذا المبدإ إذ سرعان ما تشرّبته نفوسهم الكريمة رضوان الله تعالى عليهم.عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:"قالت الأنصار:اقسم بيننا وبينهم النخل؟.قال:لا.قال:تكفوننا المؤونة وتشركونا في التّمر؟. قالوا:سمعنا وأطعنا"[2].

2/المرونة العقلية:

ويعنى بها تقبّل الفرد للآراء الأخرى والإصغاء لأصحابها،من منطلق الانقياد للحقّ فقد يكون الصّواب مع المخالف،ومجانبة النظرة الأحادية من زاوية ضيّقة يقصى فيها كلّ فكر مغاير،لأنّ الفرد وسط جماعته يتّفق معهم تارة و يختلف تارات،لذلك عدّت هذه الدائرة من الدوائر الفعالة في بناء الشخصية اجتماعيا.والمرونة العقلية تزيد الفرد قوّة في الشخصية،كما تزيد الجماعة تماسكا وعطاء باجتهاد كل واحد منهم في تقديم أحسن ما لديه رأيا وعملا.ومدرسة النبوة أشارت إلى هذه الخاصية ميزة إيجابية ودلالة حية على النّضج والرّشد.عن عبد الله بن عمر قال:"نادى فينا رسول اللهﷺيوم انصرف عن الأحزاب:أن لا يصلّين أحد الظهر إلا في بني قريظة.فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بني قريظة،وقال آخرون لا نصلي إلا حيث أمرنا رسول اللهﷺوإن فاتنا الوقت.قال:فما عنّف واحدا من الفريقين"[3].فكم في هذا الحديث من المرونة والليونة في التعامل مع اجتهادات الآخرين واختلاف تقديراتهم.وفيه من التدريب على إعمال العقل وبذل الوسع للوصول إلى أفضل الحلول لما يعترض الجماعة من عقبات.وهذا هو منهج الرسولﷺوديْدنه فيما كان مباحا.وعن عائشة زوج النّبيﷺأنّها قالت:"ما خُيّر رسول اللهﷺبين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما،فإن كان إثما كان أبعد الناس منه.وما انتقم رسول اللهﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله عزّ وجلّ"[4].

---

[1]صحيح البخاري.كتاب فضائل الصحابة.باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار.ج3.ص1378.رقم3570 .

[2]صحيح البخاري.كتاب فضائل الصحابة.باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار.ج3.ص1378.رقم3571

[3]صحيح البخاري.كتاب أبواب صلاة الخوف.باب صلاة الطالب و...ج1.ص321.رقم904.وَصحيح مسلم.كتاب الجهاد والسير.باب من لزمه أمر فدخل عليه أمر آخر.ج5.ص162.رقم4701

[4]صحيح البخاري.كتاب المناقب.باب صفة النبي.ج3.ص1306.رقم3367.وَصحيح مسلم.كتاب الفضائل.باب مباعدته للآثام واختياره من المباح أسهله.ج7.ص80.رقم6190

3/تقدير الآخرين:

من العوامل الهامّة التي تؤسّس لعمل الجماعة،وتجعل الفرد داخلها متميزا اعتبارُ الآخرين وتقدير ذواتهم.والنفس البشرية مجبولة على حبّ من أحسن إليها وأولاها شيئا من الرعاية والإحسان،لذلك وحتى يتكامل بناء الشخصية المتميزة يجب على الفرد أن يعطي أفراد جماعته ما يستحقّونه من اهتمام وتفاعل.ولقد كان النبيﷺمضرب الأمثال في علوّ أخلاقه واتّساع خاطره،وأقدرَ الشخصيات البشرية على إعطاء كلّ من لقيه عناية ورعاية،من كريم ترحاب وحسن إصغاء واستيفاء جواب وغيره...،بل حتّى هجرهﷺ-لمن عادى دعوته- اتّصف بالجمال! ﷺ.كما عمل الرسول المعلمﷺعلى غرس هذه القيمة بين صحابته لما لها من عظيم الأثر في نفوس المستقبلين، فضلا عن دلالتها العميقة على علو همّة مرسلها،وبذلك يترقّى المجتمع أفرادا وجماعات.عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال:"قال رسول اللهﷺ:تبسّمك في وجه أخيك صدقة،وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة،وإرشادك الرّجل في أرض الضّلال لك صدقة،وبصرك للرّجل الرّديء البصر لك صدقة،وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة،وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة"[1].وكانﷺ"يعطي كل واحد من جلسائه وأصحابه حقّه من الالتفات إليه والعناية به،حتى يظنّ كل واحد منهم أنه أحب الناس إلى رسول الله"[2] ﷺ.وهذا أبو هريرة رضي الله عنه يصف ذلك من رسول الله ﷺيقول:"كان رَبعة وهو إلى الطول أقرب،شديد البياض،أسود شعر اللحية،حسن الثغر،أهدب أشفار العينين،بعيد ما بين المنكبين،مفاض الجبين،يطأ بقدمه جميعاً ليس لها أخمص،يُقبل جميعاً ويدبر جميعاً،لم أر مثله قبل ولا بعد"[3].وتقدير الرسول المعلم كان للصغير والكبير،والذكر والأنثى،فهوﷺلم يقص أحدا ولم يبخس فردا. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:"قال النساء للنبيﷺ:غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك.فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن،فكان فيما قال لهن:ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا

---

[1]سنن الترمذي.كتاب البر والصلة.باب صنائع المعروف.ج4.ص339.رقم1956.قال أبو عيسى:حديث حسن غريب.وَصحيح ابن حبان.كتاب البر والإحسان.باب الجار.ج2.ص286.رقم529.قال الأرناؤوط:حديث صحيح.وَمسند البزار.مسند أبي ذر.ج2.ص108.رقم4070.وَقال الألباني في السلسلة الصحيحة.ج2.ص116.رقم.572:حسن

[2]أبو غدة.الرسول المعلم وأساليبه في التعليم.ص31

[3]مسند أحمد.مسند المكثرين من الصحابة.مسند أبي هريرة.ج2.ص328.رقم8334.وَقال الألباني في صحيح الأدب المفرد للبخاري.باب إذا التفت التفت جميعا.ج1.ص471.رقم489:حسن لغيره

كان لها حجابا من النار.فقالت امرأة:واثنين؟.فقال:واثنين"[1].وعن أنس:"أسر إلي النبيﷺسرا فما أخبرت به أحدا بعده ولقد سألتني أم سليم فما أخبرتها به "[2].

المطلب الثاني:الاعتناء بالموهبة.

تؤسّس المناهج التعليمية لبناء الشخصية المتّزنة على الصعيدين الفردي والاجتماعي،من خلال ما تتضمنه من مقرّرات كفيلة بتلبية طموحات الأمة وتطلّعاتها،وتخريج جيل متنوع يدير عجلة الحياة.والأفراد داخل المجتمع الواحد متغايرون ومتفاوتون في القدرات والمهارات حسب ما أوتوا وما تهيّأ لهم من فرص،والمسلّم به أنّ تَقلُّدَ الرتب العلمية والاضطلاعَ بمهمّة الابتكار والتّجديد يكون من أفراد متميّزين موهبة وإبداعا.لذلك تُعنى المناهج السّليمة بناء بتنمية المواهب وتدريب المبدعين وإعدادهم لقيادة الأمة وابتكار جديدها.

الفرع الأول:تعريف الموهبة.

المواهب منح ربانية يختص الله بها من يشاء من عباده،وهي علامات ودلائل التفوق والتميز بين البشر،فما حقيقتها؟

البند الأول:التعريف اللغوي.

جاء في لسان العرب:"وهب:في أسماء الله تعالى الوهّاب...والوهّاب من صفات الله تعالى المنعم على عباده...،الهبة:العطيّة الخالية عن الأعواض والأغراض...وكلّ ما وُهب لك من ولد وغيره فهو موهوب...،والموهبة:الهبة بكسر الهاء وجمعها مواهب...،والموهبة: العطيّة"[3].وجاء في التهنئة بالمولود:"بورك لك في الموهوب وشكرت الواهب،وبلغ أشدّه ورزقت برّه"[4].وفي المعجم الوسيط:"الموهبة:غدير ماء صغير و الاستعداد الفطري لدى المرء للبراعة في فنّ أو نحوه "[5].

---

[1]صحيح البخاري.كتاب العلم.باب هل يجعل للنساء يوم على حده في العلم.ج1.ص50.رقم101 .وَصحيح مسلم.كتاب البر والصلة والآداب.باب فضل من يموت له ولد فيحتسب.ج8.ص39.رقم6868

[2]صحيح البخاري.كتاب الاستئذان.باب حفظ السر.ج5.ص2318.رقم5931.وَصحيح مسلم.كتاب فضائل الصحابة.باب من فضائل أنس بن مالك.ج7.ص160.رقم6534.

[3]ابن منظور.لسان العرب.ص803

[4]ابن القيم.تحفة المودود.ت:عبد القادر الأرناؤوط.دمشق.دار البيان.الطبعة الأولى.1391ه/1971م.باب في استحباب تهنئة من ولد له.ج1.ص29

[5]إبراهيم مصطفى وآخرون.المعجم الوسيط. ج1.ص1059

والمراد بالموهبة من خلال البحث:"ما أوتي الفرد من استعداد وميول للنّبوغ والتّميّز،وهي قابلة للنّمو بالتّدريب والتّطوير بالمران".

البند الثاني:التعريف الاصطلاحي.

تعدّدت التعاريف الاصطلاحية للموهبة تعدّد المنطلقات التي يحدّد الباحثون منها مفهومها،فبعضهم يركّز على الجوانب العقلية"الذّكاء"والبعض الآخر على بعض السّمات الشخصية،وتعرف الموهبة تعريفا جامعا على أنها"عبارة عن تفاعل بين حلقات ثلاث هي:القدرة العامة فوق المتوسط والمثابرة والإبداع"[1].فالموهبة تتربّى بتكامل هذه الحلقات،وهي نتاج تفاعل ديناميكي بين العوامل الوراثية والعوامل البيئية .

ويرى بعض المفكّرين المسلمين الموهبة أنّها:"نوع من التّميز والتّفوق عند الإنسان"[2].

و يعرّف الطّفل الموهوب على أنّه:الطّفل الّذي يزيد استعداده العقلي وأداؤه عن معايير عمره. أو هو:الطّفل الّذي يُظهر أداء ممتازاً في أيّ مجالٍ-من مجالات السّلوك الإنساني-مهمٍّ للمجتمع[3].

والرسولﷺفي حديث شريفٍ عدّد أصنافا من الموهوبين توجيهًا لإيلائهم مزيد عناية،وخَصِّهم بدقيق رعاية للاستفادة من طاقاتهم وتوظيف مدّخراتهم فيما يعود على الأمة بالجديد إبداعا وابتكارا،ثمّ تحفيزا لهم وتعزيزا.يعبّر عن ذلك أحد المفكرين يقول:"لقد أدرك النبيﷺأن الناس مناجم وقدرات،فاكتشفها ونماها،وربّى القادة والسّادة بحنكة ودراية"[4].عن أنس بن مالك قال:"قال رسول اللهﷺ:أرحم أمّتي بأمّتي أبو بكر،وأشدّهم في أمر الله عمر،وأصدقهم حياء عثمان،وأقرؤهم لكتاب الله أبيّ بن كعب،وأفرضهم زيد بن ثابت،وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل،ألا وإنّ لكلّ أمّة أمينا وإنّ أمين هذه الأمّة أبو عبيدة بن الجراح"[5].

---

[1]ينظر:عصام ضاهر.مقال:الموهوب ..كيف نصنعه؟.الموقع الإلكتروني المستشار

[2]هذا التعريف للشيخ :سلمان العودة.ينظر:وليد الحارثي.مقال:الإسلام اليوم.الموقع الإلكتروني للشيخ سلمان العودة.

[3]ينظر:عبد الرحمن سليمان وصفاء غازي.المتفوقون عقلياً.القاهرة.مكتبة زهراء الشرق. 2001م.ص 17

[4]وليد الحارثي.مقال:الإسلام اليوم.موقع الشيخ سلمان العودة.

[5]سنن الترمذي..المناقب.باب مناقب معاذ بن جبل وزيدبن ثابت و...ج5.ص665.رقم3791.وَمستدرك الحاكم.كتاب معرفة الصحابة.ذكر مناقب زيد بن

الفرع الثاني:الكشف عن الموهبة.

يعدّ الموهوبون الطاقة المخزونة للأمّة والرّصيد الحقيقي للمجتمعات، لذلك توصي الدراسات العلمية بضرورة اكتشاف هذه الطاقات مبكّرا لتنميتها وتشجيع الإبداع فيها.و الموهبة لا يكشف عنها إلا المعلّم اللّماح،ذو الأهلية لتمييز الموهوب عن غيره من أقرانه من المتعلمين،ثم توجيهه التوجيه الذي ينمّي موهبته ويفجّر طاقته الإبداعية.ويمكن للمعلّم الكشف عن الموهبة بطرقٍ منها:

البند الأول:الملاحظة.

من خلال طريقة تفاعل المتعلم مع المواقف التربوية والمواقف الأخرى يمكن للمعلّم أن يلاحظ تميزه عن غيره من حيث جودة الأداء وسرعته.لذلك"تعتبر الملاحظة مورداً خصباً للحصول على معلومات وبيانات، وتساهم إلى حد كبير في تشخيص الموهبة "[1].

والرسول المعلمﷺكان أشدّ المعلمين اهتماما بمتعلّميه والمتربّين على يديه،وأدقّهم ملاحظة لما يظهر عليهم من أمارات التميز والنبوغ.عن ابن عباس رضي الله عنهما"أن النبيﷺدخل الخلاء،فوضعت له وَضوءاً قال:من وضع هذا؟.فأُخبر.فقال:اللّهمّ فَقّهُه في الدّين"[2].فمن ملاحظة النّبيﷺلهذا الموقف الدّارج،استشفّ تميز ابن عباس رضي الله عنهما،ونباهته على صغر سنّه،وقدّر تصرفه الصحيح والذي ينمّ عن رجحان عقله،وتطلّعه ليكون في خدمة وصحبة نبيّﷺ،إذ عادة الصبيان اللعب وعدم الاكتراث لما يجري من حولهم من شؤون الكبار ونحوها.وهذه أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها ملأت الدنيا علما وورعا،وما ذلك إلا لاكتشاف موهبتها من قبل الرسول المعلمﷺو تدريبه إياها بالمواقف الحيّة تدريبا مثمرا.عن الشّعبي رحمه الله قال:"قيل لعائشة:يا أمّ المؤمنين:هذا القرآن تلقيته عن رسول اللهﷺ،وكذلك الحلال والحرام،وهذا الشّعر والنّسب والأخبار سمعتها من أبيك وغيره،فما بال الطب؟.قالت:كانت الوفود تأتي رسول اللهﷺفلا يزال الرّجل يشكو علّة فيسأله عن دوائها فيخبره بذلك"[3].فهذا الأثر يكشف عن إدراك الرسولﷺلهذه الموهبة مبكّرا،واستثمارها في فنون عدّة،فجاءت

ثابت.ج3.ص477.رقم5784.قال الحاكم: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه بهذه السياقة و إنما اتفقا بإسناده هذا على ذكر أبي عبيدة فقط.وقال الذهبي في التلخيص:على شرط البخاري ومسلم.

[1]خليل المعايطة ومحمد البواليز.الموهبة والتفوق.عمان.دار الفكر.الطبعة الثانية.2004م.ص213

[2]صحيح البخاري.كتاب الوضوء.باب وضع الماء عند الخلاء.ج1.ص66.رقم.143 .وَصحيح مسلم.كتاب فضائل الصحابة.باب فضائل عبد الله بن عباس.ج7.ص158.رقم6523

[3]الذهبي.سير أعلام النبلاء.باب عائشة أم المؤمنين.ج2.ص185

مواهبها رضي الله عنها دافقة سيّالة كلّما استلزم الأمر ودعت الحاجة وُجد عند أم المؤمنين منها علم ولكل معضلة حلّ.

البند الثاني:قياس القُدرات الإبداعية.

طريقة المتعلم في مواجهة المشكلات وسرعة أدائه وتفوّقه على أقرانه،كلها مؤشرات تدل على موهبته.وقدرة المتعلم على الحلول الإبداعية والتفكير الإبداعي قياسات يخضع لها الموهوب للكشف عن موهبته وتوجيهها[1].

وقد وردت في السنة النبوية نصوص تدلّ على قياس الرسولﷺلقدرات بعض أصحابه ممن لمس فيهم التّميز،وذلك من خلال تكليفهم ببعض الأعمال أو اختبار آلية الأداء عندهم.عن أبيّ بن كعب قال:"قال رسول اللهﷺ:يا أبا المنذر أتدري أيّ آية من كتاب الله معك أعظم؟.قال:قلت: الله ورسوله أعلم.قال:يا أبا المنذر أتدري أيّ آية من كتاب الله معك أعظم؟.قال:قلت:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ...﴾[2].قال:فضرب فى صدري وقال:والله ليهنك العلم أبا المنذر"[3].هذا الاختبار من الرسولﷺلأحد متعلّميه كشف عن ارتفاع مؤشّر النّبوغ لديه،من خلال المساءلة،كما يعدّ قياسا لقدرته على التفكير والاستنباط.وعن ابن عباس قال:"قال لي رسول الله ﷺ غداة جمعٍ:هلمّ أُلقط لي.فلقطت له حصيّات من حصى الخذْف[4]،فلما وضعهنّ في يده قال:نعم بأمثال هؤلاء،وإيّاكم والغلوّ في الدّين فإنّما هلك من كان قبلكم بالغلوّ في الدّين"[5].وهذا اختبار آخر لقياس أداء ابن عباس رضي الله عنه للمهمة الموكلة إليه،وقد أجاد وأبدع بانتقاء الحصيات المقصودة من أوّل التقاط رغم صغر سنّه وقلّة خبرته،وهذا مؤشّر قويّ يدلّ على موهبته وفطنته.

---

[1]ينظر:أحمد محمد الزعبي.التربية الخاصة للموهوبين والمعاقين.عمّان.دارزهران. 2003م. ص45

[2]الآية255 من سورة البقرة

[3]مسلم.الصحيح.كتاب صلاة المسافرين.باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي.ج2.ص199.رقم1921

[4]الخذف:هو رميك حصاةً أو نواة تأخذها بين سبابتيك وترمي بها.ابن الأثير.النهاية في غريب الحديث.ت.ج2.ص43

[5]سنن ابن ماجة.كتاب المناسك.باب قدر حصى الرمي.ج2.ص1008.رقم3029.وَصحيح ابن حبان.كتاب الحج.باب رمي جمرة العقبة.ج9.ص183.رقم3871.قال الأرناؤوط:إسناده صحيح على شرط مسلم.

البند الثالث:التّرشيح.

من المعايير التي تكشف عن الموهبة الترشيح.والترشيح يكون من الموهوب نفسه أو من بيئته أو من معلمه.ويعد المعلم من أكثر الأشخاص التصاقاً ومعرفة بالطلبة لذلك يعتبر ترشيحه من المعايير التي تستخدم بكثرة في انتقاء الموهوبين[1].

والرّسول المعلّمﷺرشّح بعضا من صحابته لأداء مهام قيادية أو إبداعية حسب مجال تميزهم،فعن سالم عن أبيه:"أن رسول اللهﷺقال وهو على المنبر:إن تطعنوا فى إمارته-يريد أسامة بن زيد-فقد طعنتم فى إمارة أبيه من قبله وأيم الله إن كان لخليقا لها وأيم الله إن كان لأحب الناس إليّ وأيم الله إن هذا لها لخليق-يريد أسامة بن زيد-وأيم الله إن كان لأحبهم إليّ من بعده،فأوصيكم به فإنه من صالحيكم"[2].قال النّووي تعليقا على هذا الحديث:"وفيه جواز تولية الصغير على الكبار فقد كان أسامة صغيرا جدا،وتوفي النبيﷺوهو ابن ثمان عشرة سنة وقيل عشرين"[3].من هذا النّص يظهر ترشيح الرّسول المعلّمﷺلأسامة بن زيد للإمارة رغم حداثة سنّه،كما يدافعﷺعن هذا الاختيار بناء على الأهلية والمهارة التي برزت فيه كما برزت في أبيه من قبل،وهذه من العوامل الوراثية المؤسّسة للموهبة.وقد استمرّ ترشيح أسامة بن زيد بعد وفاة الرسولﷺمن قِبل أبي بكر رضي الله رضوان الله عنهم أجمعين،دلالة على صحّة المعايير المستعملة في انتقاء المواهب وتقدير الكفاءات.ومن صور الترشيح ترشيح بعض الصّحابة لعبد الله بن عباس رضوان الله عليهم:"نِعم ترجمان القرآن ابن عباس"[4]،ومن ترشيح عائشةَ رضي الله عنها مقولةُ معاوية بن أبي سفيان فيها:"والله ما سمعت قطّ أبلغ من عائشة ليس رسول اللهﷺ"[5].

الفرع الثالث:تنمية الموهبة.

---

[1]ينظر:علي عجين.بحث:رعاية السنة النبوية للموهوبين عبد الله بن عباس نموذجا.بحوث مؤتمر السنة النبوية للدراسات المعاصرة. جامعة اليرموك.إربد.2007م.ص16

[2]صحيح البخاري.كتاب فضائل الصحابة.باب مناقب زيد بن حارثة.ج3.ص1365.رقم3524.وَصحيح مسلم.كتاب فضائل الصحابة.باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد.ج7.ص131.رقم6418

[3]النووي.شرح صحيح مسلم.ج15.ص196

[4]الذهبي.سير أعلام النبلاء.كتاب:ومن صغار الصحابة.باب عبد الله بن عباس.ج3.ص337

[5]الذهبي.سير أعلام النبلاء.عائشة أم المؤمنين.ج2.ص183

يتمّ الكشف عن الموهبة لتنميتها وتطوير أداء الموهوب،ومن ثَمّ الإستفادة من خبراته وقدراته. وتنمية المواهب تتنوّع تنوّع جوانب الشّخصية الوجدانية والمعرفية،والتنمية الصحيحة لا تهتم بجانبٍ على حساب آخر،بل تسير وفق نمطية تحظى فيها كل الجوانب بالاهتمام والعناية.

البند الأول:التنمية العقلية.

عقل الموهوب هو المحلّ الذي تتخمّر فيه إبداعاته وتصوراته المعرفية،كما تُبلور فيه أفكاره وقراراته،لذلك يرى المختصون بتنمية المواهب أنه لابدّ من تنمية الجانب العقلي للموهوب،وتمرّ هذه التنمية عبر مراحل ثلاث:

1/ إتاحة الفرصة:

تبدأ الموهبة بالبروز مع إتاحة الفرصة للموهوب ليكشف عن امكاناته ويوظّف مهاراته،ومن دون فرصة تتحلّل الموهبة وقد تختفي،لذلك تؤكد الدراسات على ضرورة منح الموهوبين فضاء للإبداع والابتكار من خلال طرح أفكارهم وإشباع حاجاتهم والتّعبير عن إمكاناتهم.

وبتتّبع نصوصٍ حديثية نجد أن السنة النبوية الشريفة أعطت الموهوبين من الصحابة مجالا للتعبير عن مواهبهم والكشف عن خبراتهم تنشيطا لوظائف العقل،وتنمية للإدراك والتحليل والاستنباط.عن ابن عباس قال:"أتي رسول اللهﷺبلبن.وعن يمينه ابن عباس وعن يساره خالد بن الوليد.فقال رسول اللهﷺلابن عباس:أتأذن لي أن أسقي خالدا؟.قال ابن عباس:ما أحبّ أن أوثر بسؤر رسول اللهﷺعلى نفسي أحدا.فأخذ ابن عباس فشرب وشرب خالد"[1].هذا النّص من جهة يوضح اهتمام الرسول المعلمﷺبأصحابه،وتقديره لهم رغم صغر السنّ ووضعهم أمام تحديات وعقبات ليرى طبيعة التّصرف الصادر منهم إزاءها،ومن جهة أخرى فرصة أتيحت لابن عباس ليعلل ردّه بالحجة والبيان بتقديمه بركة النّبيﷺعلى تقدير من هو أكبر منه سنّا،وهو تصرّف صحيح شرعا حيث وافقه النبيﷺعليه،كما أن فيه إشارة قوية لتميز الصغير وقدرته على التصرف معتمدا على مبدأ الأفضلية.

2/التنمية العقلية.

[1] سنن ابن ماجة.كتاب الأشربة.باب إذا شرب فأعطى الأيمن فالأيمن.ج2.ص1133.رقم3426.قال الألباني في الصحيحة.ج5.ص319.رقم2320:حسن

يجتهد المعلّم الحاذق في تنمية ميول الموهوب والرّفع من مهاراته،لأن الموهبة في حقيقتها إشباع لرغبة ذاتية،وهذه الرغبة تحتاج إلى بيئة فيها من التشجيع والتحفيز ما يساعد على الوصول بها إلى الذروة.ولا شك أن المعلم يلعب الدور الرئيسي في عملية التنمية هذه،بممارسته لفنيات ومهارات،وتوفير أجواء مناسبة يحدث فيها مثل هذا التطور.

وقد مارس المعلم الأولﷺهذا الدور بفعالية أين مكّن المبدعين من إخراج إبداعاتهم في صور متميزة.عن أبي محذورة قال:"لما خرج رسول اللهﷺمن حنين خرجت عاشر عشرة من أهل مكة نطلبهم،فسمعناهم يؤذنون بالصلاة فقمنا نؤذن نستهزئ بهم.فقال رسول اللهﷺ:قد سمعت في هؤلاء تأذين إنسان حسن الصوت.فأرسل إلينا فأذّنا رجلا رجلا وكنت آخرهم،فقال حين أذّنت:تعال.فأجلسني بين يديه فمسح على ناصيتي وبرّك عليّ ثلاث مرات.ثم قال:اذهب فأذّن عند البيت الحرام.قلت:كيف يا رسول الله؟.فعلّمني كما تؤذنون الآن بها:الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله[1] حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الصلاة خير من النوم الصلاة خير من النوم في الأولى من الصبح.قال:وعلّمني الإقامة مرتين الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله"[2].

هذا الحديث الشريف يعدّ دليلا عمليا يسار عليه في تعليم الموهوبين.فقد جاءت مراحل التدريب متوالية خطوة خطوة.إذ بدأ الرسول المعلم بالإستماع لمجموع المردّدين للآذان،ثم ميز صاحب الموهبة منهم ولاحظ جودة صوته ونداوته،ثم قرّبه إليه ودعا له -وفيه من التحفيز والتشجيع وبعث الطمأنينة النفسية ما يجعله أكثر استعدادا للإبداع-ثم أتاح له الفرصة لتجريب موهبته مع توجيهها التوجيه الصحيح،ثم ابتعثه ليفجّر طاقته في الحرم الذي هو مكان ريادة واصطفاء وما زال يؤذن فيه حتى توفاه الله رضي الله عنه وأرضاه[3]،وما زالت قاعدة الاصطفاء قائمة فلا يؤذّن في الحرمين الشريفين-إلى اليوم-إلا الموهوبون المبدعون لهذه الوظيفة الشريفة.

3/1الإثراء:

[1]التكرارفي هذه الرواية ترجيعٌ وهو ثابت أيضا في رواية أبي داود.ج1.ص189.رقم500

[2]صحيح مسلم.كتاب الأذان.باب صفة الآذان.ج2.ص3.رقم868.وهذه رواية النسائي.كتاب الأذان.باب الآذان في السفر.ج2.ص7.رقم633.

[3]ينظر:الذهبي.سير أعلام النبلاء.ج3.ص117

وهو ما يُخصّ به الموهوب من معارف وخبرات تقوي موهبته،وتفوق ما يقدَّم لنظرائه العاديين،حتى يجمع في رصيده معارف جمّة،ومهارات متنوعة يمكنه توظيفها في أوقاتها بدقّة. وحقيقة الإثراء"أن يقدّم للطفل الموهوب ما يناسب استعداده العقلي الذي يفوق أقرانه حتّى يحقّق ذاته".[1] والرسولﷺخصّ بعض متعلميه وأثرى عقولهم-ممن رأى فيهم حدّة الذكاء وسرعة البديهة-بما لم يبده لغيرهم من العوام،تمييزا لهم عن غيرهم ومخاطبة لهم بما يناسب قدراتهم ومستوياتهم.فهذا معاذ بن جبل سيّد العلماء يُخصّ بمعرفةٍ لم يطّلع عليها غيره.عن أنس بن مالك"أن النبيﷺومعاذ رديفه على الرحل،قال:يا معاذ بن جبل.قال:لبيك يا رسول الله وسعديك.قال:يا معاذ.قال:لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثا.قال:ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار.قال:يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟.قال:إذا يتكلوا.وأخبر بها معاذ عند موته تأثما"[2].وعن ابن عباس قال:"كنت خلف رسول اللهﷺيوما فقال:يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك.إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله.واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك،ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك.رفعت الأقلام وجفت الصحف"[3]. الرسولﷺفي هذا الحديث الشريف يثري معلومات صبيّ-مميّز-عن أمور هامة تتعلق بعقيدة التوحيد والإيمان بالله،ويغرس فيه صدق التوكل على الله،وأن الأمور خيرها وشرّها بأمره. ومِثل هذا الإثراء كفيل بمدّ هذه العقلية الذكية بإضافات تزيد إلى رصيده وتقوي من رغبته،وقد كان من نبوغ ابن عباس بعد وفاة النبيﷺحضور مجالس لأشياخ بدر والمشاركة فيها بالحجة والبرهان،كما كان منه التصدي للخوارج المارقين ومقارعتهم بكل دليل مبين،وما كان هذا ليتم له رضي الله عنه لولا عناية مدرسة النبوة بموهبته وتنميتها لها.

البندالثاني:التنمية الوجدانية.

الإعتناء بالجوانب الفكرية والعقلية وحده لا يفي بمتطلبات الموهوب،وعليه لابدّ من إيلاء نفسيته العناية اللازمة،وإحاطتها بسياج من مشاعر الأمن والاستقرار التي تعزّز الثقة وتدعم

---

[1]أحمد الزعبي.التربية الخاصة للموهوبين والمعاقين.ص68

[2]صحيح البخاري.كتاب العلم.باب من خص قوما بالعلم دون قوم...ج1.ص59.رقم128.وَصحيح مسلم.كتاب الإيمان.باب من لقي الله بالإيمان...ج1.ص45.رقم157

[3]سنن الترمذي.كتاب صفة القيامةو....باب59.ج4.ص669.رقم2516.قال الترمذي:حسن صحيح .وَمستدرك الحاكم.كتاب معرفة الصحابة.باب ذكر عبد الله بن عباس.ج3.ص623.رقم6303.قال الحاكم: هذا حديث كبير عال من حديث عبد الملك بن عمير عن ابن عباس رضي الله عنهما إلا أن الشيخين رضي الله عنهما لم يخرجا شهاب بن خراش و لا القداح في الصحيحن و قد روي الحديث بأسانيد عن ابن عباس غير هذا.وَمسند أحمد.مسند بني هاشم.مسند عبد الله بن عباس.ج1.ص293.رقم2669.قال الأرناؤوط:إسناده قوي.

الإختيارات وتدفع لتحقيق الذات.ويرى علماء النفس أن"تهيئة المناخ النفسي المناسب للموهوبين يشعرهم بالأمن والاستقرار واحترام الذات ليتمكنوا من تدعيم إنجازاتهم وتحقيق طموحاتهم"[1].ومن هذه المشاعر:

1/تنمية الدافعية:

وتكون بتقدير عمل الموهوب والثناء عليه بما يقوي الرغبة لديه لاكتشاف المزيد،كما تكون بمنحه بعض الأوسمة أو الشهادات عرفانا له بما يبذل من جهود،وهذه الإجراءات ولا شكّ كفيلة برفع مستوى التحدّي عنده.

والرسول المعلمﷺكثيرا ما كان يثني على أصحاب المواهب أو يقربهم منه ومن مجالسه، ليكون ذلك حافزا لهم ودافعا.وقد ورد في حديث ابن عباس ضمّ النبيﷺله ودعاؤه له:"اللهم علّمه الحكمة"[2]،"اللهم علّمه الكتاب"[3]،وهذا السلوك من المعلم الأولﷺفيه مباركة وتشجيع لهذا المتعلم من خلال تقريبه وضمّه-وهو أبلغ صور الرضى-ثمّ الدعاء له بالفتح الرّباني غايةً في التأييد.

وهذه صورة أخرى من صور تعزيز الموهبة وتثبيت دعائمها بمنح الموهوب فرصة للمشاركة في المحافل العلمية التي تضم من هم أقدر منه وأكثر كفاءة،مع إعطائه مجالا لتحقيق ذاته، وإظهار جوانب الإبداع في شخصيته العلمية.عن ابن عباس قال:"كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر،فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال:لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟.فقال عمر:إنه من حيث علمتم.فدعاه ذات يوم فأدخله معهم فما رئيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم.قال:ما تقولون في قول الله تعالى:﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾.فقال بعضهم:أمرنا نحمد الله ونستغفره إذ نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم،فلم يقل شيئا.فقال لي:أكذاك تقول يا ابن عباس؟.فقلت:لا.قال:فما تقول؟.قلت:هو أجل رسول اللهﷺأعلمه له.قال:ف﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾وذلك علامة أجلك﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾.فقال عمر:ما أعلم منها إلا ما تقول"[4].

2/تحقيق الذات:

---

[1]أحمد الزعبي.مرجع سابق.ص79

[2] الرواية التي في سنن ابن ماجة.افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل...باب في فضائل أصحاب رسول الله.ج1.ص58.رقم166.

[3]صحيح البخاري..كتاب المناقب.باب ذكر ابن عباس.ج3.ص1371.رقم3546.وَصحيح مسلم.كتاب فضائل الصحابة.باب فضائل عبد الله بن عباس.رقم2477

[4]صحيح البخاري.كتاب التفسير.باب سورة النصر.ج4.ص1901.رقم4686

يعدّ تحقيق الذات إحدى ثمرات الإبداع،وهو علامة للتميز والتفرد عن الآخرين.كما أنه شعور وجداني ينبعث من الأعماق وحاجة ملحّة تسيطر على تفكير الموهوب ويسعى العقل جاهدا بوظائفه لبلوغها.

والصحابة رضوان الله عليهم عبّروا عن هذا الشعور وحقّقوا ذواتهم باتباع ما أرشدهم إليه الرسولﷺ،واجتهادهم في تحقيق أقصى ما يطيقون كان إرضاء لله تعالى وطمعا فيما عنده. عن سهل بن سعد رضي الله عنه:"سمع النبيﷺيقول يوم خيبر:لأعطين الراية رجلا يفتح الله على يديه.فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى؟.فغدوا وكلهم يرجو أن يعطى.فقال:أين عليّ؟.فقيل: يشتكي عينيه.فأمر فدعي له،فبصق في عينيه فبرأ مكانه حتّى كأنه لم يكن به شيء.فقال: نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟.فقال:على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم،فوالله لأن يهدي بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم"[1].ففي هذا النص الشريف يمنح الرسولﷺلعليّ رضي الله عنه فرصة تبرز فيها شجاعته وتتأكد موهبته لكل حاضر ومعاين،كما يحفّزه بعبارات تحرّك مشاعر المؤمن وتهوّن عليه كل المخاطر المرتقبة: "يحب الله ورسوله أو يحبه الله رسوله"،لذلك جاء أداؤه رضي الله عنه متميزا وكان الفتح على يديه.وصورة أخرى من صور تحقيق الذات في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال:"أمرني رسول اللهﷺأن أتعلم له كتاب يهود.قال:إني والله ما آمن يهود على كتاب.قال:فما مرّ بي نصف شهر حتى تعلمته له.قال:فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم"[2].إن ملاحظة النبيﷺلتميز زيد بن ثابت وتعدد مواهبه فهو الحافظ للقرآن وأحد كتبة الوحي وأعلم الصحابة بالفرائض،جعلته يقحمه في تخصّص آخر ليملّكه مفاتيح علوم الآخرين ويرفع من رصيده المعرفي،وقد كان من هذا المتعلّم العبقري أن حقق طموح معلمه وأثبت كفاءته في زمن قياسي،كما حقّق ذاتية نفسه وكشف عن نبوغه في مواقف شتى أبرزها جمع القرآن رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

إن عناية السنة النبوية بالمتعلم جاءت على نحو شامل ومتكامل،حيث راعت فيه الخصائص والمؤهّلات،وعملت على تكوينه تكوينا يتماشى والمقدّرات الفطرية التي زرعت فيه،كما عملت على تكوينه التكوين المستمر الذي يعدّه لأداء دوره الاستخلافي على هذه الأرض أيّا كان موقعه ومهما كانت وظيفته،وحرصا على تكوينه التكوين الحقيقي عنيت بالمعلم انتقاء واصطفاء بادئ ذي بدء بتوفر جملة من المؤهلات فيه ،ثم الاستمرارية في تأهيله وترقية أدائه على نحو يمكن من بلوغ الأهداف العامة والخاصة

---

[1]صحيح البخاري.كتاب الجهاد والسير.باب دعاء النبيﷺإلى الإسلام والنبوة...ج3.ص1077.رقم2783.وَصحيح مسلم.كتاب الجهاد والسير.باب غزوة ذي قرد.ج5.ص189.رقم4779

[2]سبق تخريجه ص10

الفصل الثّالث:

عناية السنّة النّبويّة

بالأساليب وَ الوسائل

تمهيد:

إن وضع المناهج التعليمية يظل مجرد حبر على ورق ما لم يتم تنفيذها،وإن تنفيذها معقود باختيار الأساليب الناجعة واستيفاء الوسائل الملائمة.هذه الثنائية المتلازمة كفيلة بإنجاح الفعل التربوي وإبراز فعالية التعلم.

"إن الهدف الرئيس لإعداد الوسائل التعليمية و استخدامها هو تحقيق الأهداف التعليمية للعملية التربوية بأسرها،والمساعدة على تيسير عملية التعلم".[1]

كما أن للأسلوب التعليمي أثره البالغ على العملية التعليمية،إذ أنه يمثل المسعى الذي ينتهجه موجه هذه العملية و مديرها-المعلم-للسير بالمتعلمين نحو تحقيق الأهداف و تجسيدها،ذلك أن "الطرق الصحيحة للتعليم توفر الوقت و الجهد ،فيزداد الانتفاع بأيام الحياة و يجني الإنسان كثيرا في الزمن القليل،وتصبح حياته مضاعفة الفوائد عظيمة الأجر،هذا إلى ما في إتباع طرق التعليم من النظام وإجادة التدريس".[2]

إن السنة النبوية الشريفة عنيت بالأساليب والوسائل التعليمية روافد للعملية التعليمية وحوامل لها،تنتقي منها ما يناسب الموقف و يلزمه،وتمازج بينها حين تقتضي الضرورة ذلك وتستدعيه،في صورة تكاملية تراعي خصوصية المتعلمين و البيئة التي وجدوا فيها،لتحريك العقول و شحذ الهمم وكسر الجمود،وبالنظر إلى نشاط مدرسة النبوة-من خلال ما ثبت من أحاديث-ومنهجها في التعليم نجد أنها"لم تعتمد في تدريسها على طريقة واحدة في تربية المسلمين،بل إنها اتخذت وسائل وطرق كثيرة لتحقيق التربية الشاملة للأفراد وما ذلك إلا لأنها تدرك خصائص الأفراد وسماتهم".[3]

هذا الثراء الواسع الذي زخرت به السنة النبوية الشريفة،مستمد من الوحي الإلهي الموجه إلى الناس كلهم،على اختلاف ألوانهم وطبائعهم وميولاتهم،كما أن تميز هذه المدرسة وتعدد

---

[1]إيناس خليفة.الشامل في وسائل التعليم.عمان.دار المناهج للنشر والتوزيع.الطبعة الأولى.1428ه/2007م.ص22

[2]صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد.التربية وطرق التدريس.ص240

[3]سراج وزان.التدريس في مدرسة النبوة.ص16

أساليبها"يرجع لأسباب كثيرة؛أولها أنها ترتكز في أساليبها على منهج القرآن الكريم،ذلك المنهج الذي يتسم بالشمول والواقعية في تعليم الناس."[1]

إن كل مشتغل في حقل التعليم لا يمكنه البتة إغفال أهمية الأساليب والوسائل،ذلك أن"التنويع في طرائق التدريس من العوامل التي تمكّن المعلم من تحقيق أهدافه،وتهيء له أسباب النجاح في عمله"[2]،وإلى جانب هذه الأساليب يكون التركيز على الوسيلة التعليمية لأنها معينة للمدرس تساعده على أداء مهمته التعليمية...ولابد له من اختيارها بعناية فائقة،وتقديمها في الوقت المناسب،والعمل على وصل الخبرات التي يقدمها المعلم نفسه و التي تعالجها الوسيلة.[3]

ومنظومة التعليم في أغلب البلاد الإسلامية عليلة-فضلا عمّا سواها في الشرق أو الغرب-تعاني من الاضطراب ولا تعرف الاستقرار،والحقّ أنه لا يمكن لها أن تبقى مقطوعة الصلة عن مصادرها الخالدة،عاكفة على الاستيراد من كل مورد دونما تمحيص،كما أنه لا يرجى لها تميز وتحقيق انتماء ما لم ترجع إلى النبع الصافي،تغترف منه و تأخذ بأيدي المعلمين و المتعلمين على حد سواء،في وثبة واثقٍ بكمال دينه معتزّ بشخصية نبيهﷺ،متمثلٍ لما في تلك النصوص الشريفة من مبادئ و اتجاهات تربوية صحيحة و مثمرة،تعزز الانتماء و تعمق الأصالة.

والعمل في هذا الفصل سيكون منصبا حول تجلية دور السنة النبوية في سنّ طرائق التعليم النشطة واعتماد الأساليب الفعالة،بالإضافة إلى ما توفّر في تلك البيئة من وسائل معروفة ووظيفية،لإبراز عناية الرسول المعلمﷺبمثل هذه الروافد من جهة،ومن جهة أخرى دفع المهتمين بالشأن التعليمي للقراءة في كتب الحديث قراءة علمية تؤصل للبحوث التربوية ونظريات التعلم،وتقدم طرحا لتعليم معاصر أصيل.

ومما يستحقّ البيان في هذا الفصل أن الأساليب والوسائل المتطرّق إليهما متنوعة بحسب خصائص المتعلمين وأجناسهم وكذا مستوياتهم العمرية والعقلية لأن المقصود هو العملية التعليمية بإطلاقها كما هو وارد في المقدمة،لذلك جرى العمل على بيان مختلف الأساليب الملائمة وشتى الوسائل المناسبة لمختلف المراحل العمرية في نمو الفرد وتنشئته.

---

[1] سراج وزان.التدريس في مدرسة النبوة.ص15
[2] عبد الله العامري.ص57
[3] المرجع السابق.ص85

المبحث الأول:عنايةالسنة النبوية بالأساليب التعليمية.

في ظل العولمة والانفتاح العالمي-بعضه على بعض-بات من الضروري البحث في السنة النبوية-باعتبارها ثاني مصدر للتشريع-عن التأصيل للأساليب التعليمية،والبحث الجاد للكشف عن رؤية تربوية أصيلة للطرق التعليمية المستعملة،والتي لا تقتصر ثمارها على حجرات الصف"لتشمل جميع الأنشطة التي تظهر آثارها على المتعلمين داخل الصف و خارجه على شكل أنماط سلوكية و اتجاهات و مواقف في شتى نواحي الحياة"[1]،تقي الأفراد و المجتمعات المسلمة من التبعية المقيتة،وتحفظ توازنهم أمام تقلبات المدارس التربوية شرقية كانت أو غربية،كما تمكّنهم من تمحيص الوارد عليهم بعرضه على نصوص الوحيْن.

والرسولﷺمعلّم للناس جميعا بحكم أنه رسول الله للناس كافة،وقد مارس وظيفته التعليمية في بيئة صحراوية،غلبت عليها الأمية إلا أنه سلك بهم سبلا و طرقا آتت ثمارها،وما ذلك إلا لحنكته و حكمته.فقد كان رسول اللهﷺ"يختار في تعليمه من الأساليب أحسنها وأفضلها و أوقعها في نفس المخاطب و أقربها إلى فهمه و عقله،و أشدها تثبيتا للعلم في ذهنه وأكثرها مساعدة على ايضاحه له"[2].

والمؤمَّل من خلال هذا المبحث إبراز السبق التربوي الإبداعي-للسنة النبوية الشريفة-من حيث المضمون و الممارسة في منهج التربية الإسلامية،على نظريات التربية الحديثة و المعاصرة من جانب،ومن جانب آخر لفت انتباه رجال التربية و التعليم إلى ضرورة البحث في مصادر التربية الإسلامية فهي غنية بالأساليب و القواعد التعليمية الصالحة لكل زمان ومكان.

وقبل التفصيل في ضروب الأساليب المستقاة من الأحاديث الشريفة لابد من تعريف"الأسلوب"لغة ثم اصطلاحا،ثم الانتقال إلى أبرز الأساليب المستعملة في التعليم.

---

[1] أيوب دخل الله.التربية المدرسية وحقوق الإنسان في ضوء الفكر الإسلامي.ص124

[2] سالم سلامة.التأصيل العلمي لأساليب التعليم في السنة النبوية.(2004/23).ص60

المطلب الأول:تعريف الأساليب التعليمية.

الفرع الأول:التعريف اللغوي.

الأسلوب مأخوذ من الفعل سلب،و"السلب:السير الخفيف السريع،وانسلب:أسرع في السير جدا،والسلب أصل واحد يعني:أخذ الشيء بخفّة واختطاف،ومنه سمّي الطريق أسلوبا لأنه يسار فيه بخفّة وسرعة".[1]

و الأسلوب بالضم هو الفن،يقال:"أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه وهي أجناس الكلام و طرقه،وأسلوب الكاتب طريقته في الكتابة".[2]

ويطلق على"المذهب و الطريقة فيقال:هم في أسلوب سوء أو خير".[3]

والأسلوب:"الطريق،يقال:سلكت أسلوب فلان في كذا؛طريقته و مذهبه".[4]

الفرع الثاني:التعريف الاصطلاحي.

هي"مجموعة الأنشطة و الاجراءات التي يقوم بها المدرس والتي تبدو آثارها على ما يتعلمه التلاميذ".[5]

هي"مختلف الأنشطة التي يجب أن يزاولها المدرس بفضل مواد دراسية معينة،قصد جعل التلاميذ يحققون أهدافا تربوية محددة".[6]

هي"مجموعة من الخطوات المنظمة،وفق مبادئ وفرضيات سيكولوجية وبيداغوجية...متجانسة و تستجيب لهدف محدد".[7]

هي"الوسائل و الأساليب التي يتمكن بها المعلمون-وسواهم ممن يشاركون في العملية التعليمية- من تنمية ملكات التفكير ومختلف المهارات و القدرات لدى الناشئ مع حصوله على المقدار

---

[1]ابن فارس.معجم مقاييس اللغة.ج3.ص92
[2]إبراهيم مصطفى وآخرون.المعجم الوسيط. مادة سلب. ج1.ص443
[3]ابن فارس.معجم مقاييس اللغة.ج3.ص92
[4]ابن منظور.لسان العرب.ج1.ص471.
[5]أحمد حسين اللقاني وآخر.تدريس المواد الاجتماعية.القاهرة.عالم الكتب.1974م.ص230
[6]محمد الدريج.تحليل العملية التعليمية.الرباط.قصر الكتاب.الطبعة الثانية.1991م.ص 90
[7]المرجع السابق.ص90

الضروري من المعلومات و اكتساب العادات الحميدة والأخلاق القويمة ليكون فردا صالحا في مجتمع صالح،وذلك كله في ضوء مبادئ الإسلام و أسسه التي تهدف إلى أن ينشأ الفرد مؤمنا كامل الإيمان،مسلما صحيح الإسلام،عالما بأمور دينه عاملا بكتاب ربه و سنن رسولهﷺ"[1].

من التعاريف السابقة لغة و اصطلاحا،نخلص إلى أن الأساليب و الطرق لها مؤدّى واحد في المجال التعليمي التربوي،وهي في هذه الدراسة تدل"على الإجراءات و الممارسات التي يتخذها المعلم أثناء النشاط التعليمي،بإتباع خطوات منظمة و مدروسة تراعى فيها خصوصيات المتعلمين،من أجل تحقيق الأهداف المحددة للمادة التعليمية،مستعينا بوسيلة من الوسائل التعليمية متى احتيج إلى ذلك".

و الأساليب التعليمية في غاية من الأهمية،لذلك على المعلم أن يحسن انتقاءها و استعمالها في مواضعها و تنويعها حسب المواقف التعليمية و الخصائص العامة للمتعلمين،وقد شبهت أساليب التعليم بأنها"ساق من سيقان التربية والتعليم و الساق الأخرى هي المنهج،فليس للمناهج و المواضيع الدراسية أي قيمة إذا لم تنفذ بالطريقة المثلى".[2]

المطلب الثاني:عناية السنة النبوية بالأساليب التعليمية.

إن الأساليب التعليمية لا تحصر في أسلوب واحد أو طريقة واحدة،بل هي عديدة تعدد المواقف ومختلفة اختلاف المتعلمين،ولقد لفت النظر إلى هذا الإمام ابن حجر في تعليقه على حديث:"من سلك طريقا يلتمس فيه علما.."[3]فقال:"ونكّر لفظ طريقًا و علمًا ليتناول أنواع الطرق الموصلة إلى تحصيل العلوم و ليتدرج فيه القليل والكثير".[4]

إن هذا التنوع في الأساليب يجعل المعلم حرّا ذا إرادة في انتقاء ما يناسب فصله ومفجرا لطاقات طلابه،لذلك يتنادى علماء التربية:"نحن لا نطالب المدرس بإتباع طريقة جامدة في التدريس بل عليه أن يكون المبتدع لطريقته،ونسمح له أن يرفض الطريقة التي تملى عليه إملاء،وأن يتبع الطريقة التي تتناسب و الظروف المحيطة به...فالمربي الماهر هو الذي يقود أفكار

---

[1] أيوب دخل الله.التربية المدرسية وحقوق الانسان في ضوء الفكر الإسلامي. ص123

[2] علي الزهراني.الأساليب التعليمية المستقاة من خلال تراجم البخاري على أحاديث كتاب العلم في جامعه الصحيح.مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغةالعربية.1424ه.(15/27).ص 15

[3] سبق تخريجه ص22

[4] ابن حجر.فتح الباري.ج1.ص160

التلاميذ من مرحلة الى غيرها و لا يحملهم على محاكاته و ترديد ما يقول من غير روية أو إعمال فكر،فإن ذلك يخرج مخلوقا مقلّدا لا إنسانا مفكّرا".[1]

و لئن كان لتنوع الأساليب و تعددها هذه الأهمية البالغة،فإن ذلك لا يعني البتة أنه يلزم على المعلم إتباع واحد منها بالضرورة لا يتعداه إلى غيره،"فالطفل يتعلم بكل الطرق معا ولا يمكن الفصل فصلا تاما بين هذه الطريقة و تلك،إلا إذا كان هذا الفصل صناعيا و متكلفا،ولكنا نحاول ذلك لكي نستعمل كل طريقة بأحسن مايمكن".[2]

إن الباحث في السنة النبوية الشريفة يقف على كثير من الأساليب التي انتهجها النبيﷺفي تعليم صحابته الكرام وعلى بعض ما يستفاد تربويا و علميا من أحاديث المصطفىﷺ،لأن هذه السنة المطهرة ستبقى الزاد الذي سننهل منه و المعين الذي لا ينضب.وإن من أبرز سمات هذه الأساليب النبوية أنها أساليب أصيلة و معاصرة."فهي أصيلة لأنها تمتد بجذورها الى أربعة عشر قرنا من الزمن أو يزيد،وهي معاصرة لأنها تناسب العصر الحالي و كل عصر،فما تنادي به التربية المعاصرة من ضرورة تنويع طرق و أساليب التربية و التعليم و التدريس هو ما قالته وعملت به التربية الإسلامية المستمدة من كتاب الله و سنة رسولهﷺ،تلك الأساليب التي عمل بها و دعا إليها المعلم الأولﷺ".[3]

وللأسلوب التعليمي أسس عديدة استشفت من دراسات المختصين التربويين المحدثين نلخص مجملها في:[4]

-أن تستند الطريقة إلى علم النفس التربوي.

-أن تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين عقليا ونفسيا.

-أن تستند إلى التعلم و قوانينه مثل:التعلم بالملاحظة،التعلم بالتجربة،...

-أن تراعي الأهداف التربوية و التعليمية المراد تحقيقها.

---

[1] صالح عبد العزيز و عبد العزيز عبد المجيد .التربية وطرق التدريس.ص200

[2] المرجع السابق.ص240

[3] سعيد القاضي.أصول التربية الاسلامية.ص171

[4]ينظر:يوسف مارون.طرائق التعليم بين النظرية والممارسة.ص 142

والأساليب التعليمية كثيرة وعديدة نورد أبرزها مع بيان النصوص الحديثية المؤصّلة لها،وإيراد الفوائد والآثار المستقاة منها.

الفرع الأول:التعليم بالقدوة.

تعدّ القدوة من أنجح أساليب التربية ومن أوقعها تأثيرا وذلك لأنها تتفق مع طبيعة النفس البشرية ومع حاجات الإنسان وميله للتقليد و المحاكاة ولسهولة اكتساب الخبرات من خلالها ذلك أنها متجسدة وماثلة أمام المتأثرين بها.[1]

ويرى المختصون أنه لمن السهولة بمكان"تأليف كتاب في التربية ومن السهل تخيل منهج وإن كان في حاجة إلى إحاطة و براعة وشمول،ولكن هذا المنهج لن يطبق وسيظل معلقا في الفضاء ما لم يحول إلى حقيقة واقعة تحرك في واقع الأرض مالم يتحول إلى بشر يترجم بسلوكه وتصرفاته و مشاعره و أفكاره مبادئ هذا المنهج و معانيه"[2]،والمعلم كمتصدر لعملية البناء البشري،يتوجب عليه أن يتحلى بصفات خلقية و عقلية وعاطفية تتفق وطبيعة عمله ويكون من خلالها الأنموذج المقتدى به،ذلك أن المتعلم كائن مرهف الحس،يحتاج إلى من هو أقوى منه ليساعده على حل مشاكله،وهو حين يرى أن معلّمه شخص تتمثل فيه المثل العليا يتقبل نصائحه و يصغي إلى إرشاداته.

إن القدوة الحسنة لها آثارها العميقة في نفوس المتعلمين سيما الناشئين منهم لأنهم يعيشون مرحلة ذات قابلية أكثر للتأثر .والأمة الإسلامية تجد في رسولها الكريمﷺأعظم القدوة وأحسن الأسوة،فهو القدوة لأنه كان خير معلم وأفضل مرشد،وهو الأسوة الحسنة بشهادة الله عز و جل للناس أجمعين:﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾-الأحزاب 21-،و"كان خلقه القرآن"[3]كما تقول عائشة بنت الصديق.[4]

---

[1]ينظر:سعيد القاضي.أصول التربية الإسلامية.القاهرة.دار عالم الكتب.الطبعةالأولى.2002م.ص174

[2]محمد قطب.منهج التربية الإسلامية.جدة.دار الشروق.الطبعة الثالثة عشر.1992م.ج1.ص 180

[3]سبق تخريجه.ص46

[4]ينظر:عبد الله البغدادي.الإنطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية.جدة.دار الشروق.الطبعة الأولى. 1403ه/1983م.ص 219

ومظاهر التعليم بالقدوة والأسوة الحسنة تتجلى في صور عديدة تفرضها الحادثات،فمرّة نجد أحاديث للنبيﷺيطالب فيها-بالقول-جماعة المسلمين بالاقتداء به و الاهتداء بهديه والعمل بمثل ما عمل وما فعل،ومن ذلك حديث جابر رضي الله عنه يقول:"رأيت النبيﷺيرمي على راحلته يوم النحر ويقول:لتأخذوا مناسككم فإنى لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه"[1]،فهذا الحديث يحمل في ثناياه"تربية عملية لتتحول بها الكلمة إلى عمل بنّاء أو إلى خلق فاضل أو إلى تعديل في السلوك على النحو الذي يحقق وجود ذلك الإنسان كما تصوره الإسلام،والرسول المربيﷺيبين لنا بذلك منهجا تربويا أساسيا،وهو أن يتمثل المعلم دائما ما يقول و يعلم وإلا فلا أثر لذلك"[2].وأخرى بالتطبيق العملي ليستنّ به السامع و الرائي و يكون تعليما لمن ينقل له.

وعن معاذ بن عبد الرحمن أن بن أبان أخبره قال:"أتيت عثمان بطهور و هو جالس على المقاعد فتوضأ فأحسن الوضوء ثم قال:رأيت النبيﷺتوضأ وهو في هذا المجلس،فأحسن الوضوء ثم قال:من توضأ مثل هذا الوضوء ثم أتى المسجد فركع ركعتين ثم جلس غفر له ما تقدم من ذنبه.قال:وقال النبيﷺ:لاتغتروا".[3] قال الحافظ ابن حجر:"في الحديث التعليمُ بالفعل لكونه أبلغ وأضبط للمتعلم".[4]

و عن عبد العزيز أبي حزم عن أبيه أن نفرا جاءوا إلى سهل بن سعد،قد تماروا في المنبر من أي عود هو.فقال:"أما و الله إني لأعرف من أي عود هو ومن عمله؟.ورأيت رسول اللهﷺ-أول يوم جلس عليه-قال:فقلت له:يا أبا عباس فحدثنا.قال:أرسل رسول اللهﷺإلى امرأة،قال أبو حازم:إنه ليسميها يومئذ:انظري غلامك النجار يعمل لي أعوادا أكلم الناس عليها،فعمل هذه الثلاث درجات ثم أمر بها رسول اللهﷺفوضعت هذا الموضع فهي من طرفاء الغابة.ولقد رأيت رسول اللهﷺقام عليه فكبر و كبر الناس وراءه وهو على المنبر ثم رفع فنزل القهقرى حتى سجد

---

[1]صحيح مسلم.كتاب الحج.باب استحباب رمي...ج4.ص79.رقم3197

[2]صالح الهندي.صورة الطفولة في التربية الاسلامية.عمان.دار الفكر.الطبعة الأولى.1990م.ص117.

[3]صحيح البخاري.كتاب الرقاق.باب قول الله تعالى:" يا أيها الناس إن وعد الله حق".ج5.ص2363.رقم6069

[4]ابن حجر.فتح الباري.ج1.ص228.

في أصل المنبر ثم عاد حتى فرغ من آخر صلاته ثم أقبل على الناس فقال:"يا أيها الناس إني صنعت هذا لتأتموا بي و لتعلموا صلاتي".[1]

قال الإمام النووي تعليقا على هذا الحديث:"فبين لهمﷺأن صعوده المنبر و صلاته عليه إنما كان للتعليم ليرى جميعهم أفعالهﷺبخلاف ما إذا كان على الأرض فإنه لا يراه إلا بعضهم ممن قرب منه"[2]،وقال الحافظ ابن حجر:"و فيه جواز تعليم المأمومين أفعال الصلاة بالفعل و جواز العمل اليسير في الصلاة وكذا الكثير إن تفرق،وفيه استحباب اتخاذ المنبر لكونه أبلغ في مشاهدة الخطيب و السماع منه".[3]وهذا يناسب الموقف التعليمي إذ على المعلم أن يقف بمكان يراه فيه الجميع كما يرى هو من خلاله كل المتعلمين لتكون لهم نفس الحظوظ في التواصل معه و التلقي عنه.

عن أبي سعيد الخدري"أن رسول اللهﷺمرّ بغلام يسلخ شاة،فقال له:تنحّ حتى أريك فإني لا أراك تحسن السلخ،قال:فأدخل رسول اللهﷺيده بين الجلد و اللحم فدحس بها حتى توارت إلى الإبط،ثم قالﷺ:هكذا يا غلام فاسلخ،ثم انطلق فصلى و لم يتوضأ و لم يمس ماء"[4] .

هكذا كان رسول اللهﷺيعلم أتباعه من خلال سيرته وأسوته الحسنة فيهم مؤصّلا لهذا المبدأ التربوي الفذّ لأن التعلم بالعمل والممارسة وقرن القول بالعمل مبدأ تربوي هام في العملية التعليمية،ولأن تلقي المتعلمين عن معلمهم مكارم الأخلاق وفضائل الآداب من خلال سلوكه أوقع في نفوسهم وأبلغ من مجرد السرد.

وجاء الصحابة وقد تشبعوا اقتداء بالنبيﷺكأعظم ما يكون من أتباع لقائدهم ومن متعلمين عن معلمهم،فنقلوا السنة النبوية الشريفة بإيمان و همة نقلا شفهيا وآخر عمليا،وذلك لقربهم من ينبوع الوحي حتى غدوا أسوة-من بعد رسول اللهﷺ-لغيرهم،وقد قال عبد الله بن مسعود

---

[1]صحيح البخاري.كتاب الجمعة.باب الخطبة على المنبر.ج1.ص310.رقم875.وَصحيح مسلم.كتاب المساجد.باب جواز الخطوة والخطوتين في الصلاة.ج2.ص74.رقم1244

[2]النووي.شرح صحيح مسلم.ج5.ص75.

[3]ابن حجر.فتح الباري.ج2.ص331.

[4]سنن أبي داود.كتاب الوضوء.باب الوضوء من مسّ اللّحم النيء وغسله.ج1.ص74.رقم185.وَسنن ابن ماجة.كتاب الذبائح.باب السلخ.ج2.ص1061.رقم3179.وَصحيح ابن حبان.كتاب الطهارة.باب نواقض الوضوء.ج3.ص438.رقم1163.قال الأرناؤوط:إسناده قوي

رضي الله عنه فيهم:"من كان متأسيا فليتأسّ بأصحاب رسول اللهﷺ،فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوبا و أعمقها علما وأقلّها تكلّفا و أقومها هديا و أحسنها حالا"[1]،يصف ذلك للجيل الثاني.

ثم امتدّ هذا الأسلوب واستمر التفاعل معه إلى ما بعد الجيل الثاني و تناقلوه حتى زخرت مؤلفات المسلمين التربوية بالحديث عنه و التنويه عليه،فهذا ابن سينا يرى"أن يكون الصبي في مكتبه مع صبية حسنة آدابهم مرضية عاداتهم لأن الصبي عن الصبي ألقن وهو عنه آخذ و به آنس"[2].

و علماء التربية المسلمون كالغزالي وابن سحنون وابن الجوزي وغيرهم يرون أن صيانة الطفل من قرناء السوء من ألزم الواجبات و تكون"صيانته بأن يؤدبه ويهذبه و يعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من قرناء السوء"[3]،ويوجهون المعلّم إلى هذا المسلك الهام في التعليم ببيان حاجة المتعلم إلى القدوة وتأثيرها عليه إن سلبا أو إيجابا:"وحاسب نفسك عند كل نظرة و كلمة وخطرة،فإنك مسؤول عن ذلك و على قدر انتفاعك بالعلم ينتفع السامعون و متى لم يعمل الواعظ بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل الماء عن الحجر".[4]

من الآثار المستقاة من نصوص التعليم بالقدوة :

-"توفر الجهد و الوقت على المعلم ذي القدوة الحسنة،ذلك أن تلاميذه يرون من خلال تصرفاته حرصه على ماينصح به،ومن هنا تأتي استجابتهم السريعة"[5]،لذلك يُرى ويشاهد أن المعلم ذي الأخلاق الجيدة و الحميدة والهيئة الحسنة أكثر احتراما و توقيرا من غيره،وأنه يصقل ما يتصف به في نفوس متعلميه،وخير ما يصدّق هذا الأثر ذلكم الجيل الفريد من الصحابة تربى في سنوات قلائل وامتد أثره لقرون طوال ما من شيء إلا من معلمهمﷺالذي كان قرآنا يمشي بينهمﷺ.

---

[1] عبد الله علوان.تربية الأولاد في الإسلام.القاهرة.دار السلام.الطبعة السابعة.2010م.ج1.ص6

[2] ينظر:هشام نشابه.التراث التربوي الإسلامي في خمس مخطوطات.بيروت.دار العلم للملايين.الطبعة الأولى.1988م.ص41

[3] نقلا عن:صالح الهندي.صورة الطفولة في التربية الإسلامية.ص117

[4] عبد الله البغدادي.الإنطلاقة التعليمية في المملكة.ص371

[5] أبودف خليل.مقدمة في التربية الإسلامية.غزة.مكتبة آفاق.2007م.ص 130

-القدوة تتفق مع الفطرة البشرية فالطفل عادة ينزع إلى تقليد والديه والتلميذ إلى تقليد معلمه و مربيه،ذلك أنها"تشبع حاجات الطفل و ميله الفطري إلى الاجتماع مع غيره ومحاكاته وتقليده"[1].

-تسهم في إكساب المتعلم الطّباع و الحركات و العادات و المعارف المتوافرة في شخصية المعلم وتقدير قيمته،ويؤيد هذا مانقله الجاحظ عن عقبة ابن أبي سفيان لمؤدب ولده قال:"ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح نفسك فإنّ أعينهم معقودة بعينك فالحسنُ عندهم ما استحسنت والقبيح عندهم ما استقبحت."[2]

-تسهم في توظيف جميع الطاقات الكامنة في المتعلمين توظيفا فعالا ومقصودا نحو تحصيل الخير في الدنيا و الآخرة أفرادا و جماعات.

لأجل هذه الأهمية البالغة يتوجب على المشرفين على مناهج التعليم و المعلّمين،أن يشرّبوا أطفال المسلمين وأبناءهم"مبادئ الإسلام عن طريق القدوة القائمة في المجتمع،متمثلة في الأسرة و الوالدين وفي المدرسة و المعلمين وفي العلماء و الإعلاميين وفي الزعماء والمسؤولين فمتى وجد الطفل من هؤلاء قدوة حسنة حذا حذوهم،و جاء سلوكه حسنا".[3]

وأسلوب الاقتداء مجاله واسع وفضاؤه رحب،فالطفل يقتدي بادئ أمره بوالديه وأفراد أسرته،ثم ينتقل إلى دور الحضانة فيأخذ عن المربية الكثير من خصالها وخلالها،ويبرز تأثره في المدرسة بمعلميه فيها سيما معلمي المرحلة الابتدائية.ولئن كان المتعلم بعد هذه المرحلة يعرف نوعا من الاستقلالية وتبرز جوانب من شخصيته إلا أنه لا يعدم التأثر بالآخرين والاقتداء بهم قدر ما يتكون لديه من قناعات بصحة توجهاتهم ومعتقداتهم فيميل إلى المحاكاة والتقليد ظاهرا وباطنا لذلك يتوجب على القائمين على هذه الوظيفة الحساسة أن يعرفوا لها قدرها وأن يكونوا على وعي بالآثار التي ينطبع عليها المتعلمون من خلال الاحتكاك بهم والتواصل معهم داخل الفضاء المدرسي وخارجه،والواقع يشهد بصور وأخرى سلبية .

---

[1] صالح الهندي.صورة الطفولة في التربية الإسلامية.ص118
[2] أحمد الأهواني.التربية في الإسلام.القاهرة.دار المعارف .1967م.ص201
[3] صالح الهندي.صورة الطفولة في التربية الإسلامية.ص176

الفرع الثاني: التعليم بالموعظة الحسنة.

الموعظة نصيحة تقدم للمتعلّم في قالب مشوّق وبلغة رقيقة تخاطب الوجدان وتولّد الانفعال،وحينما توجد القدوة الحسنة الصحيحة فإن الموعظة تكون ذات أثر بالغ في النفس،وتصبح من أعظم الدوافع في تربية النفوس و تزكيتها.[1]

والقرآن الكريم انتهج أسلوب الموعظة الحسنة وخاطب النفوس بها وكررها في كثير من آياته،وفي مواطن عدّة من توجيهاته وعظاته.قال الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾النساء 58-.،وقال عز وجل:﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾-لقمان13-.هذا الأسلوب القرآني هو أساس منهج الدعوة والتعليم،وطريق الوصول إلى بناء الفرد الصالح ومن ثَم للمجتمع التقي النقي،الذي يتناصح أفراده فيما بينهم ويصدُقون مع غيرهم.

والسنة النبوية سارت كما القرآن الكريم في وعظ الأتباع و تذكيرهم بعبارات أخّاذة،تحيي موات القلوب و تجدّد فيها النشاط و تحرّك عجلة التغيير،مراعية حالة النفس و استعدادها لتلقي ذلك و قبوله،ويُظهر ذلك أن الرسولﷺ"اهتم للنصيحة والموعظة ووجّه المربين والدعاة إلى إلقاء الموعظة،وأهاب بكلّ مسلم في الحياة أن يكون الداعية إلى الله في كل مكان يحلّ فيه و في كل بيئة يوجد فيها"[2]،ومن صور ذلك ما رواه تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبيﷺقال:"الدّين النصيحة.قلنا:لمن؟.قال:لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم".[3]

والموعظة من أوسع أساليب التربية انتشارا ومن أكثرها تغطية للمواقف التربوية،ذلك أن فيها ما يعظ الفرد و يوجهه نحو نموه الاعتقادي حيث الإيمان بالله وحده،وفيها مايوجهه نحو نموه الاجتماعي و نحو تحقيق التماسك الاجتماعي في المجتمع بأسره،حيث الإحسان للوالدين وبرهما ...وفيها ماينمي الفرد و يضبطه جنسيا بالبعد عن الزنا لأنه أكبر الفواحش...وفيها مايوجهه نحو

---

[1] ينظر:محمد قطب.منهج التربية الإسلامية.ج1.ص187

[2] المرجع السابق.ص517

[3] صحيح البخاري.كتاب الإيمان.باب قول النبي :الدين النصيحة.ج1.ص31.رقم57.وَصحيح مسلم.كتاب الإيمان.باب بيان أن الدين النصيحة.ج1.ص53.رقم205

التربية العلمية بضرورة التأكد و التحقق من المعلومات قبل إصدار الأحكام و ضرورة البحث عن المعرفة الصحيحة والإلمام بها،وفيها مايوجهه نحو التعاملات الاقتصادية السليمة كالبعد عن التبذير و إعطاء كل ذي حق حقه.[1] وهل وجد التعليم لغير هذه الغايات الشريفة والمرامي النبيلة؟.

إن في النفس استعدادا لما يلقى إليها من الكلام،وهو استعداد مؤقت في الغالب يعتريه الفتور وتكتسحه السآمة،لذلك يرى المربون أنه يلزم التكرار بين الفينة و الأخرى.ولا عجب أن يسبق المعلم الأولﷺدراسات الغرب و الشرق في هذا و يؤصل له؛فعن أبي وائل شفيق بن سلمة قال:"كان عبد الله بن مسعود يذكر الناس كل يوم خميس فقال له رجل:يا أبا عبد الرحمن إنا نحب حديثك ونشتهيه و لوددنا أن حدثتنا.فقال:ما يمنعني أن أحدثكم إلا كراهة أن أُملّكم،فإن رسول اللهﷺكان يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا."[2] وفي رواية البخاري قال:"أما إني أُخبر بمكانكم ولكنه يمنعني من الخروج إليكم أن رسول اللهﷺكان يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهية السآمة علينا"[3].قال ابن حجر:"وفيه رفق النبيﷺبأصحابه وحسن التوصل إلى تعليمهم و تفهيمهم ليأخذوا عنه بنشاط لا عن ضجر ولا ملل،ويقتدى به في ذلك فإن التعليم بالتدريج أخف مؤنة وأدعى إلى الثبات من أخذه بالكدّ و المغالبة".[4]

ووعظ المتعلم يكون بحسب ما يراه المعلم من حال تستوجب ذلك وتستدعيه،بعبارات نافذة تصيب الهدف و لا تخطئ الرمية.

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال:"إن شابا أتى النبيﷺفقال:يا رسول الله إيذن لي بالزنا،فأقبل عليه القوم فزجروه و قالوا:مه مه،فقال:ادنه،فدنا منه قريبا.قال:فجلس.قال:أتحبّه لأمك؟ قال:لا والله جعلني الله فداك.قال:ولا الناس يحبونه لأمهاتهم.قال:أفتحبه لابنتك؟قال:لا و الله يا رسول الله جعلني الله فداك.قال:ولا الناس يحبونه لبناتهم.قال:أفتحبه لأختك؟.قال:لا والله جعلني الله فداك.قال:ولا الناس يحبونه لأخواتهم.قال:أفتحبه لعمتك؟.قال:لا والله جعلني الله

---

[1] ينظر:سعيد القاضي.أصول التربية الإسلامية.ص174

[2] صحيح البخاري.كتاب الدعوات.باب الموعظة ساعة بعد ساعة.ج5.ص2355.رقم 6048 .وَصحيح مسلم.كتاب صفة القيامة والجنة والنار.باب الاقتصاد في الموعظة.ج8.ص142.رقم7305

[3] سبق تخريجه أعلاه.

[4] ابن حجر.فتح الباري.ج11.ص228

فداك.قال:ولا الناس يحبونهم لعماتهم.قال:أفتحبه لخالتك؟.قال:لا والله جعلني الله فداك.قال:ولا الناس يحبونه لخالاتهم.قال:فوضع يده عليه وقال:اللهم اغفر ذنبه و طهر قلبه وحصن فرجه،فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء ".[1]

ولا بأس للمعلم أن يزيد في وعظه إذا لاحظ إقبالا و تهافتا على موعظته ليطرق جوانب أخرى لم يشملها أصل موعظته و ليستغل الموقف أحسن استغلال؛عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال:"وعظنا رسول اللهﷺموعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا:يا رسول الله كأنه موعظة مودع فأوصنا.قال:أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبد،فإنه من يعش منكم من بعدي فسيرى اختلافا كثيرا،فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليه بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة".[2]

هذه بعض الوقائع التي استخدم فيها رسول اللهﷺالوعظ والنصح في تعليمه،ومن مجموعها نستخلص بعض الآثار التربوية لهذا الأسلوب التعليمي:

-توفير الجهد وذلك بنقل الخبرة من الراشدين إلى غير الراشدين.

-التنويه بما قد يغفل عنه الفرد في ظرف من الظروف أو حادثة من الحوادث.

-مساعدة الفرد على تجنب الفشل وتجاوز العقبات والتخفيف من حدّتها وتوجيهه إلى البدائل.

-زيادة الألفة والمودّة بين الناس وتقوية رابطة التآخي بين أبناء الأمة الواحدة،وتعزيز قيم التعاون والتآزر.

والموعظة الحسنة من الأساليب التي تصلح لمختلف المراحل التعليمية،لأن تقديم النصح والإرشاد بأسلوب محبب إلى النفس أدعى لقبولها وأرجى للعمل بها متى ما صادفت استعدادا وانشراحا.

---

[1]مسند أحمد.المسند.باقي مسند الأنصار.حديث أبي أمامة الباهلي.ج36.ص545.رقم22211.قال الألباني في الصحيحة.ج1.ص369:وهذا سند رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح.وكذا قال شعيب الأرناؤوط في تخريجه.

[2]سنن الترمذي.كتاب العلم.باب الأخذ بالسنة واجتناب البدع.ج5.ص44.رقم2676.قال أبو عيسى:حسن صحيح.وَمستدرك الحاكم.كتاب العلم.باب العلم.ج1.ص174.رقم329

الفرع الثالث:التعليم بالقصة.

التاريخ مليء بالعبر و العظات يحكي سنن الله تعالى في الأمم الغابرة،والقصة رافد تلك الآثار ومبلغ تلك الأخبار،وهي تحمل تجارب الآخرين وتنقل خبراتهم،كما تصف فعل الله في الأمم وتدبيره المحكم لشؤون الناس برّهم وفاجرهم مؤمنهم وكافرهم كل ذلك ليستخلص الأحياء العبرة.

والقصة تؤثر في النفس تأثيرا بالغا،وتتفاعل النفس البشرية معها تفاعلا عجيبا من حيث تأخذ بالألباب وتشغل العقول بالمتابعة وإرادة بلوغ نهايتها،لذلك تجد"قارئ القصة أو سامعها لا يملك أن يقف موقفا سلبيا من شخوصها و حوادثها فهو على وعي منه-أو من غير وعي-يدس بنفسه على مسرح الحوادث يتخيل أنه كان في هذا الموقف أو ذاك،ويروح يوازن بين نفسه وبين أبطالها فيوافق أو يستنكر أو يتملكه الإعجاب".[1]

والإسلام يدرك هذا الميل الفطري للقصة كما يدرك مالها من تأثير ساحر على القلوب،فيستغلها بذلك لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم،وأسلوبا تعليميا لا غنى عنه،ومصادره قرآنا و سنة تستخدم القصة كذلك"لجميع أنواع التربية و التوجيه التي يشملها منهجه التربوي:تربية الروح و تربية العقل و تربية الجسم،والتوقيع على الخطوط المتقابلة في النفس[2].

وفي الإشارة إلى قصص القرآن تبرز قصة يوسف عليه السلام وصورة مريم العفيفة شاهدتين على ما في القصص القرآني من جمال و روعة مع تصوير فني بديع،لا أجمل منه صياغة و لا أحسن منه سردا.يقول الحق سبحانه و تعالى:﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ﴾-يوسف3-.

و على هذا النحو من الحسن و الجمال سار القصص النبوي أسلوبا يأخذ الألباب ويأسر القلوب ويحرك ما في الضمائر للاعتبار و الإدّكار،فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:"قال رسول اللهﷺ:كانت امرأتان معهما ابناهما،جاء الذئب فذهب بابن إحداهما.فقالت لصاحبتها:إنما

---

[1]محمد قطب.منهج التربية الإسلامية.ج2.ص 237

[2]الخطوط المتقابلة في النفس:الخوف والرجاء،الحب والكره،الواقع والخيال،الحسيةوالمعنوية...(نقلا عن:محمد قطب.منهج التربية الإسلامية.ج2.ص194)

ذهب بابنك وقالت الأخرى:إنما ذهب بابنك فتحاكمتا إلى داوود عليه السلام فقضى به للكبرى،فخرجتا على سليمان بن داوود عليهما السلام فأخبرتاه،فقال:ائتوني بسكين أشقه بينهما،فقالت الصغرى:لا تفعل يرحمك الله هو ابنها.فقضى به للصغرى".[1]إن مما يستفاد من هذه القصة أنها أسلوب تعليمي ذو أثر فكري على سامعيه،إذ يضعهم أمام أزمة يتوقعون نهاية لها،وأثر وجداني حيث يتفاعلون مع وقائعها،ويتأثرون بما تؤول إليه شخصياتها فرحا أوحزنا،وبعرض المعلم لمثل هذا القصص"يربي العواطف الربانية في النفس،ويعْرض حجج الأنبياء عرضا فكريا،ويقدم حلولهم العادلة للمشكلات".[2]

و هذه قصة أخرى تجسد ذلكم الأسلوب التعليمي الرفيع الذي يحض على فعل الخير أينما وجد لذلك سبيلا.عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:"قال رسول اللهﷺ:بينما كلب يطيف بركِيّة[3] قد كاد يقتله العطش،إذ رأته بغي من بغايا بني اسرائيل فنزعت موقها فاستقت له به فسقته إياه فغفر لها به".[4]

من آثار هذه القصة على نفوس سامعيها أنها تفتح انفراجا في النفس بعد أن تظلم، وتقوي الصلة بين الخالق و المخلوق،هذه الصلة التي تضعفها الذنوب و المعاصي.وفيها الحث على فعل الخير وتقديم المساعدة ولو لبهيمة عجماء،وأن الجزاء عند الله تعالى من جنس العمل،وأن الله قريب مجيب لمن قصده.

وبتوظيف القصة توظيفا جيدا يستطيع المعلم البارع"أن يثير الحيوية في أحداث بعيدة عن أذهان الطلاب في زمانها ومكانها،فتتحول من أخبار جامدة لا تعنيهم إلى أدوات لزرع الأفكار والقيم فيهم،وإثارة المشاعر و الأحاسيس النبيلة،كما يجعل منها أدوات لنقد الصور السيئة في حياتنا".[5]

---

[1]صحيح البخاري.كتاب الفرائض.باب إذا ادعت المرأة ابنا.ج6.ص2485.رقم6387.وَصحيح مسلم.كتاب الأقضية.باب بيان اختلاف المجتهدين.ج5.ص133.رقم4592

[2]صالح الهندي.صورة الطفولة في التربية الإسلامية.ص115

[3]الرّكيّة:البئر.ابن الأثير.النهاية في غريب الحديث.ج2.ص634

[4]صحيح البخاري.كتاب الأنبياء.باب أم حسبت أن أصحاب الكهف...ج3.ص1279.رقم3280.وَصحيح مسلم.كتاب السلام.باب فضل سقي البهائم المحترمة وإطعامها.ج7.ص45.رقم5998

[5]عبد الكريم بكار.بناء الأجيال.ص154

ومما ينبغي أن يراعيه المعلم عند انتقاء القصة أن تكون ذات عبرة و دلالة،وأن تجيب على تساؤل المتعلم أو تزيد،بما يلبي حاجاته المعرفية والسلوكية والوجدانية كما يرشد إليه حديث خباب رضي الله عنه،يقول:"شكونا إلى رسول اللهﷺوهو متوسد ببردة له في ظل الكعبة،فقلنا:ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا؟.فقال:"لقد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها،فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين،ويمشّط بأمشاط من الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصده ذلك عن دينه،والله ليتمنّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه و لكنكم تستعجلون".[1]

التأمل في هذه القصة يضع المتعلم أمام موازنة حقيقية لما يلاقيه في سبيل دين الله تعالى وما لاقاه من سبقوه على طريق التوحيد من شدائد وصعاب لا تحتمل،وهو درس في الصبر والتحمل من خلال عرض سير السابقين من الموحدين.

والقصة التعليمية على ضروب،فمنها:"القصة التاريخية المقصودة بأماكنهاوأشخاصها وحوادثها،والقصة الواقعية التي تعرض نموذجا لحالة بشرية يستوي أن تكون بأشخاصها الواقعيين أو بأي شخص يتمثل فيه ذلك النموذج،والقصة التمثيلية التي لا تمثل واقعة بذاتها ولكنها يمكن أن تقع في أي لحظة من اللحظات وفي أي عصر من العصور".[2] يستخدم كل ذلك المعلم الماهر ليبلغ أهدافا تعليمية واضحة قد حددها وجنّد القصة لأجلها.

و للقصة من خلال النصوص السابق إيرادها آثار عديدة منها:

-تنمي خيال المتعلم و تهذب وجدانه،وتسهم في تقوية الحفظ وإرهاف الحس وشحن الذاكرة.

- تسهم في شد الانتباه و تقوي التركيز في الموقف التعليمي وتعين على فهم المغزى.

-تكسب المتعلم كثيرا من القيم والأخلاق الحسنة،وتنمي الميول والاتجاهات الإيجابية.

والقصة في المراحل التعليمية الأولى تكون أنفع وأجدى لأن الأطفال ميالون إلى القصص شغوفون بمتابعة أحداثها مترقبون لنهاياتها المثيرة،غير أنها قد تؤدي وظيفتها التربوية في غيرها من المراحل .

---

[1] صحيح البخاري.كتاب الإكراه.باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر.ج6.ص2546.رقم6544

[2] محمد قطب.منهج التربية الإسلامية.ج2.ص193

الفرع الرابع:التعليم بالحوار والمناقشات.

يعد الحوار أسلوبا تعليميا ناجحا وفعالا لأنه يدفع المتعلم إلى التجاوب والتفاعل الكلي مع موضوعه،حيث تحضر"الأسئلة تحضيرا يجعل كل سؤال يبنى على الجواب المأخوذ من المعلم على نحو يجعل المتعلم يشعر في نفسه بأن النتائج التي توصل إليها ليست جديدة عليه،فيصل إلى المعلومات التي يريد اقناعه بها دون عناء كبير"[1]،كما أنه أسلوب محبب إلى النفس يضفي الحيوية والنشاط،ويدفع الملل والشرود ويثير انتباه السامع،كما تعتبر المناقشة اجتماعا"لعدد من العقول حول مشكلة من المشكلات أو قضية من القضايا،ودراستها دراسة منظمة بقصد الوصول إلى حل المشكلة أو الاهتداء إلى رأي في موضوع القضية".[2]ولما كان المعلم ملزما بالتعامل مع عقول و مدركات مختلفة من حيث الفهم و سرعة الاستجابة،لاختلاف المتعلمين في مستوياتهم و تباين قدراتهم،لزمه اتباع المحاورة و الإقناع العقلي بما هو قريب من بيئة المتعلم و مستواه.

والطريقة الحوارية تبعث الحيوية داخل الفصل التعليمي،وتكسر الجمود و الخمول،فإذا ما طبقنا هذه الطريقة في مدارسنا الحالية يتحول الدرس إلى محاورات شائقة،ينزل فيها المدرس إلى مستوى التلميذ"تاركا له الحرية في إبداء آرائه و إظهار ما يجول في خاطره آخذا بزمام فكره كي يوجهه إلى ما يريد".[3]

و الحوار يعد أحد الأساليب القرآنية في إثبات الحقائق و دحض الأباطيل ،إذ كثيرة هي القرآنية التي تنقل أطرافا من حوارات جرت في أزمنة غابرة اندثرت و اندثر أهلوها،لكن بقيت نتائجها حية إلى الآن وظهرت حججها ناصعة بينة للعيان،كحوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه و قومه. قال الله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾-الأنعام74-،وحوار موسى عليه السلام مع الخضر في سورة الكهف،وغيرها كثير.

والسنة النبوية الشريفة بدورها تبنّت أسلوب الحوار والمناقشة وانتهجته، والمستقرئ لنصوصها يتبين له أنها"مليئة بالمواقف التي قامت على المحاورة وطرح الأسئلة والاستفسارات

---

[1] عبد الرحمن النحلاوي.التربية بالحوار.لبنان.دار الفكر المعاصر.الطبعة الأولى.1421ه/2000م.ص13

[2] سراج وزان.التدريس في مدرسة النبوة.ص168

[3] صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد.التربية وطرق التدريس.ص252

"[1]،لإثارة الانتباه و تحريك الذكاء والإقناع بالمحاجّة.عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:"جاء رجل من بني فزارة إلى النبيﷺفقال:إن امرأتي ولدت غلاما أسود،فقال النبيﷺ:هل لك من إبل؟.قال:نعم.قال:فما ألوانها؟.قال:حمر.قال:هل فيها من أورق؟.قال:إن فيها لوُرقا.قال:فأنى أتاها ذلك؟.قال:عسى أن يكون نزعه عرق.قال:وهذا عسى أن يكون نزعة عرق".[2]

إن هذه المحاورة التي دارت بين الرسول المعلمﷺوأحد المتعلمين على يديه لا تدع مجالا للوصول إلى الاقتناع المفضي إلى تقبل الحقيقة و التسليم بها سيما والمحاور يعمل وظائفه العقلية ويحلل ويستنبط مما هو معروف عنده.ومدرسة النبوة حين استخدامها لطريقة الحوار و المناقشة"يلاحظ عليها مراعاتها لنفسية المتعلم وإيجابية العلاقة بين المعلم والمتعلم،ولا شك أن مراعاة هذه الأمور في الحوار و المناقشة يعد دليلا واضحا لنجاح هذا الحوار وبلوغ الهدف منه"[3]،وقد يبادر المعلم إلى بناء الحوار وإثارة الأفكار في أذهان المتعلمين لبلوغ غاية محددة مسبقا.عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال:"قال رسول اللهﷺ:ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا؟.قالوا:بلى يا رسول الله.قال:"الإشراك بالله و عقوق الوالدين و جلس وكان متكئا فقال:ألا و شهادة الزور.فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت".[4]فهذا الرسول المعلمﷺيحاور صحابته ويستدعي انتباههم لأهمية الأمر و خطورته بالمساءلة والمحاورة ويسوقهم من خلالها إلى بيان أهمية الموضوع ودرجة خطورته،وقد بلغ بهم هدفا سطره و غاية أرادها حينما أدرك الصحابة ذلك و عاينوه وقالوا:"ليته سكت"إقرارا وتصديقا.

وقد يستخدم الحوار لتفعيل"الدور الإيجابي لكل عضو من أعضاء الجماعة و التدريب على طريقة التفكير السليم وثبات الآثار التربوية و التعليمية،واكتساب روح التعاون و أساليب العمل الجماعي،والتفاعل بين المعلم و المتعلم"[5].عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال:"سألت النبيﷺ:أي العمل أفضل؟.قال:إيمان بالله وجهاد في سبيله.قلت:فأي الرقاب

---

[1]سعيد القاضي.أصول التربية الإسلامية.ص181

[2]صحيح البخاري.كتاب الطلاق.باب إذا عرض بنفي الولد.ج5.ص2032.رقم4999.وَصحيح مسلم.كتاب اللعان.باب وحدثنا...ج4.ص211.رقم 3839

[3]سراج وزان.التدريس في مدرسة النبوة.ص17

[4]صحيح البخاري.كتاب الشهادات.باب ما قيل في شهادة الزور.ج2.ص939.رقم2511.وَصحيح مسلم.كتاب الإيمان.باب بيان الكبائر وأكبرها.ج1.ص64.رقم269

[5]سراج وزان.التدريس في مدرسة النبوة.ص168

أفضل؟.قال:أعلاها ثمنا و أنفسها عند أهلها.قلت:فإن لم أفعل؟.قال:تعين صانعا أو تصنع لأخرق.قال:فإن لم أفعل؟.قال:تدَع الناس من الشر فإنها صدقة تصّدق بها على نفسك."[1]

كما تبث المحاورة في نفوس المتعلمين لاختبار قدراتهم ووضعها على المحك،وتقويمها عند الحاجة بالتعليل و البيان ،لتكون أحفظ في الذاكرة و أرسخ في الذهن،مطابقة للشرع موافقة للصواب.عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:"قال رسول اللهﷺ:أتدرون ما المفلس؟.قالوا:المفلس فينا من لا درهم له و لا متاع.قال:إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة و صيام وزكاة،ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا و أكل مال هذا و سفك دم هذا و ضرب هذا.فيعطى هذا من حسناته و هذا من حسناته،فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه.ثم طرح في النار."[2]

و المعلم لا يقف عند استخدامه هو للحوار طريقة أو أسلوبا يقف به عند تبليغ المعلومة،وإنما يتبنّاه منهجا يعوّد طلابه عليه،ويزرع لغة الحوار بينهم و"يقوي الحجة لديهم ويعودهم على المواجهة و الثقة في النفس،كما أنّ عليه أن يكون واسع الصدر فيردّ على كل استفساراتهم وأسئلتهم بإجابات صحيحة و مناسبة لمستويات نموهم،حتى يكونوا على وعي و اقتناع بما يلقيه عليهم وحتى يفيدهم بذلك".[3]عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول اللهﷺ:سلوني فهابوه أن يسألوه،فجاء رجل فجلس عند ركبتيه فقال :يا رسول الله ما الإسلام؟.قال:لا تشرك بالله شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة و تصوم رمضان.قال:صدقت.قال:يا رسول الله ما الإيمان؟.قال:أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث وتؤمن بالقدر كله. قال:صدقت.قال:يا رسول الله ما الإحسان؟.قال:أن تخشى الله كأنك تراه،فإن لم تكن تراه فهو يراك.قال:صدقت.قال:يا رسول الله متى تقوم الساعة؟.قال:ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، وسأحدثك عن أشراطها:إذا رأيت المرأة تلد ربتها فذاك من أشراطها،وإذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الأرض فذاك من أشراطها،وإذا رأيت رعاء البهم يتطاولون في البنيان فذاك من أشراطها،في خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله ثم قرأ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ

---

[1]صحيح البخاري.كتاب العتق.باب أي الرقاب أفضل.ج2.ص891.رقم2382. .وَصحيح مسلم.كتاب الإيمان.باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال.ج1.ص62.رقم262

[2]صحيح البخاري.كتاب التفسير.سورة آلم غلبت الروم.ج4.ص1793.رقم4499.وَصحيح مسلم .كتاب البر والصلة والآداب.باب تحريم الظلم.ج8.ص18.رقم6744

[3]سعيد القاضي.أصول التربية الإسلامية.ص183

وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾-لقمان34-.قال:ثم قام الرجل.فقال رسول اللهﷺ:ردّوه عنّي،فالتُمس فلم يجدوه.فقال رسول اللهﷺ:هذا جبريل أراد أن تعلموا إذْ لم تسألوا".[1]

و يكمن إجمال القول بأن الحوار أسلوب من أساليب التعليم و تنظيم السلوك المكتسب عند الإنسان،وهو يساهم إذا ما أجيد استخدامه في بناء شخصية الفرد وإبراز قدراته ومواهبه،كما يعزّز العمل الاجتماعي ويتم من خلاله تبادل الخبرات و احترام الآخرين.

من الآثار المستقاة من النصوص لهذا الأسلوب الحواري:

-يسهم في توضيح الأمور وإزالة الغموض والوصول إلى الاقتناع.

- ينمي ملكة التعبير وإبداء الرأي،ويعمل على إبراز الشخصية العلمية.

-يكسب المتعلم قيما تربوية وأخلاقية كحسن الاستماع للآخرين وأدب الحديث والنقد الذاتي.

-يمكن المتعلم من الاستفادة مما عند المحاور من قيم إيجابية ومهارات التواصل.

والحوار أسلوب رائد في كل مراحل التعليم نافع لكل الفئات العمرية ذلك أنه ينمي شخصية المتعلم ويكشف عن مخبوءاته.

الفرع الخامس:التعليم بضرب الأمثال.

ضرب الأمثال هو أحد الأساليب التعليمية التي تستخدم لتقريب الأفكار وتوضيح المفاهيم وإزالة الغموض عن الأشياء المبهمة،وهو بذلك يُعنى"بتقريب غير المحسوس بالمحسوس أو لتقريب محسوس غامض وبعيد إلى محسوس آخر أكثر منه وضوحا وقربا،وذلك حتى يدركه الإنسان ويتفهمه".[2] ويؤكد الباحثون في مجال التربية و التعليم أن التعليم عملية بنائية

[1]صحيح البخاري.كتاب الإيمان.باب سؤال جبريل النبي...ج1.ص27.رقم50.وَصحيح مسلم.كتاب الإيمان.باب الإسلام ما هو وبيان خصاله.ج1.ص30.رقم108

[2]سعيد القاضي.أصول التربية الإسلامية.ص193

ترتبط فيها الخبرات الجديدة بالقديمة ارتباطا وثيقا.والطفل كمتعلم معلوماتُه تنمو من عمل عقله فيها ومن التفاعل الحادث بينها ومن إدراكه لمختلف العلاقات الناشئة بينها.[1]

وهذا المبدأ التعليمي الأساس جعل للأمثال مكانة مهمة في الفعل التعليمي منذ القدم،فهي كانت-ولا تزال-مصدرا مهما للغاية لفئات عدة من الباحثين إذ"من خلالها يستطيع الباحث أن يرى عقل الأمة مكشوفا،وأخلاقها وعادتها و تقاليدها و طريقة تفكيرها وقيمتها الأخلاقية ومعاييرها الاجتماعية وأمثالها،و أساليب تربية الأبناء و المفاهيم الحاكمة في العمل التربوي."[2]

والقرآن الكريم حافل بذكر الأمثال،فالآيات المتضمنة للأمثال عديدةٌ تذكيرا وتبصرة للناس.قال الله تعالى:﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ﴾-إبراهيم 24، 25، 26-،ويقول عز و جل في معرض ضرب مثل آخر:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾-البقرة26-.يعلق ابن سعدي على هذه الآية فيقول:"إن في ضرب الأمثال تقريبا للمعاني المعقولة من الأمثال المحسوسة،وتبيين المعنى الذي أراده الله غاية البيان و يتضح غاية الوضوح،وهذا من رحمته و حسن تعليمه،فلِلّه أتمّ الحمد وأعمّه."[3] وأسلوب ضرب الأمثال أنشئ"للتذكر والوعظ والاعتبار،ولتقريب المراد للعقل في تصويره بصورة المحسوس لأن ذلك أثبت في الأذهان و أسرع للإقناع."[4]

و الرسول المعلمﷺكثيرا ما استعان على توضيح المعاني و تقريب المفاهيم بضرب الأمثال،مما يشهده الناس بأبصارهم أو يتذوقونه بألسنتهم أو يقع تحت حواسهم ومن بيئتهم،تعليما منه

---

[1]ينظر:صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد.التربية وطرق التدريس.ص243

[2]سعيد علي.السنة النبوية رؤية تربوية.القاهرة.دار الفكر العربي.الطبعة الأولى.1423ه/2002م.ص371

[3]عبد الرحمن بن سعدي.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.ت:عبد الرحمن بن معلا اللويحق.بيروت.مؤسسة الرسالة.الطبعة الأولى.1423ه/2002م.ص47

[4]سعيد القاضي.أصول التربية الإسلامية.ص193.نقلا عن عفيف طبارة.روح الدين الإسلامي.ص39

لهم وتدليلا بما يعرفون على ما يخفى عليهم أو تقصر أفهامهم دونه.عن أبي موسى الأشعري عن النبيﷺقال:"مثل ما بعثني الله به من الهدى و العلم كمثل الغيث الكثير،أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ و العشب الكثير،وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا،وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً،فذلك مثل من فقه في دين الله و نفعه مابعثني الله به فعلم و علّم،ومثل من لم يرفع بذلك رأسا و لم يقبل هدى الله الذي أرسلت به".[1]قال الحافظ ابن حجر:"...وقال القرطبي و غيره:ضرب النبيﷺلما جاء به من الدين مثلا بالغيث العام الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه،وكذا حال الناس قبل بعثتهﷺ،ثم شبه السامعين له بالأرض المختلفة التي ينزل بها الغيث"[2]،وقال النووي:"في هذا الحديث أنواع من العلم منها ضرب الأمثال،ومنها فضل العلم والتعليم وشدة الحثّ عليهما،وذم الإعراض عن العلم،و الله أعلم."[3]

إن هذا المثل المضروب في هذا النص الشريف يقدم ملخّصا للبعثة مضمونا وأهدافا،فرسالته ﷺعلمٌ يبلّغ للناس كافة،وأهدافُها صلاح ونفع في الدنيا و الآخرة يتناقله الأتباع على تفاوت بينهم،والخاسر من لم يحْظ فيه بشيء البتة،و لم يكن له نصيب قطّ من هذا الخير.

وقد يستدعي الموقف التعليمي أن يقرّب المعلم آثار علاقة اجتماعية،أو أن يرغّب في عمل تعاوني نافع بضرب المثل ليكون أوقع اذا ما انطبعت صورته.ومن صور ذلك ما رواه أبو موسى رضي الله عنه عن النبيﷺقال:"مثل الجليس الصالح والسوْء كحامل المسك ونافخ الكير،فحامل المسك إمّا أن يحذيك أو أن تبتاع منه وإمّا أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير إمّا أن يحرق ثيابك وإمّا أن تجد ريحا خبيثة"[4]،فالرسولﷺوجه في هذا الحديث إلى التخيير الواعي للصديق،وهو توجيه لنا جميعا أن نتخير لأنفسنا ولأبنائنا ونطمئن لاختيارهم القرين الصالح و القدوة الحسنة للانتفاع بها والاستفادة منها،ولنبتعد عن مخالطة قرناء السوء تجنبا لشرورهم و دفعا لضررهم.كما يقرّر خيرية المسلم و ينوّه بإسلامه الذي يصبغه بصبغة النفع و العطاء الدائم.عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبيﷺقال:"إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها،وإنها مثل المسلم حدّثوني ماهي؟قال:فوقع الناس في شجر البوادي.قال عبد

---

[1]سبق تخريجه ص5

[2]ابن حجر العسقلاني.فتح الباري.ج1.ص48

[3]النووي.شرح صحيح مسلم.ج15.ص195

[4]صحيح البخاري.كتاب الذبائح و الصيد.باب المسك.ج5.ص2104.رقم5214.وَصحيح مسلم.كتاب البروالصلة والآداب.ج8.ص37.رقم6860.

الله:فوقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت ثم قالوا:حدثنا ما هي يا رسول الله؟قال:هي النخلة".[1] فالمسلم"كله خير كما النخلة كلها خير في جذعها وفروعها وأوراقها وعسيبها وليفها وتمرها ورطبها وظلها،حتى إذا ما رميت بالحجارة ردت على راميها بأطايب ثمرها."[2]

إن هذا الأسلوب الشيّق يدفع المتعلمين نحو العطاء المستمر،بثقة وحزم ومجاهدة ومكابدة للمصاعب التي ولا شك تعترض طريق السعاة،كما يذكرهم بأصالتهم وضرورة ثباتهم أمام المتغيرات ويدفعهم نحو التجديد لا التقليد،والتقدم لا النكوص كما هي النخلة جذورها ضاربة في عمق الأرض ورأسها شامخ في السماء،ولا يتحقق ذلك إلا إذا كان المجتمع المسلم لحمة واحدة .عن النعمان بن بشير قال:قال رسول اللهﷺ:"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد بالسهر والحمى".[3]"تداعي المسلم للمسلم يعني مشاركته في الألم فتشبيه المؤمنين بالجسد الواحد تمثيل صحيح،وفيه تقريب للفهم وإظهار للمعاني في الصور المرئية،وفيه تعظيم حقوق المسلمين والحض على تعاونهم وملاطفة بعضهم بعضا."[4]

ولأسلوب ضرب الأمثال آثار تربوية تظهر في سلوك المتعلم إذا ما أحسن المعلم استعمالها،منها:

-الحث على التفكر والتذكرة الاعتبار.

-تمثيل و تقريب الأشياء غير المادية و غير المرئية لتصبح في مستوى الفهم والتدبر لتحريك الميولات والدوافع الإيجابية.

-تسهيل تذكر المعلومات و الخبرات الحديثة المرتبطة بها.

-الترغيب في صفات حميدة أو للتنفير من صفات قبيحة عن طريق التمثيل بما هو محبب للنفس أو مكروه لديها.

-الاستفادة من تجارب و خبرات أخرى مما يسهم في توجيه المتعلم و تعديل سلوكه.

---

[1]صحيح البخاري.كتاب العلم.باب طرح المسألة أمام أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم.ج1.ص34.رقم62.وَصحيح مسلم.كتاب صفة القيامة والجنة والنار.باب مثل المؤمن مثل النخلة.ج8.ص137.رقم7276

[2]سعيد القاضي.أصول التربية الإسلامية.ص195.نقلا عن كتابه المبادئ التربوية الإسلامية بين الأصالة و المعاصرة.ص27

[3]سبق تخريجه ص67

[4]سعيد علي.السنة النبوية رؤية تربوية.ص381

الفرع السادس:التعليم بالأحداث.

الحياة مدرسة تجارب وتناقل خبرات بما فيها من أحداث ومستجدات،والمرء لا يزال متعلما من هذه المدرسة ما دام حيا يسعى على ظهر الأرض.والتعليم بالأحداث"يعني استغلال حدث معين شديد الوقع على النفس لإعطاء توجيه معين"[1]. فالمربي الجيد و المعلم البارع لا يترك هذه الأحداث تمر دونما استثمار و توجيه،بل يعمل على استغلالها استغلالا جيدا يصقل به المعارف ويهذب السلوك وينمي الاتجاهات الإيجابية،بما يثير الدافع المعرفي لدى المتعلم ويزيد من انتباهه،وهو بذلك يزيد من فعالية التعلم.والحدث فرصة تعليمية ثمينة للمربي مهيأة فيها أسباب التعليم،ونتائجها تكاد تكون مضمونة لما للحدث من مزية فهو"يثير النفس بكاملها ويرسل فيها قدرا من حرارة التفاعل والانفعال فيكون من الحكمة حينئذ استخدام الدواء عند حدوث الداء."[2]

والقرآن الكريم أصّل لهذا الأسلوب التربوي التعليمي في تربيته للأمة وتعليمها،واستغل "الأحداث في تربية النفوس استغلالا عجيبا عميق الأثر،وكانت الحكمة من استخدام ذلك الأسلوب هي الطرْق و الحديد ساخن..حتى لا تفلت الحادثة بلا عبرة مستفادة وبلا أثر ينطبع في النفس أو يبقى"[3].ومن صور تعليم القرآن بالأحداث عتاب الله المسلمين يوم حنين.قال عزّ وجلّ:﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾-التوبة25-.هذه المعاتبة القرآنية"لمة للمشاعر بالذكرى و باستعراض صفحة من الواقع الذي عاشه المسلمون إذ ذاك منذ قريب...للمواطنِ التي نصرهم الله فيها ولم تكن لهم قوة ولا عدة،ويوم حنين الذي هزموا فيه بكثرتهم ثم نصرهم الله بقوته...يوم أن أغلقت قلوب المسلمين لحظات عن الله."[4]

وجرت السنة النبوية في تعليمها للمسلمين مجرى القرآن الكريم"فقد كانﷺكثيرا ما ينتهز المناسبة المشاكِلة لما يريد تعليمه،فيربط بين المناسبة القائمة والعلم الذي يريد بثّه وإذاعته،فيكون من ذلك للمخاطبين أبين الوضوح وأفضل الفهم وأقوى المعرفة بما يسمعون

---

[1]محمد قطب.منهج التربية الإسلامية.ج2.ص197

[2]سعيد القاضي.أصول التربية الإسلامية.ص197

[3]محمدقطب.منهج التربية الاسلامية.ج1.ص264

[4]سيد قطب.في ظلال القرآن.بيروت.دار الشروق.الطبعة التاسعة.1980م.ج3.ص1616

ويلقى إليهم."[1]عن جابر رضي الله عنه"أن رسول اللهﷺمرّ بالسوق داخلا من بعض العالية والناس كنفَته،فمر بجدْي أسكّ[2] ميّت،فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال:أيكم يحب أن يكون له هذا بدرهم؟.فقالوا:ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به؟.قال:أتحبون أنه لكم؟.قالوا:والله لو كان حيّا كان عيبا فيه لأنه أسكّ.فكيف وهو ميت؟.قال:فوالله لَلدنيا أهون عند الله من هذا عليكم"[3].الرسول المعلمﷺيستغل هذا الموقف العارض له في السوق،وينتهز وجود الصحابة معه ليُوقع في نفوسهم أثرا بليغا بأن الدنيا بما فيها من نعم و مال و متاع لا تساوي-عند الله- في حقيقتها هذا الجدي الميت ذا العيب الخلْقي،والذي نفرت منه طبائعهم و زهدت فيه أنفسهم. إن تصاريف الأيام ينبغي حسن استثمارها تعليميا،وتوجيه الحادثات إلى ما يخدم هدفا أو ينمي مهارة أو يعزّز سلوكا ايجابيا.وعن عمر بن الخطاب رضي الله:"قدم على النبيﷺسبي فإذا امرأة من السبي تحلب ثديها تسعى،إذ وجدت صبيا-لها-في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته،فقال لنا النبيﷺ:أترون هذه طارحة ولدها في النار؟.قلنا:لا،وهي تقدر على ألا تطرحه،فقال:لَلّه أرحم بعباده من هذه بولدها"[4].يبدو جليا من هذا النص الشريف انتهاز الرسول المعلمﷺ"للمناسبة القائمة بين يديه مع أصحابه المشهود فيها حنان الأم الواجدة على رضيعها إذ وجدته"[5]،وبيان قدر رحمتها وشفقتها على وليدها وهي أبلغ صور العطف والإحسان،ثم عطف ذلك على رحمة الربّ جلّ وعلا بعباده الموحدين ورأفته بهم على ما يكون منهم من تقصير وتفريط وتضييع للأوامر،كل ذلك جاء استثمارا لموقف عارض.وعن أنس بن مالك قال:"دخلنا مع رسول اللهﷺعلى أبي سيف القيْن،وكان ظئرا[6] لإبراهيم،فأخذ رسول اللهﷺإبراهيم فقبّله وشمّه ثم دخلنا عليه بعد ذلك و إبراهيم يجود بنفسه،فجعلتْ عينا رسول اللهﷺتذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف:وأنت يا رسول الله؟!.فقال:يا ابن عوف إنها رحمة.ثم أتبعها بأخرى فقال:إن العين تدمع و القلب يحزن و لا نقول إلا ما يرضي

---

[1]عبد الفتاح أبو غدة.الرسول المعلم و أساليبه في التعليم.حلب.مكتب المطبوعات الإسلامية.الطبعة الثانية.1411ه/1990م.ص158

[2]أسكّ:مقطوع الأذن.ابن الأثير.النهاية في غريب الحديث.ج2.ص970

[3]صحيح مسلم.كتاب الزهد والرقائق.أول الكتاب.ج8.ص.210.رقم7607

[4]صحيح البخاري.كتاب الأدب.باب رحمة الولد وقبلته ومعانقته.ج5.ص2235.رقم5653 .وَصحيح مسلم.كتاب التوبة.باب في سعة رحمة الله...ج8.ص97.رقم7154

[5]عبد الفتاح أبو غدة.الرسول المعلم و أساليبه في التعليم.ص160

[6]ظئرا:زوج مرضعته

ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون"[1].مصيبة الموت ولا شكّ هي أجلّ المصائب وفقدُ الولد أشدّ الفواجع،إلا أن ذلك لم يمنع الرسول المعلمﷺمن استثمار لحظاتها،لإرسال رسالة تعليمية عبر هذه القناة؛أن للرحمة أثرا يرى على الحواس،وأن القلب مملوك لله خاضع لأمره نافذة فيه مشيئته،وهو تعليم إيماني عقائدي ينبغي على المعلم المسلم أن يوجّه إليه في كل فرصة تصلح للتوظيف والاستثمار.

إن"التربية بالأحداث في مكة والمدينة ذات هدف واحد في الواقع وإن تعددت الصور والتوجيهات.إنها دعوة للتجرد من القيم الأرضية كلها والوشائج الذاتية،ومن كل حرص على مصلحة أو مغنم شخصي ليكون كل شيء في سيبل الله"[2].وحديث توبة كعب بن مالك وصاحبيْه-الطويل-فيه إشارات قوية إلى جدوى استغلال المناسبة و الحدَث،لتربية النفس وتهذيب السلوك و الإرشاد لما هو خير و أبرّ.عن كعب بن مالك رضي الله عنه:"...فلما سلّمت على رسول اللهﷺقال وهو يبرق وجهه من السرور وهو يقول:"أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك.قال:فقلت:أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟.فقال:لا بل من عند الله.وكان رسول اللهﷺإذا سُرّ استنار وجهه كأن وجهه قطعة قمر.قال:وكنا نعرف ذلك.قال:فلما جلست بين يديه قلت:يارسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله و إلى رسولهﷺ.فقال رسول اللهﷺ:أمسك بعض مالك فهو خير لك.قال:فقلت:فإني أمسك بسهمي الذي بخيبر.قال: وقلت:يا رسول الله إن الله إنما أنجاني بالصدق وإن من توبتي ألا أحدث إلا صدقا ما بقيت". [3]

من خلال النصوص السابقة نستخلص بعض آثار أسلوب التعليم بالأحداث:

-ترسخ مبدأ القراءة في سير الغابرين و الإطلاع على تجاربهم.

-تنمي فضائل التسامح و العفو و محبة الآخرين من خلال الأخذ بالعبر.

-في استغلال الحدث يشغّل المتعلمون عقولهم بالوصف والمقارنة والتحليل والاستنباط، وهي عمليات عقلية يسعى التعلم الجادّ إلى تنميتها.

ويبقى أسلوب التعليم بالأحداث فعالا ووظيفيا في مختلف المراحل التعليم.

---

[1]صحيح البخاري.كتاب الجنائز.باب قول النبيﷺ:إنا بك لمحزونون.ج1.ص439.رقم1241 .وَصحيح مسلم.كتاب الفضائل .باب رحمته الصبيان و...ج7.ص76.رقم6167

[2]محمد قطب.منهج التربية الاسلامية.ج1.ص214

[3]سبق تخريجه ص59

الفرع السابع:التعليم بالتدرج ومراعاة الفروق الفردية.

العملية التعليمية تحتاج إلى الزمن كعامل ضروري لبُدو ثمارها لأن التعليم جهود تراكمية يعضد بعضها بعضا،كما أن"للجوانب التي تتطلب التربية والإصلاح في النفس البشرية من الاتساع والتعدد والتنوع ما يجعلها في وقت واحدٍ أمرا عسيرا ومتعذرا".[1]

ولهذا يعدّ أسلوب التعليم بالتدرج ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين لازما لكل معلم ومرب،ذلك أن المتربين ليسوا على درجة واحدة من الفهم ولا على درجة واحدة من الحرص والرغبة من جهة،ومن جهة أخرى أن تلقي المعارف وتنمية المهارات يقدم على جرعات مع مراعاة العمر العقلي ونمو الحواس لدى المتعلم.وليس المقصود هوالاقتصار على تقديم المفاهيم والمعارف السهلة فحسب"وإنما نعتدل و نتدرّج مع علمنا بما هو السهل وما هو الصعب بالنسبة للطفل".[2]

وفي هذا البحث تم الجمع بين الأسلوبين لما وُقف عليه من تقارب بينهما إذ في كلٍّ مراعاةٌ مع اختلاف طفيف،حيث التدرج يكون من جهة ما يعطى وتكون المراعاة لمن يعطى.

والتدرج عملية تربوية يتم التعلّم من خلالها على مراحل وفترات محددة تهدف إلى تعديل السلوك وتغيير العادات غير المرغوب فيها لتعوّض بقيَم مقبولة.والتدرج سنن قرآني وهدي رباني،لبيان الحكمة و لتعليم الجميع-على ما خلق الله بينهم من تفاوت-.ونزول القرآن منجّما رحمة بالناس وتدرجٌ بهم لتعلُّم عقائده وشرائعه وأخلاقه.قال الله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾-الفرقان 32-.قال السيوطي:"قال أبو شامة:أي لنقوي به قلبك،فإن الوحي إذا كان يتجدد في كل حادثة كان أقوى بالقلب وأشد عناية بالمرسَل إليه،ويلزم ذلك كثرة نزول الملَك إليه وتجدّد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز"[3].كما جاءت أحكامه متدرّجة في التحريم مراعية لخصائص المخاطَبين كما هو الحال في تحريم الخمر.تقول عائشة رضي الله

---

[1] إبراهيم الدحيم.أساليب نبوية في التربية و التعليم.البحوث التربوية في مجلة البيان.(2005/209).ص17

[2] صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد.التربية وطرق التدريس.ص242

[3] جلال الدين السيوطي.الإتقان في علوم القرآن.ت:أحمد بن علي.القاهرة.دار الحديث.1427ه/2006م.ج1.ص146

عنها مبيّنة تدرّج نزول أحكام القرآن وعلّته:"...إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام.ولو نزل أول شيء:لاتشربوا الخمر.لقالوا:لاندع الخمر أبدا.ولو نزل لاتزنوا.لقالوا:لاندع الزنا أبدا."[1]

والسنة النبوية في أول تدرجها بالمتعلمين تدرجت بمن عاينوا التنزيل في أداء القرآن بتعلمه وتلاوته و العلم بأحكامه و العمل بها،ومن ذلك ما رواه أبو عبد الرحمن السّلمي أنهم"كانوا يقترئون القرآن من رسول اللهﷺعشر آيات،فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم و العمل،قالوا:فعلمنا العلم والعمل"[2].وروى ابن ماجة عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال:"كنا عند النبيﷺونحن فتيان حزاورة[3]،فتعلّمنا الإيمان قبل أن نتعلّم القرآن ثم تعلّمنا القرآن فازددنا به إيمانا".[4]هذه النصوص تتضمن التطبيق العملي لمبدأ التدرج في تقديم المعارف،والعمل على توزيعها توزيعا يتماشى مع خصائص المتعلم النفسية والعقلية وغيرها.

ويستمر التدرج منهجا تعليميا سارت عليه مدرسة النبوة في التعليم والتربية ونشر رسالة الله إلى الناس أجمعين،فهذا رسول اللهﷺوقد كلّف أحد متعلّميه الأفذاذ"معاذ بن جبل"بمهمة التعليم والتبليغ عنه موفدا منه إلى اليمن،يوصيه بالتدرج بمن سيكونون تحت مسؤوليته وتعليمه:"إنك تقْدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل،فإذا عرفوا الله،فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم و ليلتهم،فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم زكاةً تؤخذ من أغنيائهم فتردّ على فقرائهم،فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوقّ كرائم[5]أموالهم".[6]

فهذا الحديث الشريف يبني قواعد التدرج في التعليم بتقديم ما يجب أن يقدم وضرورة متابعته للتحقق من حصول العلم به عند المخاطبين،ثم الانتقال إلى ما هو دونه رتبة وهكذا.

---

[1]صحيح البخاري.كتاب فضائل القرآن.باب تأليف القرآن.ج4.ص1910.رقم4707.
[2]مسند أحمد.باقي مسندالأنصار.ج38.ص466.رقم23482.قال المحقق:إسناده صحيح
[3]حزاورة:مفردها حزور وهو الغلام إذا قارب البلوغ.ابن الأثير.النهاية في غريب الحديث.ج1.ص952
[4]سنن ابن ماجة.كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم.باب في الإيمان.ج1.ص23.رقم61.قال الألباني:صحيح.وَالسنن الكبرى للبيهقي.كتاب الصلاة.باب بيان أنه إنما قيل.ج3.ص120.رقم5498
[5]كرائم أموالهم:نفائس أموالهم وأفضلها.ابن الأثير.النهاية في غريب الحديث.ج4.ص300
[6]صحيح البخاري.كتاب ازكاة.باب لا تؤخذ كرائم...ج2.ص529.رقم1389.وَصحيح مسلم.كتاب الإيمان.باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام.ج1.ص38.رقم132

ومن صور مراعاة السنة لهذا المبدأ التدرج في تعليم العبادات في حديثٍ لعبد الله بن عمرو بن العاص قال:قالﷺ:"مروا أولادكم بالصّلاة وهم أبناء سبع سنين،واضربوهم عليها وهم أبناء عشر،وفرّقوا بينهم في المضاجع"[1].إن مما يمكن أن يستشف من هذا النص أن لكل مرحلة عمرية أولوياتها التعليمية،والتي لا يصح تأخيرها أو إرجاؤها،بل يُستغل الاستعداد الفطري لإحداث التغيير الإيجابي وتعديل السلوك.وهذه صورة بيانية أخرى يثبت فيها رسول اللهﷺمبدأ التدرج وفعاليته من خلال مساءلة اختبارية لذات المعلم الملهم معاذ بن جبل رضي الله عنه في قوله:"كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟.قال:أقضي بكتاب الله.قال:فإن لم تجد في كتاب الله؟.قال:فبسنة رسول اللهﷺ.قال:فإن لم تجد في سنة رسول اللهﷺولا في كتاب الله؟.قال:أجتهد رأيي و لا آلو.فضرب رسول اللهﷺصدره وقال:الحمد لله الذي وفّق رسولَ رسولِ الله لما يرضي رسول الله ."[2]

وقد وجه ابن خلدون المعلمَ إلى أبرز مراحل التعليم مع التأكيد على مبدأ التدرج في تلقين العلوم،فقال:"اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدرج شيئا فشيئا،وهذا التدرج يمر بثلاث مراحل:تبدأ الأولى بعرض أصول الفن المراد تعليمه و تُشرح له بإجمال،مراعيا قوة عقل طالب العلم واستعداده لتقبل تلك المعارف،ثم ينتقل المربي في المرحلة الثانية من الإجمال في الشرح إلى البسط و التوسع،ويصل في النهاية إلى عرض دقائق ذلك العلم،وبيان ما اعتورته من خلافات وما تفرعت عنه من مسائل.وبذلك تجود ملكته فيفتح له المربي مبهمات ذلك الفن و يطرق معه كل أسراره فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته".[3]

---

[1]سنن أبي داود.كتاب الصلاة.باب متى يؤمر الغلام بالصلاة.ج1.ص185.رقم495.قال الألباني:صحيح.وَمستدرك الحاكم.كتاب الصلاة.باب في مواقيت الصلاة.ج1.ص311.رقم708.قال الحاكم: و إنما قالوا في هذه للإرسال فإنه عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو و شعيب لم يسمع من جده عبد الله بن عمرو سمعت الأستاذ أبا الوليد يقول : سمعت الحسن بن سفيان يقول : سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول : إذا كان الراوي عن عمرو بن شعيب ثقة فهو كأيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما.وَمسند أحمد.مسند المكثرين من الصحابة.مسند عبد الله بن عمرو.ج2.ص180.رقم6689.قال الأرناؤوط:إسناده حسن

[2]سنن أبي داود.كتاب الأقضية.باب اجتهاد الرأي في القضاء.ج3.ص330.رقم3594.وَسنن الترمذي.كتاب الأحكام.باب القاضي كيف يقضي.ج3.ص616.رقم1327. قال أبو عيسى:هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس إسناده عندي بمتصل.وَمسند أحمد.مسند الأنصار.مسند معاذ بن جبل.ج5.ص230.رقم22060.قال الأرناؤوط: إسناده ضعيف لإبهام أصحاب معاذ وجهالة الحارث بن عمرو .

[3]عبد الرحمن بن محمد بن خلدون(ت808ه).المقدمة"كتاب العبر و....."..بيروت.مؤسسة الأعلمي.ف29.ص533

أما مراعاة الفروق الفردية فهي ضرورة حتمية لما يتميز به الناس من تفاوت واختلاف في القدرات و المواهب والميول،وما ينجرّ عن ذلك من تصنيف لهم بين قادر وعاجز،وراغب وعازف،ومقدِم ومحجم،وهذا لحكمة بالغة كفيلة بتجديد الحياة الاجتماعية وتنويعها واستمرارها حتى تتكامل إمكانيات الأفراد ومواهبهم في خدمة الصالح العام لحياتهم،ولهذا اهتم المربون بالفروق الفردية وأكدوا على ضرورة مراعاتها أثناء التعليم حتى لا تقع فئة ضحية فئة أخرى،كما أن علم النفس يقرّ "أنه لا يوجد شخصان يتشابهان في الذكاء والجسم والنزعات والرغبات والمسلك والأغراض،لذلك يتفق أن يكون المنهج موافقا كل الموافقة لطالب وفي نفس الوقت لا يكون مناسبا لطالب آخر،إذن فوجب علينا أن نراعي هذه الفروق الفردية،وإن كان الأمر ليس بالسهولة التي يمكن أن نتصورها"[1].

والناظر في سنة النبيﷺوسيرته التعليمية يرى أنهﷺقد راعى هذه الفروق غاية المراعاة،وأولاها حقّها من الاهتمام،كماعلّم الناس قدر ما تحتمل طاقاتهم،وخاطبهم على قدر عقولهم،ومثال ذلك ما رواه جابر بن سمرة رضي الله عنه قال:"كنت أصلي مع رسول اللهﷺفكانت صلاته قصدا وخطبته قصدا."[2]فصلاة الجمعة لمّا كانت جامعة للناس الكبير منهم والصغير العامل والمنقطع،ناسبها القصد وهو التوسط بين الإفراط والتفريط.وكذلك أنشطة التعلم يجب أن يسيرها المعلم بعقلانية،فلا يختصر حينما يتوجب الأمر مزيد شرح وتفصيل،ولا يطنب أين يتوجب عليه الاختصار،وفي السنة شاهد بيّن على هذا الأداء المهاري:عن أبي رفاعة رضي الله عنه قال:"انتهيت إلى النبيﷺفقلت:يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه ما يدري ما دينه؟.قال:فأقبل علي رسول اللهﷺوترك خطبته حتى انتهى إليّ،فأتى بكرسي حسبت قوائمه حديدا.قال:فأقبل عليّ رسول اللهﷺوجعل يعلمني مما علمه الله ثم أتى خطبته فأتمّ آخرها."[3]إن هذا موقف تعليمي بديع،راعى فيه الرسول المعلمﷺغربة السائل،فأرجأ آخر الخطبة وأخّر التعليم الجماعي ليَفي بالتعليم الفردي في حينه،وبطريقة تناسب حال السائل وتراعي خصائصه النفسية و الاجتماعية.

كما كان رسول اللهﷺأعلم الناس بأحوال المتربين على يديهﷺوأكثرهم معرفة بمهاراتهم وميولهم و قدراتهم،وكان أقدرَهم على توجيههم التوجيه المناسب لخصائصهم ليخدم كلّ أمته

---

[1]صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد.التربية وطرق التدريس.ص191

[2]صحيح مسلم.كتاب الجمعة.باب تخفيف الصلاة والخطبة.ج3.ص11.رقم2040

[3]صحيح مسلم.كتاب الجمعة.باب حديث التعليم في الخطبة.ج3.ص15.رقم876

من موقعه.عن أنس بن مالك أن رسول اللهﷺقال:"أرحم أمتي بأمتي أبو بكر،وأشدّهم في أمر الله عمر،وأصدقهم حياء عثمان بن عفان،وأعلمهم بالحلال و الحرام معاذ بن جبل،وأفرضهم زيد بن ثابت،وأقرؤهم أبيّ بن كعب،ولكل أمة أمين و أمين هذه الأمة أبو عبيدة عامر بن الجراح"[1].هذا النص الشريف يبين خصائص كل صحابي ويرشد للمهمة التي يصلح لها من خلال ما أوتي من مزايا تميزه عن غيره وإن كانوا جميعا يحوزون على صفات متقاربة،إلا أن بعضهم أخص من بعض في أخر منها.وهو مبدأ تربوي أصيل أين يوجه الفرد حيث ينمي مهاراته ويشبع حاجاته ويخدم أمته حقّ الخدمة.

ومن مظاهر مراعاة مدرسة النبوة التعليمية للفروق الفردية ما يُرى من أجوبة النبيﷺعن السؤال الواحد أجوبة مختلفة باختلاف أحوال السائلين،فنجدهﷺيُسأل:أيّ العمل أفضل[2]؟ وأيّ الإسلام أفضل[3]؟فيجيب هذا بغير ما يجيب ذاك.فتارة يقول:الصلاة على وقتها،وتارة يقول:برّ الوالدين،وأخرى:الجهاد في سبيل الله...و"لا تفسير لهذا الاختلاف في الجواب مع اتحاد السؤال إلا مراعاة حال السائلين وما بينهم من فروق يجب اعتبارها"[4].وبهذا التغاير في الإجابة يكون النبيﷺقد أعلم"كلاً بما يحتاج إليه أو بما لم يكمله-بعد من دعائهم إلى الإسلام-ولا بلغه علمه،أو بما له فيه رغبة،أو بما هو لائق به."[5]

ومن مظاهر مراعاتهﷺللفروق وحفاظه على خصائص المتعلمين"اختلاف مواقفهﷺباختلاف الأشخاص الذين يتعامل معهم،فنجده يعامل الأعراب القادمين من البادية بما لا يعامل أصحابه الذين ربوا في حجر النبوة،ويتألّف قلوب مسلمة الفتح و زعماء القبائل بما لا يصنع مثله مع المهاجرين و الأنصار".[6]

ومما ينبغي التنبه إليه أن وجود الفروق الفردية بين المتعلمين في الصف الواحد لا يعني أنهم لا يشتركون في بعض الصفات العامة بل يعني أنهم ليسوا بمتساوين في هذه الصفات جميعها.وعلى المعلم حينئذ تقع المسؤولية الكبرى في الاهتمام بكل أسباب اختلاف النماء

---

[1]سبق تخريجه ص72
[2]سبق تخريجه ص100
[3]البخاري.الصحيح.كتاب الإيمان.باب أي الإسلام أفضل.ج1.ص13.رقم11.وَصحيح مسلم.كتاب الإيمان.باب بيلن تفاضل الإسلام...ج1.ص48.رقم172
[4]صالح الهندي.صورة الطفولة في التربية الإسلامية.ص108
[5]عبد الفتاح أبو غدة.الرسول المعلم و أساليبه في التعليم.ص91
[6]صالح الهندي.صورة الطفولة في التربية الإسلامية.ص108

لديهم والتوجيه[1].ومن حصافة النبيﷺفي تعليمه ورؤيته العميقةﷺلما تنطوي عليه تلك النفوس من اختلافات نجد أنه خصّ أناسا بالعلم دون غيرهم مراعاة للفهوم وتقديرا للمصالح.وقد ترجم البخاري لبابٍ في صحيحه:"باب من خصّ بالعلم قوما دون غيرهم"،إشارة منه لهذا الأصل التعليمي،وأورد فيه حديث أنس رضي الله عنه قال:"ذكر لي أن النبيﷺقال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه:من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة.قال:ألا أبشر الناس؟.قال:لا إني أخاف أن يتكلوا".[2]

إن قراءة متأنية في مواقف الرسول المعلمﷺتسوق كل معلم ومربّ إلى النهج الذي ينبغي أن يسير عليه من مراعاة ظروف طلابه و قدراتهم العامة والخاصة وأحوال كل فئة منهم،بل كلّ واحد فيهم ليعالجه بما يناسبه..ومراعاة الفروق يتطلب من المعلم ألا يبثّ كل ما عنده من العلم لكلّ من يجده،دون تمييز بين من يفهم ومن لا يفهم،وبين من ينتفع بما يسمع ومن يتضرّر به،"لأنّ من وظائف المعلم أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه،فلا يلقي إليه مالا يبلغه عقله فينفره،أويخبط عليه عقله،اقتداء بسيد البشرﷺ،ولا يبثّ إليه الحقيقة إلا إذا علم أنه يستقل بفهمها".[3]

ومما سبق يمكن استخلاص بعض آثار هذا الأسلوب التعليمي:

-التدرج مبدأ تعليمي لاغنى عنه لتحصيلٍ أفضلَ للعلوم و تثبيت المهارات.

-الفروق الفردية فطرة الله التي فطر الناس عليها ومراعاتها واجب في كل حال لتحقيق التعلم الوظيفي.

-في تقديم المعارف لابد أن تراعى الخصائص النمائية للمتعلمين.

---

[1]ينظر:يوسف مارون.طرائق التعليم بين النظرية و الممارسة.ص33

[2]صحيح البخاري.كتاب العلم.باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية ألا يفهموا.ج1.ص60.رقم129.وَصحيح مسلم.كتاب الإيمان.باب من مات لا يشرك بالله.ج1.ص66.رقم280

[3]صالح الهندي.صورة الطفولة في التربية الإسلامية.ص109

الفرع الثامن:التعليم بالترويح واللعب.

إن النفس البشرية مجبولة على محبة السرور مفطورة على الميل إلى المرح،وطالب العلم يجب أن يكون دائما في نشاط موفور لا يعرف الملل أو الكلل،وإذا استمر في عمله الجاد دون أن يجد ما يخفف عنه أعباء الحياة وييسر عليه صعوبة العلم ويذلل له وُعورة الطريق ما استطاع أن يواصل طريقه العلمي.لذلك تنادي التربية الحديثة بضرورة وجود فترات ترفيهية تفصل بين الأنشطة،أو تكون داخل النشاط الواحد.إذ يعمل"النشاط الترويحي في تناغم منسجما مع النشاط التعليمي على بلوغ الهدف الأسمى هو تربية النشء تربية متكاملة في جميع الجوانب...فالنشاط الترويحي يهدّئ من انفعالات الإنسان وغضبه،ويولد مشاعر المحبة والإخاء ويعمل على تجديد العزيمة ويزيل الكآبة،وهو يهدف أيضا إلى تدريب الأحاسيس الإنسانية للشعور بمعاني المتعة والجمال،وفتحها على مشاهدة الكون كله."[1]

ويعد الترويح أحد الأساليب التعليمية التي ينبغي على المعلم أن لا يغفلها في تعليمه-سيما للصغار-،وأن يحرص عليه لما فيه من تنمية لعديد من الجوانب الشخصية،ويعمل على جعله ترويحا بناءا موجها نحو المزيد من العطاء والنشاط،ومستفرغا للطاقات الزائدة.فاللعب من الحقوق الأساسية التي لا ينبغي أن يحرم منها الطفل لأي سبب من الأسباب وعليه فقد أحس علماء التربية الإسلامية بهذه الحاجة وأولَوها-كغيرها-حقّها من التنظير..يقول الغزالي:"وينبغي أن يؤذن له-أي الصبي-بعد الانصراف من الكُتّاب أن يلعب لعبا جميلا يستريح إليه من تعب الكتب،بحيث لا يتعب في اللعب.فإن منع الصبي من اللعب و إرهاقه بالتعليم دائما يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغّص عليه العيش،حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسا".[2] والغزالي بهذا الرأي سبق علماء النفس وفلاسفة التربية الحديثة في القرن العشرين في تحليل حاجة الطفل إلى اللعب و ضرورة الاعتراف له بهذا الحق.

وللترويح حظّه من عناية السنة به كأسلوب تعليمي يعمل على تنمية الصفات وتربية الحواس والاتجاهات التي كان لها بالغ الأثر في نفوس المتعلمين،وقد تنوعت صور الترويح في السنة لتتنوع معها المجالات والحالات التي يشملها،وتظهر أهدافه والغايات منه.لقد أقرّ رسول اللهﷺبأن تترك مساحة للعب والاستجمام ليروح المتعلم عن نفسه بما يناسب طبيعته

---

[1]سعيد القاضي.أصول التربية الإسلامية.ص200

[2]ينظر:صالح الهندي.صورة الطفولة في التربية الإسلامية.ص121

وميوله و رغبته و أصل خلقته.عن عائشة رضي الله عنها قالت:"كنت ألعب بالبنات عند النبيﷺوكان لي صواحب يلعبن معي،فكان رسول اللهﷺإذا دخل يتقمّعن[1] منه فيسرّبهن إلي فيلعبن معي"[2].

النبيﷺفي هذا الموقف يقدر لعائشة رضي الله عنها قدرها،ويراعي سنّها ورغبتها الفطرية كطفلة تميل إلى اللعب بالدمى،وتجد في ذلك متنفّسا لها وتكوينا لشخصيتها كامرأة تهتم بالتربية والأسرة.وعن عائشة رضي الله عنها قالت:"دخل عليّ رسول اللهﷺوعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث،فاضطجع على الفراش و حوّل وجهه،ودخل أبو بكر فانتهرني وقال:مزمارة الشيطان عند النبيﷺ؟.فأقبل عليه رسول اللهﷺفقال:دعهما.فلما غفل غمزتهما فخرجتا،وكان يوم عيدٍ يلعب السّودان بالدّرق[3] والحراب،فإما سألت النبيﷺوإما قال:أتشتهين تنظرين؟.فقلت:نعم.فأقامني و راءه خدي على خده وهو يقول:دونكم يا بني أرفِدة[4]،حتى إذا مللت قال:حسبك؟.قلت:نعم.قال:فاذهبي"[5].هذا الحديث الشريف فيه إقرار من النبيﷺللحبشة على لعبهم في المسجد يوم عيد،للترويح عن أنفسهم باستعراض حرابهم وهو تشجيع منه لهم،وتحفيز لهم على الأخذ بالقوة.كما أن فيه فرجة ترفيهية لعائشة رضي الله عنها بمشاهدة هذا الاستعراض ترويحا لها عن النفس وتجديدا للنشاط،وهذا موافق لما تقرّه الأبحاث التربوية المعاصرة حول التعلم باللعب واكتساب المهارات والخبرات من خلال لعب موجّه بأهداف مقصودة.

ومن صور الترويح عند النبيﷺمعاملته لأحفاده وتبسطه معهم ومماز حته إياهم،مراعاة لحاجتهم الفطرية إلى اللعب كأطفال،وسدا لاحتياجاتهم العاطفية من الاهتمام والرعاية والحنان،"لأن مشاركة الطفل في مشاعره و التعاطف معه،من خلال إظهار الفرح لفرحه وإظهار الحزن لحزنه،سوف تشجعه على أن يفضي بمشاعره إلينا،مما يزيد في بصيرتنا ويحسّن في ممارساتنا التربوية"[6].عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:"كان النبيﷺيدلعُ لسانه للحسين

---

[1]يتقمعن:يتغيبن منه ويدخلن وراء الستر.ابن حجر.فتح الباري.ج10.ص527

[2]صحيح البخاري.كتاب الأدب.باب الانبساط إلى الناس.ج5.ص2270.رقم5779.وَصحيح مسلم.كتاب الفضائل.باب فضل عائشة.ج7.ص135.رقم6440

[3]الدرق:جمع مفرده درقة وهي الترس.ابن حجر.فتح الباري.ج2.ص440

[4]بني أرفدة:لقب للحبشة.ابن الأثير.النهاية في غريب الحديث.ج2.ص595

[5]صحيح البخاري.كتاب العيدين.باب الحراب والدرق يوم العيد.ج1.ص323.رقم907.وَصحيح مسلم.كتاب صلاة العيدين.باب الرخصة في اللعب...ج3.ص22.رقم2102

[6]عبد الكريم بكار.القواعد العشر في التربية.ص85

فيرى الصبي حمرة لسانه فيهش إليه"[1].ذلك أنهﷺيدرك تمام الإدراك أن اللعب جزء مهم جدا من النمو النفسي والحركي للطفل،وأنه وسيلة للتواصل مع الآخرين ووسيلة للتعبير عن الذات وبيان الشخصية.

كما كان النبيﷺيرى للمتعلم حقا في الترويح عن نفسه بمشاهدة ألوان من الرياضات الهادفة أو ممارسة هوايات مباحة،تنمي المهارات و تصقل المواهب و تشرح الخواطر،ومن ذلك توجيه النبيﷺالصحابةَ لسباق الخيل كنشاط مهمّ لتقوية الجسم والعضلات،ومجال لإفراغ الطاعات في المفيد النافع وتعزيز التنافس الشريف بين المتعلمين.عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:"أجرى النبيﷺماضمر[2]من الخيل من الحيفاء إلى ثنية الوداع وأجرى ما لم يضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق"[3].قال ابن حجر:"وفي الحديث مشروعية المسابقة،وأنه ليس من العبث بل من الرياضة المحمودة الموصلة إلى تحصيل المقاصد في الغزو والانتفاع بها عند الحاجة...قال القرطبي:لا خلاف في جواز المسابقة على الخيل و غيرها من الدواب وعلى الأقدام،وكذا الترامي بالسهام".[4]

ومن الرياضات التي وجه النبيﷺإليها الرماية لما فيها من فوائد على الفرد والمجتمع من امتلاك البنية القوية والسليمة،وتقوية روابط التآزر والتكامل داخل الفريق الواحد،وكلها عوامل بناءة.عن عقبة بن عامر يقول:"سمعت رسول اللهﷺوهو على المنبر يقول:﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾[5] ،ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي."[6]

ويلحظ المتتبع للنصوص أنه"قد تعددت ألوان الترويح في مجتمع رسول اللهﷺكالحداء والارتجاز والغناء والترويح بالمداعبة والممازحة والترويح بالفروسية والرمي وبالمسابقات

---

[1] صحيح ابن حبان.كتاب اخباره ﷺعن مناقب الصحابة.باب إخباره ﷺعن مناقب الصحابة و...ج15.ص431.رقم6975.قال الأرناؤوط:إسناده حسن،وقال الألباني في الصحيحة:حسن

[2] ما ضمرمن الخيل:هي الخيل تعلف حتى تسمن ثم يقلل علفها قدر قوتها حتى تقوى على الجري.بتصرف:ابن حجر.فتح الباري.ج6.ص62

[3] صحيح البخاري.كتاب الجهاد و السير.باب السبق بين الخيل.ج3.ص1052.رقم2713

[4] ابن حجر.فتح الباري.ص84

[5] الأنفال من الآية60

[6] صحيح البخاري.كتاب الجهاد والسير.باب التحريض على الرمي.ج3.ص1061.وَصحيح مسلم.كتاب الإمارة.باب فضل الرمي والحث عليه وذمّ من علمه ثم نسيه.ج6.ص520.رقم5055

الرياضية كالمصارعة وسباق الأقدام وسباق الخيول والجمال،والترويح بالصيد"[1]،وكل هذه الألوان لها آثارها الإيجابية على سيرورة التعلم ونوعية مخرجاته حيث تعطي دفعا وحماسا زائدين للإبداع والتألق.

وهذه بعض الآثار التربوية المستقاة من النصوص السابقة للترويح عن النفس:

-فرصة للتأمل في آيات الله الكونية.

-تنمية الوظائف العقلية بتحفيز الدماغ للتفكير و الإبداع.

-المحافظة على الصحة الجسمية بتنشيط الوظائف الحيوية للإنسان.

-المساهمة في التنمية الخلقية بتعميق قيم التعاون والمنافسة الشريفة وتحمل المسؤولية.

-تنمية الحواس الذوقية من جمال الطبيعة ومناظرها الخلابة وجمال الكلم في الشعر والأداء.

الفرع التاسع:التعليم بالاستكشاف من خلال المشكلات.

نعني بالتعلم بالاستكشاف تلك الأساليب التي تشجع المتعلمين على المبادرة بمنحهم قدرا كبيرا من الحرية والإبداع للوصول إلى المعرفة.والتربية الحديثة تنادي بضرورة وضع التلميذ موضع المكتشف المجدد ذلك"أن البحث والتنقيب يثيران جزءا كبيرا من النشاط العقلي وعلى هذا فما يصل إليه التلاميذ بأنفسهم هو ما يرسخ فعلا في أذهانهم." [2]

وأسلوب الاستكشاف يقوم أساسا على"عدم إعطاء المتعلم خبرات التعلم كاملة،بل تُهيأ الفرص أمامه للوصول إلى فهم الحقائق والمبادئ والمفاهيم العامّة المراد تعلمها وممارستها،بحيث يصبح المتعلم قادرا على استكشاف أنواع من العلاقات أوالمبادئ أوالحلول أو المشكلات...وذلك بجهده الذاتي مما يعطيه فرصة التمكن والثقة في التعلم مستقبلا."[3]

كما أن هذا الأسلوب يمتاز بنقل العملية التعليمية من المعلم إلى المتعلم ليصبح محورا فاعلا فيها،ويتحول من متلقٍ للمعرفة إلى مكتشف لها،يمتلك مهارات البحث و التفكير.وقد أثبتت

---

[1] سعيد القاضي.أصول التربية الإسلامية.ص201.نقلا عن خالد العودة.الترويح التربوي رؤية إسلامية.ص112

[2] صالح عبد العزيز وعبدالعزيز عبد المجيد.التربية وطرق التدريس.ج1.ص253

[3] سراج وزان.التدريس في مدرسة النبوة.ص180

الدراسات العلمية"أن التلاميذ الذين يتعلمون بطريقة الاكتشاف يتعلمون تعلّما أفضل ويحصلون على درجات في جميع أنواع الاختبارات أعلى ممن يتعلمون بطرق أخرى،وتزداد دافعيتهم وقدرتهم على الاستبصار والتفكير".[1]

ولئن كانت الأبحاث التربوية تعزو ظهور هذه الطريقة إلى"وزارة المعارف البريطانية بعد تشكيلها للجنة تبحث عن طريقة صالحة لتدريس الكيمياء في المدارس"[2]،فإن مدرسة النبوة الشريفة سبقت سبقا متقدما إلى ذلكم الأسلوب،وانتهجته في تعليم الصحابة بدفعهم إلى البحث والتنقيب واستكشاف المعارف لتوظيفها.روى أبو هريرة رضي الله عنه:"أن النبيﷺدخل المسجد،فدخل رجل المسجد فصلى،ثم جاء فسلم على النبيﷺ.فردّ النبيﷺالسلام فقال:ارجع فصلّ فإنك لم تصلّ.فصلى ثم جاء فسلم على النبيﷺفقال:ارجع فصل فإنك لم تصل ثلاثا،فقال:والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره،فعلّمني قال:إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها".[3]

في هذا الحديث الشريف يظهر استخدام النبيﷺللأسلوب الاستكشافي بتوجيهه للصحابي بناء على معرفته المسبقة بالصلاة إلى تقويم صلاته،وإصلاح ما حدث فيها من خطأ بنفسه من خلال قوله:"صلّ فإنك لم تصل".

ويرى المربون أن الطريقة الاستكشافية في التدريس"هي تلك التي يتم تنظيم المعلومات فيها بطريقة تمكّن المتعلم من أن يذهب أبعد من هذه المعلومات"[4]،وذلك بوضعه أمام مشكلة عليه حلها بصياغة الفرضيات وجمع العلاقات القائمة بين معطياتها،واختبارها للوصول إلى الحل المناسب.و"يستطيع المدرس أن يجعل دروسه وسيلة لتنظيم التفكير إذا أوقف التلميذ في كل درس على الغرض الذي يرمي إليه هذا الدرس،إذ أن العقل في التفكير يتتبع الغرض الذي يريد أن ينتهي إليه وهذا ميسور إذا وضع الدرس للتلميذ في شكل مشكلة أوعدة

---

[1]جابر عبد الحميد جابر.علم النفس التربوي.القاهرة.دار عالم الكتب.1401ه/1980م.ص182

[2]صالح عبد العزيز وعبدالعزيز عبد المجيد.التربية وطرق التدريس.ج1.ص219

[3]صحيح البخاري.كتاب صفة الصلاة.باب وجوب القراءة للإمام والمأموم....ج1.ص263.رقم724 .وَصحيح مسلم.كتاب الصلاة.باب وجوب قراءة الفاتحة ...ج2ص10.رقم911

[4]سراج وزان.التدريس في مدرسة النبوة.ص181

مشكلات يراعى تدرُّجها"[1].وحديث أنس الآتي صورة حقيقية لوضعية مشكلة وضع النبيﷺالصحابة فيها،وجعلهم يستنفرون حواسهم ومهاراتهم ويجندونها لحلها،ومن ثمّ بلوغ الهدف الذي سيقت من أجله.عن أنس بن مالك قال:"كنا جلوسا مع رسول اللهﷺفقال:يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة،فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد تعلق نعليه في يده الشمال،فلما كان الغد قال النبيﷺمثل ذلك،فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى،فلما كان اليوم الثالث قال النبيﷺمثل مقالته أيضا،فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى،فلما قام النبيﷺتبعه عبد اللهﷺبن عمرو بن العاص فقال:إني لا حيت أبي فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاثا فإني رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلتُ؟.قال:نعم.قال أنس:وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث،فلم يره يقوم من الليل شيئا،غير أنه إذا تعارّ وتقلّب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبّر حتى يقوم لصلاة الفجر.قال عبد الله:غير أني لم أسمعه يقول إلا خيرا.فلما مضت الثلاث ليال و كدت أن أحقر عمله،قلت يا عبد الله:إني لم يكن بيني و بين أبي غضب ولا هجر ثمّ ولكن سمعت رسول اللهﷺيقولك لك ثلاث مرار:يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلعت أنت الثلاث مرار،فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فأقتدي به.فلم أرك تعمل كثير العمل،فما الذي بلغ بك ما قال رسول اللهﷺ؟.فقال:ما هو إلا ما رأيت.قال:فلما وليت دعاني،فقال:ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غِشّا ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله إياه.فقال عبد الله:هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق."[2]إن هذا النص الشريف فيه"تعليم النبيﷺوترغيبه في الخير والبر والثناء على أهلهما بإبهام الأمر على المخاطب ليقوم هو بالكشف عنه،فيكون أوقع في نفسه".[3]

عن أنس"أن رسول اللهﷺشاور حين بلغه إقبال أبي سفيان قال:فتكلم أبو بكر فأعرض عنه،ثم تكلم عمر فأعرض عنه،فقام سعد بن عبادة فقال:إيّانا تريد يا رسول الله؟.والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نُخيضها البحر لأخضناها،ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برْك الغِماد لفعلنا.قال:فندب رسول اللهﷺالناس،حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا[4] قريش وفيهم غلام أسود لبني الحجّاج فأخذوه،فكان أصحاب رسول اللهﷺيسألونه عن أبي سفيان وأصحابه

---

[1]صالح عبد العزيز وعبدالعزيز عبد المجيد.التربية وطرق التدريس.ج1.ص220

[2]سنن النسائي.كتاب عمل اليوم والليلة.باب ما يقوله إذا انتبه....ج6.ص2016.رقم10699.وَمسند أحمد.مسند الأنصار.مسند أنس بن مالك.ج3.ص166.رقم12720.قال المحقق:إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[3]أبو غدة.الرسول المعلم وأساليبه في التعليم.ص148

[4]روايا:جمع راوية وهي الدابة التي يستقى عليهابن الأثير.النهاية في غريب الحديث.ج2.ص667

فيقول:مالي علم بأبي سفيان ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبه وأمية بن خلف في الناس،فإذا قال هذا أيضا ضربوه ورسول اللهﷺقائم يصلي،فلما رأى ذلك انصرف قال:والذي نفسي بيده لتضربوه إذا صدقكم و تتركوه إذا كذبكم.قال:فقال رسول اللهﷺ:هذا مصرع فلان.قال:ويضع يده على الأرض ههنا وههنا.قال:فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول اللهﷺ".[1]إن مشاورة الرسولﷺللصحابة قصد بها فئة بعينها ليستخرج ما في قرائحهم من صدق إيمان وقوة عزيمة،إلا أنه لم يوجه الخطاب إليهم مباشرة بل عمد إلى أسلوب أبلغ وأوقع أثرا في النفوس حين جعل الكل يشارك في هذا الفعل ويدلي بدلوه،فاستمطر أفكارهم ومحّص معارفهم وأفصح الكلّ عن مهاراته.والدارس للإسلام"دراسة فاحصة واعية يجده قد اهتم اهتماما كبيرا بالطريقة العلمية"حل المشكلات"،إذ يتضح من هذا اعتماد الحضارة الإسلامية على المعارف الحقَّة واكتسابها عن طريق التعليم والتعلم بالوسائل والطرق المنطقية السليمة."[2]

ولأسلوب الاستكشاف ثمار تعليمية وفوائد تربوية منها:

-تنظيم المعلومات السابقة وتوظيفها توظيفا مفضيا إلى معرفة جيدة أو سلوك مقصود.

-تنشيط الوظائف العقلية وإثارة الدافعية لدى المتعلم.

-تنمية مهارات البحث والاكتشاف وإتباع الخطوات العلمية من تحليل وتركيب واستنتاج،...

-جعل المتعلم محورا للعملية التعليمية.

-تنمية مفهوم الذات لدى المتعلم وجعله قادرا على الاعتماد على نفسه فيما يواجهه.

الفرع العاشر:التعليم بالثواب والعقاب.

يعدّ الثواب والعقاب جناحين للتربية والتعليم يقوم عليهما الفعل التعليمي ويتم بمقتضاهما تعديل السلوك البشري.ويرى الكثيرون من علماء النفس أنه يتم استخدام"الثواب والعقاب في حياتنا اليومية على نحو واسع لما ينتج عنهما من آثار في السلوك،ويكرّس الكائن البشري جزء من نشاطاته اليومية محاولا الحصول على الخبرات الإثابية وتجنب الخبرات

[1]صحيح مسلم.كتاب الجهاد والسير.باب غزوة بدر.ج5.ص170.رقم4721
[2]سراج وزان.التدريس في مدرسة النبوة.ص171

العقابية،لمعرفته الأكيدة بأن السلوك المرغوب متبوع بالتعزيز والاستحسان عادة،في حين يتلو العقابُ السلوكَ غير المرغوب فيه."[1]

ويعدّ هذا الأسلوب ركيزة لا غنى عنها في الفعل التعليمي وطريقة لا بدّ منها في سيرورة العملية التعليمية،ذلك أنّ التربية"لا يمكن أن تُجدي أو تحقق الأهداف ما لم يعرف الطفل-أو الإنسان-أنّ هناك نتائج مسرّة أو مؤلمة وراء عمله وسلوكه،فإن عمل خيرا نال السرور والحلاوة،وإن عمل شرّا ذاق الألم والمرارة".[2]والنفس البشرية بطبيعتها مجبولة على المديح والثناء والمكافأة وعلى الخوف والرهبة من الحساب.

ومن هذا المنطلق كان استخدام المربين المسلمين خصوصا للثواب و العقاب أصلا تربويا في تعليم و تأديب الأطفال مقتدين في ذلك بالرسول ﷺالذي عمل بهذا الأسلوب وعلّم به مراعيا حالة المخاطب وخصائصه النفسية،ومستعملا التعزيز دافعا وحافزا قويا للمتعلمين.لقد أكد المربون ضرورة تعزيز إجابات الطفل وأخذه إلى النجاح،لأن الشعور بالنجاح أدعى إلى النجاح والإنجاز والتحصيل العالي.

ومن صور التعزيز في السنة النبوية ما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال:"قال رسول اللهﷺلأبي موسى:لو رأيتني أستمع لقراءتك البارحة لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داوود"[3].هذا التعزيز الإيجابي يقدم المعلم الرسولﷺمن خلاله للمتعلم مثيرا يدفعه قدُما ويزيده إقبالا على تعلمه في غاية الجد والتفاني،ليصبح نابغة يشار إليه بالبنان،وقد كان من جيل الصحابة نوابغ في فنون شتى.

وقد يختبر المعلّم المتعلّم ليثيبه على مهارته و يقدّر له كفاءته،وكل ذلك ليزيد من نشاطه وليعلو بهمته و يشجع به الآخرين،و"الحقيقة أن للتشجيع دورا فاعلا و مؤثرا في تمتع الأمم بعدد وافر من الرجال العظماء،ولهذا فإن التشجيع يشكل مقياسا من مقاييس التحضر،فالمجتمعات كلما تحضرت أكثر قدرت المواهب أكثر وشجعت أصحابها،وقدّمت لهم الدعم المادي

---

[1]عبد المجيد نشواتي.ص281

[2]سعيد القاضي.أصول التربية الإسلامية.ص186.نقلاعن علي أبو العينين.فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم.ص240

[3]صحيح البخاري.كتاب فضائل القرآن.باب تحسين الصوت بالقراءة للقرآن.ج4.ص1925.رقم4761.وَصحيح مسلم.كتاب صلاة المسافرين.باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن.ج2.ص193.رقم793

والمعنوي"[1]،وهذا المبدأ الفريد له من السنة شواهد تتحدث عن سبق الرسول المعلمﷺللمدارس الحديثة باستخدامه له على نطاقات واسعة.عن أبي بن كعب قال:"قال رسول اللهﷺيا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب معك أعظم؟.قال:قلت:الله و رسوله أعلم.قال:يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟.قال:قلت:الله لا إله هو الحي القيوم.قال:فضرب في صدري وقال:و الله ليهنك العلم أبا المنذر"[2].قال القرطبي:"وقوله لأبيّ حين أخبره بذلك:"ليهنك العلم" وضربه على صدره تنشيط له وترغيب في أن يزداد علما وبصيرة وفرح بما عليه من آثار المباركة،وفيه إلقاء العالم المسائل على المتعلم ليختبره بذلك."[3]

ومن صور التعزيز والمكافأة ما يشيد به المعلم من خصال يراها في المتعلم ويقدّر له اتصافه بها لتكون دافعا أقوى على المواصلة والاستمرار في التحصيل.عن أبي هريرة قال:"قيل:يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟.قال:"لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث.أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه."[4]

فهنا النبيﷺيرغّب في الخير بذكر ثوابه والتنبيه على منافعه،وكذلك المعلم المسلم عليه"أن يبشّر ولا ينفّر وأن يرغّب المتعلمين في العلم وفي تحصيله،وفي سلوكهم للمسلك الحسن وأن يثيبهم على ذلك،وعليه أن يعظهم و يحذرهم من الخطأ،وأن يجنّبهم قدر استطاعته السير في طريقه،ويوضح لهم ما يترتب على ارتكابه من عواقب.و إذا ما وقع المتعلم في الخطأ و كان ذلك دون وعي أو قصد فإنه يسامحه ويعفو عنه بعد أن يوضّح له خطأه"[5]،ولهذا شاهد من الحديث،فعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول اللهﷺقال له:"إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل:اللهم أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رهبة ورغبة إليك،لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك

---

[1] عبد الكريم بكار.القواعد العشر في تربية الأبناء.ص89

[2] سبق تخريجه ص73

[3] أحمد بن عمر القرطبي(ت656ه).المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم.ت:محي الدين ديب وآخرون.دمشق.دار ابن كثير.الطبعة الأولى.1417ه/1996م.ج7.ص69

[4] صحيح البخاري.كتاب العلم.باب الحرص على الحديث.ج1.ص49.رقم99 .

[5] أبو غدة.الرسول المعلم و أساليبه في التعليم.ص193

آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت،فإن متّ متّ على الفطرة،فاجعلهن آخر ما تقول.فقلت أستذكرهن:وبرسولك الذي أرسلت.قال:لا وبنبيك الذي أرسلت"[1].

فهذا تصحيح للخطأ و تعديل للسلوك يوجهه الرسول المعلمﷺلأحد تلامذته و ينبهه عليه،ليكون تلقيه عنه أدقّ وحفظه أثبت.

قد يبدر من المتعلّم الخطأ لجهله بالمعرفة و عدم إلمامه بها،وعلى المربي حينئذ ألا يبادر إلى عقوبته بل إرشاده وتوجيهه بما يناسب،مراعيا دوافع ذلك ومستلزماته،كما كان من الرسولﷺمع الأعرابي الجاهل لأحكام المسجد.عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :"بينما نحن في المسجد مع رسول اللهﷺإذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد فقال أصحاب رسول اللهﷺ:مه مه.قال رسول اللهﷺ:لا تزرموه،دعوه.فتركوه حتى بال،ثم إن رسول اللهﷺدعاه فقال له:إنّ هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول أو القذر،إنما هي لذكر الله عزّ وجلّ والصلاة وقراءة القرآن أو كما قالﷺ.قال:فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشنّه عليه".[2]

ولكن من الناس من قد لا تنفع معه المكافأة ولا يعزز إيجابيته الثواب،فحينئذ على المعلم أن يستخدم "الترهيب والعقوبة إذا لم يفلح الترغيب والثواب،وحين لا تفلح القدوة ولا تفلح الموعظة ولا غير ذلك من الأساليب التربوية،ساعتها لا بد من علاج حاسم يضع الأمور في وضعها الصحيح"[3].غير أن هذه العقوبة ليست على إطلاقها إذ لابد أن تكون"العقوبة مناسبة للموقف وملابسته للخطأ-المتعمّد-وحجمه،على أن يكون الهدف من إيقاع العقاب هو التأديب والإصلاح".[4]

ويعرّف العقاب على أنه"الحادث أو المثير الذي يؤدي إلى إضعاف أو كفّ بعض الأنماط السلوكية،وذلك إما بتطبيق مثيرات منفردة غير مرغوب فيها على هذه الأنماط أو بحذف مثيرات مرغوب فيها من السياق السلوكي،بحيث ينزع السلوك موضع الاهتمام إلى الزوال"[5]

---

[1]صحيح البخاري.كتاب الوضوء.باب فضل من بات على وضوء.ج1.ص97.رقم244.وَصحيح مسلم.كتاب الذكر والدعاء والتوبة.باب ما يقول عند النوم...ج8.ص77.رقم7057.

[2]سبق تخريجه ص40

[3]سعيد القاضي.أصول التربية الإسلامية.ص187

[4]المرجع السابق.ص190

[5]عبد المجيد نشواتي.علم النفس التربوي.ص292

والمتعلمون يتفاوتون في استحقاق العقوبة ودرجاتها،فمنهم من"تكفيه الإشارة البعيدة فيرتجف قلبه ويهتز وجدانه ويعدل عما هو مقدم عليه من انحراف،ومنهم من لا يردعه إلا الغضب الجاهر الصريح،ومنهم من يكفيه التهديد بالعذاب مؤجل التنفيذ،ومنهم من يجب تقريب العصى منه حتى يراها على مقربة،ومنهم بعد ذلك فريق لابد أن يحس لذع العقوبة على جسمه كي يستقيم"[1]

.غير أنه ينبغي التنبيه إلى أن العقوبة أوالتعنيف ليس المنهج الغالب ولا المحبّذ دائما،لأن عواقبه خطيرة لا تحتمل،"فهو يرسّب في النفس عُقدا تقعد بصاحبها عن أداء الحد الأدنى من الواجب فضلا عن طلب المعالي والفضائل،بل قد تحوله إلى عنصر معكّر لصفاء مجتمعه ومعوق لجهوده في التنمية وإقرار الأمن."[2]

وهذا ابن خلدون قد وفق لتصوير تلك السلبيات الهدامة الناشئة عن سياسة القهر في التربية فيقول:"ومن كان مَرباه بالعسف والقهر من المتعلمين..سطا به القهر وضيق على النفس انبساطها وذهب بنشاطها،ودعاه إلى الكسل وحمل على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه،وعلمه المكر والخديعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقا،وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمدن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه أو منزله وصار عيالا على غيره في ذلك،بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل فانقبضت عن غايتها ومدى إنسانيتها فارتكس وعاد في أسفل سافلين."[3]

والمتتبّع لنصوص السنة النبوية الشريفة يجد أن النبيﷺكان أبعد ما يكون عن استخدام الضرب كأسلوب من أساليب العقاب،فالثابت في السنة أنهﷺلم يضرب قط بيده الشريفة مما روته عائشة رضي الله عنها قالت:"ماضرب رسول اللهﷺشيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله"[4].إلا أن الرسول المعلمﷺمن واجباته تقويم الاعوجاج وتصحيح الأخطاء وزجر من تجاوز الحدّ وتعدى،فقد كانﷺيتدرج في ألوان العقوبة مع من أخطأ من

---

[1]محمد قطب.منهج التربية الإسلامية.ج1.ص192

[2]أبو لبابة حسين.التربية في السنة النبوية.الرياض.دار اللواء.الطبعة الأولى.1407ه/1986م.ص65

[3]ابن خلدون.المقدمة.ص1043

[4]صحيح مسلم.كتاب الفضائل.باب مباعدة النبي للآثام واختياره من المباح أسهله.ج7.ص80.رقم6195

الصحابة،يلمّح تارة إذا رأى منهم اعوجاجا يحتاج إلى تقويم وتعديل،ويغضب أخرى إذا جاوزوا حدا واحتاجوا إلى ردع لفظي فيه شيء من العنف والحزم،كما أجاز استخدام الضرب بضوابط إذا كانت المصلحة لا تتحقق إلا به،وهذه النصوص الشريفة تبين هذا المنهج النبوي في معالجة هذه الحالات بالتعامل مع كل حالة بما يناسبها من عقوبة.

عن أنس بن مالك قال:"قال النبيﷺ:ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم،فاشتد قوله في ذلك حتى قال:ليُنتهن عن ذلك أو لتُخطفن أبصارهم"[1]،وعن أنس بن مالك"أن نفرا من أصحاب النبيﷺسألوا أزواج النبيﷺعن عمله في السّرّ فقال بعضهم:لا أتزوج النساء وقال بعضهم:لا آكل اللحم وقال بعضهم:لا أنام على الفراش،فحمد الله وأثنى عليه فقال:"ما بال أقوام قالوا كذا وكذا،لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني."[2]

عن جابر بن عبد الله"أن عمر بن الخطاب أتى النبيﷺبكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبيﷺفغضب،فقال:أمتهوّكون فيها يا ابن الخطاب.والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به،والذي نفسي بيده لو أنّ موسىﷺكان حيّا ما وسعه إلاّ أن يتْبعني."[3]

وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدري رضي الله عنه قال:"جاء رجل إلى النبيﷺفقال:إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل بنا،فما رأيت النبيﷺغضب في موعظة قطّ أشدّ ممّا غضب يومئذ،فقال:يا أيّها النّاس إنّ منكم منفّرين فأيّكم أمّ الناس فليوجز فإنّ من ورائه الكبير والضعيف وذا الحاجة"[4].

وتجيز مدرسة النبوة استعمال الضرب وسيلة للتعليم و التأديب لتحقيق غايات تحرص عليها،ومبادئ تربي الأتباع عليها،و لكن هذا الضرب يبقى عارضا و نطاقه ضيقا جدا وذلك في

---

[1]صحيح البخاري.كتاب أبواب صفة الصلاة.باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة.ج1.ص261.رقم717

[2]صحيح مسلم.كتاب النكاح.باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه...ج4.ص129.رقم3469

[3]مسند أحمد.مسند المكثرين من الصحابة.مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه.ج3.ص387.رقم15195.قال الأرناؤوط:إسناده ضعيف.وقال الألباني في إرواء الغليل.ج6.ص34:حسن

[4]صحيح البخاري.كتاب الجماعة والإمامة.باب تخفيف الإمام...ج1.ص248.رقم670.وَصحيح مسلم.كتاب الصلاة.باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة.ج2.ص42.رقم1072

حديث:"مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها."[1]نصّا صريحا يشرّع فيه المعلم الرسولﷺالضرب لأجل الحفاظ على أوجب الفرائض وآكدها الصلاة.ولا أدلّ من هذا على أن منهج النبوة كان أبعد ما يكون عن الضرب و التعنيف،كما عالج الرسول المعلمﷺعادة الضرب المعروفة في الجاهلية من ضرب السادة للخدم والموالي،وضيّقها بأن جعل لها ضوابط شرعية يحرم تعدّيها بل وأرشد إلى التخلي عنها.عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال:"كنت أضرب غلاما لي فسمعت من خلفي صوتا:اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك عليه،فالتفتُ فإذا هو رسول الله ﷺ.فقلت:يا رسول الله هو حرّ لوجه الله،فقال:أمَا لو لم تفعل للَفحتك النار أو لمسّتك النار"[2].كما نهى النبيﷺعن ضرب الوجه إكراما لخلقته في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:"قال رسول الله ﷺ:إذا ضرب أحدكم أخاه فليتجنّب الوجه"[3].قال النووي في شرح هذا الحديث:"قال العلماء:تصريح بالنهي عن ضرب الوجه لأنه لطيف يجمع المحاسن و أعضاؤه نفيسة لطيفة و أكثر الإدراك بها،فقد يبطلها ضرب الوجه وقد ينقصها وقد يشوه الوجهَ،والشينُ فيه فاحش ولأنه بارز ظاهر لا يمكن ستره،ومتى ضربه لا يسلم من شَين غالبا."[4]

وعلى هذا قد يكون الضرب"مبدأ عقاب للصبيان عند الضرورة وجعلوه آخر عقوبة لا يلجأ إليه إلا بعد استنفاذ الإجراءات التأدبية الأخرى،واشترطوا الرفق بالأطفال تمشيا وروح الإسلام التي تتسم بالرحمة والعفو".[5]وعلماء التربية المسلمون استشفوا من الأحاديث النبوية ضوابط التعامل مع المتعلمين وضرورة الموازنة في مواجهة سلوكاتهم فهذا القابسي يُسأل:"هل يستحب للمعلم التشديد على الصبيان؟أو يرفق ولا يكون عبوسا؟.فأجاب:إذا أحسن المعلم وضع الأمور في موضعها والنظرُ في زجر الصبيان لا يُخرجه من حسن رفقه بهم و لا من رحمته إياهم"[6]. كما كما يؤيد هذا القول ابن سحنون مجيبا عن استعمال المعلم للضرب:"قال:ولا بأس أن يضربهم على منافعهم ولا يُجوّز بالأدب ثلاثا.وقد قال بعض أهل العلم:إن الأدب على قدر

---

[1]سبق تخريجه ص110

[2]صحيح مسلم.كتاب الأيمان.باب في صحبة المماليك وكفارة من لطم.ج5.ص92.رقم4398

[3]صحيح البخاري.كتاب العتق.باب إذا ضرب العبد...ج2.ص902.رقم2420.وَصحيح مسلم.كتاب البر والصلة والآداب.باب النهي عن ضرب الوجه.ج8.ص31.رقم6818

[4]النووي.شرح صحيح مسلم.ج.ص127

[5]صالح الهندي.صورة الطفولة في التربية الإسلامية.ص124

[6]عبد الله البغدادي.الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية.ص161

الذنب"[1].ويلخص هذه الآراء الأستاذ الأهواني فيقول:"فجميع المربين في الإسلام يقرّرون الضرب كما قرره القابسي ويحيطونه بالقيود نفسها التي تخفّف من وطأته،ولا غرابة في هذا فجميعهم-وهم المربّون الفقهاء فقط-ينهلون من نبع واحد هو الحديث الوارد في ضرب الأولاد على الصلاة".[2]

الفرع الحادي عشر:التعليم بالسؤال.

السؤال ركيزة تقوم عليها كل مرحلة من مراحل العملية التعليمية،ولا يمكن بحال أن يحدث تعلم بمنأى عن الأسئلة."فالأسئلة وسيلة يتصل بها المعلم بعقول تلاميذه،فيثير شوقهم ويوقظ انتباههم.والمدرس القدير هو الذي يعرف كيف يسأل؟ومتى يسأل؟.إن قدرة المدرس على توجيه السؤال الهادف من أهم ما"يجب أن يتصف به ومما يتوقف عليه نجاحه.والعناية بالأسئلة والاعتراف بها وبقيمتها العظيمة في التدريس اتجاه من اتجاهات التربية الحديثة التي ترجع في نهضتها إلى القرن العشرين "[3].

والأسئلة التعليمية لها مصدران:فهي إما أن تصدر من المتعلم طالبا المعرفة أويصدرها المعلم مخططا لتبليغها.وعادة ما تكون أسئلة المتعلم ناشئة من غريزة حب الاستطلاع القوية عند الطفل،ويعبر عنها الطفل عادة بوابل من الأسئلة...وقد يكون الدافع شعورهم بالألفة بينهم وبين محدثيهم،وقد تكون نتيجة تهيّج الطفل وشعوره بالخوف.أما أسئلة المعلم فإما أن تكون تمهيدية تلازم مرحلة المقدمة من الدرس والتهيئة لاستقبال الجديد،وإما تكون تثقيفية أثناء العرض وبها يتأكد المعلم من فهم التلاميذ لموضوع الدرس ومدى متابعتهم لمراحله...،وإما أن تكون أسئلة مراجعة وتكون في نهاية المرحلة أو الدرس كله لمعرفة مبلغ الفهم.[4]

واعتماد أسلوب السؤال في التعليم من"المسائل التي حرص الدين الإسلامي على الاهتمام بها وأعطاها حقها من الرعاية و التوجيه"[5].فهو أحد الأساليب القرآنية التي تقدّر أسئلة المتعلمين وتفيدهم بأجوبتها.قال الله تعالى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ

---

[1]المرجع السابق.ص162
[2]أحمد الأهواني.التربية في الإسلام. 1967.ص154
[3]صالح عبد العزيز وعبد العزيزعبد المجيد.التربية وطرق التدريس.ص300
[4]ينظر:المرجع السابق.ص301،302،303
[5]سراج وزان.التدريس في مدرسة النبوة.ص271

...﴾- البقرة من الآية 189- ،وقال عز وجل:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ... ﴾-البقرة من الآية219- ،أو توجه المعلم إلى أن يسأل للوصول إلى المعرفة والإلمام بها ثم تبليغها لمن هم تحت إشرافه.قال الله عز وجل:﴿ ...فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾- يونس من الآية 94-.

كما أن السنة النبوية أخذت بأسلوب السؤال كأحد الأبعاد المهمة في العملية التعليمية ونوعت في استعمالها من خلال مواقف كثيرة كان النبيﷺيسأل فيها أصحابه أو يوجههم إلى مساءلته لهدف مقصود،بغية تحقيق كفاءة بعينها.عن أبي بكرة رضي الله عنه قال:"خطبنا النبيﷺيوم النحر فقال:أتدرون أي يوم هذا؟.قلنا:الله ورسوله أعلم.فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه.قال:أليس يوم النحر؟.قلنا:بلى.قال:أليس ذو الحجة؟.قلنا:بلى.قال:أي بلد هذا؟.قلنا:الله ورسوله أعلم.فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه.قال:أليست بالبلدة الحرام؟.قلنا:بلى.قال:فإن دماءكم وأموالكم وأبشاركم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا.ألا هل بلغت؟.قالوا:نعم.قال:اللهم اشهد.فليبلغ الشاهد الغائب،فربّ مبلغ أوعى من سامع.فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض"[1].قال القرطبي معقّبا على الحديث:"سؤالهﷺعن الثلاثة وسكوته بعد كلّ منها كان لاستحضار فهومهم وليقبلوا عليه بكليتهم وليستشعروا عظمة ما يخبرهم عنه،ولذلك قال بعد هذا:"فإن دماءكم..."مبالغة في تحريم هذه الأشياء"[2].وعن أبي هريرة:"أن رسول اللهﷺقال:أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات،هل يبقى من درنه شيء؟.قالوا:لا يبقى من درنه شيء.قال:فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا[3].هذا السؤال الموجه للصحابة يخدم المسألة التعليمية:الصلوات الخمس وآثارها على النفس من تزكية وطهارة،قُدم في صورة حسّية مألوفة سرعان ما أدرك مُخرجاتها المتعلمون،وهنا تبرز مهارة المعلم وقدرته على توظيف ما عند المتعلمين و توجيهه لتحقيق هدف تعليمي،"فالأسئلة يجب

[1]صحيح البخاري.كتاب الفتن.باب قول النبيﷺ:"لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم أعناق بعض".ج6.ص2593.رقم6667.وَصحيح مسلم.كتاب الحج.باب حجة النبي.ج4.ص39.رقم3009

[2]ابن حجر.فتح الباري.ج1.ص159

[3]صحيح البخاري.كتاب مواقيت الصلاة.باب الصلوات الخمس كفارة.ج1.ص197.رقم505.وَصحيح مسلم.كتاب المساجد.باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا...ج2.ص131.رقم1554

أن توحي بطبيعة الإجابة المطلوبة...والأسئلة التي ليس لها اتجاه معين تثبّط همم المتعلمين فضلا عن أنها مضيعة للوقت."[1]

ومن صور استخدام مدرسة النبوة لهذا الأسلوب مطالبة الرسول المعلمﷺصحابته سؤالَه ليعلمهم ماهية السؤال وكيف يتحقق العلم به،وينمي فيهم التفكير العلمي واستقصاء الحقائق من مظانها.عن أنس بن مالك"أن رسول اللهﷺخرج حين زاغت الشمس فصلى لهم صلاة الظهر،فلما سلّم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر أن قبلها أمورا عظاما.ثم قال:من أحب أن يسألني عن شيء فليسألني عنه فوالله لا تسألوني عن شيء إلا حدثتكم به مادمت في مقامي.قال أنس بن مالك:فأكثر الناس البكاء حين سمعوا ذلك من رسول اللهﷺ،وأكثر رسول اللهﷺأن يقول:سلوني سلوني.فقام عبد الله بن حذافة فقال:من أبي يا رسول الله؟.قال:أبوك حذافة..."[2]

والسؤال كما يوجه للمتعلم يصدر منه ويبادر به،وعلى المعلم حينئذ مواجهة هذا الموقف وتخير الإجابة التي تلبي الحاجة التي انبعث السؤال منها.وقد"كان أصحاب النبيﷺيوردون عليه ما يشكل عليهم من الأسئلة والشبهات للفهم والبيان وزيادة الإيمان،فكان يجيب كلاّ عن سؤاله بما يثلج صدورهم."[3]عن النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه قال:"أقمت مع رسول اللهﷺبالمدينة سنة ما يمنعني من الهجرة إلا المسألة،كان أحدنا إذا هاجر لم يسأل رسول اللهﷺعن شيء.فسألته عن البرّ والإثم فقالﷺ:البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس."[4]

وقد تكون للسؤال فروع ترتبط به ولا تكتمل الفائدة إلا بالإجابة عنها،فعلى المعلم حينئذ ألا يغفل شيئا منها وأن يرتّب إيرادها.عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال:"أتيت النبيﷺ.قلت:يا نبي الله إنا بأرض قوم أهل الكتاب أفنأكل في آنيتهم؟.وبأرض صيد أصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلّم وبكلبي المعلّم فما يصلح لي؟.قال:أما ما ذكرت من أنك بأرض أهل الكتاب فلا تأكلوا في آنيتهم إلا أن لا تجدوا بُدا فاغسلوها و كلوا فيها،وأما ما ذكرت من

---

[1]صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد.التربية وطرق التدريس.ص258

[2]صحيح البخاري.كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.باب ما يكره من كثرة السؤال...ج6.ص2660.رقم6864.وَصحيح مسلم.كتاب الفضائل.باب توقيره و...ج7.ص94.رقم6272

[3]أبو غدة.الرسول المعلم وأساليبه في التعليم.ص137

[4]صحيح مسلم.كتاب البر والصلة والآداب.باب تفسير البر والإثم.ج8.ص6.رقم6680

أنك بأرض صيد فما صدت بقوسك فذكرت الله فكل وما صدت بكلبك المعلّم فذكرت الله فكل،وما صدت بكلبك الذي ليس بمعلّم فأدركت ذكاته فكل"[1] .قال الحافظ ابن حجر:"وفي هذا الحديث من الفوائد :جمع المسائل و إيرادها دفعة واحدة،وتفصيل الجواب عنها واحدة واحدة بلفظ أما وأما".[2]

وقد يجاب المتعلم بأكثر من سؤاله ما رأى المعلم في ذلك فائدة تتحقق أو معرفة زائدة تحصل. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:"سأل رجل من بني مدلج النبيﷺفقال:يار سول الله إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا،أفنتوضأ بماء البحر؟.فقال رسول الله ﷺ:هو الطهور ماؤه،الحِلّ ميتته".[3]

و للأسئلة أغراض تعليمية نذكر منها:

-اختبار المعارف السابقة للمتعلمين وتهيئتهم للمعرفة الجديدة.

-نقل المتعلم من دور المتلقي إلى دور الفاعل الحقيقي والإيجابي.

-الوقوف على مبلغ التعلم وتقويم المسار التعليمي باختبارات مساءلة.

---

[1]صحيح البخاري كتاب الذبائح والصيد.باب صيد القوس.ج5.ص2087.رقم5161.وَصحيح مسلم.كتاب الصيد والذبائح.باب الصيد بالكلاب المعلمة.ج6.ص58.رقم5092

[2]ابن حجر.فتح الباري.ج9.ص523

[3]سنن أبي داود.كتاب الطهارة.باب الوضوء بماء البحر.ج1.ص31.رقم83.قال الألباني:صحيح.وَسنن الترمذي.كتاب الطهارة.ما البحر...ج1.ص100رقم69. قال أبو عيسى:هذا حديث حسن صحيح وهو قول أكثر الفقهاء من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم منهم أبو بكر و عمر و ابن عباس لم يروا بأسا بماء البحر وقد كره بعض أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم الوضوء بماء البحر منهم ابن عمر و عبد الله بن عمرو وقال عبد الله بن عمرو هو نار.وَسنن النسائي.كتاب الطهارة.باب ماء البحر.ج1.ص50.رقم59.وَسنن ابن ماجة.كتاب الطهارة وسننها.باب الوضوء بماء البحر.ج1.ص136.رقم386.وَموطأ مالك.كتاب الطهارة.باب الطهور للوضوء.ج1.ص22.رقم41.وَصحيح لبن خزيمة.كتاب الوضوء.باب الرخصة في...ج1.ص58.رقم111.وَصحيح ابن حبان.كتاب الطهارة.باب المياه.ج4.ص49.رقم1243.قال الأرناؤوط:إسناده صحيح.وَمستدرك الحاكم.كتاب الطهاة.ج1.ص237.رقم492.قال الحاكم: و قد تابع الجلاح أبو كثير صفوان بن سليم على رواية هذا الحديث عن سعيد بن سلمة.. و قد احتج مسلم بالجلاح أبي كثير و قد تابع يحيى بن سعيد الأنصاري و يزيد بن محمد القرشي سعيد بن سلمة المخزومي على رواية هذا الحديث و اختلف عليه فيه .قال الذهبي في التلخيص: احتج مسلم بالجلاح.ومسند أحمد.مسند المكثرين.مسند أبي هريرة.ج2.ص237.رقم7232.قال الأرناؤوط: صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير المغيرة بن أبي بردة.

الفرع الثاني عشر:التعليم بالتكرار.

يعد التكرار أحد الأساليب التي لا غنى للعملية التعليمية عنها.فهو وإن عدّ من الأساليب القديمة ظهورا إلا أنه يلازم المدارس التربوية الحديثة.ذلك أن المعارف تحفظ وتخزن في الذاكرة وحفظها يكون بالتكرار.إلى جانب ذلك يذلّل التكرار المواضيع التي تغمض على المتعلم ولا تتضح له إلا بمزيد شرح وبيان حتى يستوعب حقائقها ويفهم الغامض منها،كما أن من وظائفه التعليمية أنه يربي عند المتعلم ملكات عديدة من قدرات ومهارات واستعدادات وسلوكات تنم عن حصول التعلم لديه.يقول ابن خلدون:"والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال لأن الفعل يقع أولا وتعود منه للذات صفة فتكون حالا،ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة فيزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة،وعندما ترسخ هذه الملكة بالتكرار يحصل الحذق والذكاء والكيس والاستيلاء على العلوم والصنائع".[1]

والقرآن الكريم حفظ بأساليب عديدة أهمّها التكرار حتى ثبت في الصدور وثبت في سطور كتبة الوحي من الصحابة.وفي المناهج الإسلامية"يعد-القرآن الكريم-محور المواد التعليمية التي تدرّس للأطفال وهو يستلزم حفظه دون تحريف أو تبديل ولهذا السبب كانت الطرق التعليمية تعتمد على الحفظ والاستظهار والتكرار ضمانا لعدم النسيان".[2]

ومدرسة السنة من جانبها اهتمت بالتكرار"لفاعليته في شرح وتثبيت كثير من القواعد والتعاليم الدينية،وكان أوّلها وأولاها تبليغ القرآن إلى المنزّل عليهم".[3]لقد راعى رسول اللهﷺأدبيات الإلقاء و التبليغ غاية المراعاة فكان يتكلم كلاما واضحا يفهمه الجميع،ويقول قولا مفصّلا جودة وأداء.عن أنس"عن النبيﷺأنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه،وإذا أتى على قوم فسلّم عليهم سلّم ثلاثا"[4].وعن عبد الله بن عمرو قال:"تخلف رسول اللهﷺفي سفر سافرناه فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة صلاة العصر ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته:ويل للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثا".[5] قال ابن حجر في شرح هذا الحديث الأول:"قوله:قد أعادها ثلاثا قد بيّن المراد بذلك في نفس الحديث بقوله:حتى

---

[1]ابن خلدون.المقدمة.ص480

[2]صالح الهندي.صورة الطفولة في التربية الإسلامية.ص109

[3]سعيد علي.السنة النبوية رؤية تربوية.القاهرة.دار الفكر العربي.الطبعة الأولى.1423ه/2002م.ص392

[4]صحيح البخاري.كتاب العلم.باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه.ج1.ص48.رقم95

[5]صحيح البخاري.كتاب العلم.باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه.ج1.ص48.رقم96

تفهم عنه.وقال ابن المنير:نبّه البخاري بهذه الترجمة على الرّد على من كره إعادة الحديث أو أنكر على الطالب الاستعادة وعدّه من البلادة.والحق أن هذا يختلف باختلاف القرائح،فلا عيب على المستفيد الذي لا يحفظ مرّة إذا استعاد،ولا عذر للمفيد إذا لم يعد،بل الإعادة عليه آكد من الابتداء لأن الشروع ملزم.وقال ابن التين:فيه أن الثلاث غاية ما يقع به الاعتذار و البيان".[1]وفي تعليقه على الحديث الثاني قال:"قوله :مرتين أو ثلاث،شك من الراوي و هو يدل على أنّ الثلاث ليست شرطا فإذا حصل بدونها أجزأ "[2].وفي رواية الترمذي:عن أنس بن مالك قال:"كان رسول اللهﷺيعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه"[3] .

يقول ابن خلدون:"ووجه التعليم المفيد-وهو كما رأيت-إنما يحصل في ثلاث تكرارات،وقد يحصل للبعض في أقل من ذلك بحسب ما يُخلق له ويتيسر عليه."[4]

وقد يكون التكرار لاسم بعينه عناية به وحرصا على تعليمه لما يلحظ عليه من مواهب ومهارات تتوجب العناية والاهتمام.عن قتادة قال:"حدثنا أنس بن مالك أن النبيﷺومعاذ رديفه على الرحل،قال:يا معاذ بن جبل قال:لبيك يا رسول الله وسعديك،قال:يا معاذ.قال:لبيك يا رسول الله و سعديك ثلاثا. قال :ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار.قال:يا رسول الله ألا أخبر الناس فيستبشروا؟.قال:إذًا يتكلوا.وأخبر بها معاذ عند موته تأثما"[5].إن هذا النداء المتكرّر من رسول اللهﷺلمعاذ مع تأخير جواب النداء،لتأكيد الاهتمام بما يخبره وليكمل انتباه معاذ فيما سيسمعه وليتدبره ويعيه كما ينبغي.

كما يكون التكرار لألفاظ معينة لبيان أهميتها ولترسيخها في الذهن و تثبيتها في الذاكرة،فيعي المتعلمون المقصد من وراء تكرارها ويظهر أثر ذلك عليهم سلوكيا.

عن أبي ضبيان قال:"سمعت أسامة بن زيد رضي الله عنهما يقول:بعثنا رسول اللهﷺإلى الحُرَقة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم فلما غشيناه قال:لا إله إلا

---

[1]ابن حجر.فتح الباري.ج1.ص228
[2]ابن حجر.فتح الباري.ج1.ص229
[3]الترمذي.السنن.كتاب المناقب.باب في كلام النبيﷺ.ج5.ص600.رقم3640.قال أبو عيسى:هذا حديث حسن صحيح غريب.
[4]ابن خلدون.المقدمة.ص533
[5]سبق تخريجه ص77

الله،فكفّ الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلته،فلما قدمنا بلغ النبيﷺفقال:"يا أسامة أقتلته بعدما قال:لا إله إلا الله"؟.قلت:كان متعوذا.فمازال يكرّرها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم"[1].قال ابن حجر:"قال ابن بطال:كانت هذه القصة سبب حلف أسامة ألا يقاتل مسلما بعد ذلك ومن ثم تخلف عن عليّ في الجمل وصفّين ."[2]والشاهد أن تكرار الرسول المعلم للسؤال نفسه وقع في نفس أسامة الموقع المرجو فكان منذ ذلك أبعد الناس عن دماء المسلمين.

كما قد يتكرر من المعلم الجواب نفسه لتكرار السؤال لبيان قيمته ولفت الانتباه إليه والحث عليه.عن أبي هريرة رضي الله عنه"أن رجلا قال للنبيﷺ:أوصني.قال:لا تغضب، فردّد مرارا:لا تغضب"[3].قال ابن حجر:"قوله:فردد مرارا أي ردد السؤال يلتمس أنفع من ذلك أو أهم فلم يزده على ذلك ." [4]

إن هذه الأساليب تعدّ أبرز الأساليب التعليمية وأكثرها تداولا في الحقل التعليمي،وهناك غيرها مما يندرج تحتها لتقارب حاصل وتفاعل أكيد بينها.والملاحظ أن السنة النبوية الشريفة عدّدت في استعمالها للأساليب ونوّعت فيها بما يفي بحاجات المتعلمين وخصائصهم الفطرية والاجتماعية والعمرية وغيرها،مما تجود معه مخرجات التعليم وتتفرد به الأجيال المتعلّمة كفاءة ومهارة في الأداء،وهو ذاته ما تنادي به اليوم المدارس التربوية الحديثة وتسعى لبلوغه المناهج التعليمية المعاصرة بعد أن مرّت بمقاربات عديدة وتجارب كثيرة.

والحقيقة أن هذه الأساليب"أساليب متنوعة لها إيحاءاتها المؤثرة وحساسيتها البالغة واهتزازاتها الضاربة على أوتار القلب.ومن بديهيات القول أن المربين جميعا لو سلكوا هذه الأساليب التي انتهجها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في تأديب أولادهم وتهذيب فلذات أكبادهم لنشأ الأولاد-ولا شك-على خير ما ينشؤون من التربية الفاضلة والأخلاق الحميدة والسلوك الإنساني القويم والوعي الإسلامي الشامل."[5]

---

[1]صحيح البخاري.كتاب الديات.باب قول الله تعالى:ومن أحياها...ج6.ص2519.رقم6478.وَصحيح مسلم.كتاب الإيمان.باب تحريم قتل الكافر...ج1.ص68.رقم288.

[2]ابن حجر.فتح الباري.ج12.ص196

[3]صحيح البخاري.كتاب الأدب.باب الحذر من الغضب.ج5.ص2267.رقم5765 .

[4]ابن حجر.فتح الباري.ج10.ص519

[5]عبد الله علوان.تربية الأولاد في الإسلام.ج2.ص517

المبحث الثاني:عناية السنة النبوية بالوسائل التعليمية.

إن امتلاك المعلم لأساليب تعليمية عديدة ومتنوعة يمكنه من إجادة وظيفته وبلوغ قدر من أهدافه التعليمية،إلا أن هذه المهارة وحدها لا تكفي لإنجاح العملية التعليمية ولا لحصول تعلم فعال تقطف ثماره وتظهر آثاره،بل ينبغي أن تشفّع تلك الأساليب بأدوات ووسائط تستخدم في مختلف المواقف التربوية وتشترك فيها الحواس لتوصيل الأفكار والحقائق والمعاني لجعل النشاط التعليمي أكثر تشويقا وإثارة ولجعل الخبرة التعليمية حية وهادفة.تلكم الوسائط والأدوات هي الوسائل التعليمية .

و"تعود فكرة استعمال الوسائل التعليمية للمساعدة في العملية التعليمية إلى القرن الميلادي الأول عندما طلب الفيلسوف الروماني(كونتيليان 35-100م)أن يتعلم الأطفال أشكال الحروف وأسماءها في وقت واحد،ونادى بضرورة مصاحبة اللعب كعملية تعلم لأطفال الرومان،وعمل أيضا مجسمات حروف من العظام كي يلعبوا بها"[1] .

ويرى البعض أنها أقدم من ذلك وقد ابتدأت مع استعمال الإنسان للإشارات وتعبيرات الوجه والإيماءات للتواصل مع الآخرين.[2]

وللوسيلة التعليمية جذورها في الفعل التعليمي عند المسلمين،فقد استعمل علماء المسلمين الوسائل المختلفة في عملية التعلم والتعليم"من رسوم ومشاهد حية وتمثيل وتجارب علمية وعلى رأسهم الحسن ابن الهيثم والرازي "[3].

فهذا ابن الهيثم(965-1039م)"يعتبر من رواد البصريات والعدسات كان يخرج بتلاميذه في القرن العاشر ميلادي إلى بركة ماء في نهاية ساقية،ويغرس فيها قصبه ليوضح لهم بالمشاهدة الواقعية نظرية انكسار الضوء في الماء...وتعتبر تجاربه لدراسة زاويتي الورود والانعكاس أول خطوة في سلسة اكتشاف العدسات والأجهزة البصرية."[4]

---

[1]إيناس خليفة.الشامل في الوسائل التعليمية.ص38
[2]ينظر:أيوب دخل الله.التربية المدرسية وحقوق الإنسان.ص101
[3]المرجع السابق.ص101
[4]إيناس خليفة.الشامل في الوسائل التعليمية.ص27

وهذا أبو عبد الله الإدريسي(1099-م1166)"امتاز بخرائطه التي بلغت 70 خريطة رسمها ليوضح مواقع البلدان ".[1]

وأبو بكر الرازي(854-932م)"اعتمد التجربة لغاية الوصول إلى المعرفة عندما بنى مستشفى في بغداد اعتمد في تعيين المكان بطريقة مبتكرة يتحدث بها الأطباء وهي محل إعجابهم وتقديرهم،فوضع قطعة من اللحم في مناطق مختلفة من بغداد ولاحظ سرعة تكون العفن وبذلك اختار المكان الصحي و المناسب لبناء المستشفى.وبهذه التجربة العلمية فقد دلل على نظريته في اختيار مكان المستشفى الصحي من خلال وسيلة تعليمية جيدة غير قابلة للجدل."[2]

وقد مرت الوسائل التعليمية بتطورات متلاحقة زامنها تعديل للمصطلح وتطور للتسمية،ذلك أن"المختصين تدرجوا في تسمية الوسائل التعليمية بدءا بوسائل الإيضاح فالوسائل البصرية فالوسائل السمعية فالوسائل السمعية البصرية،ثم الوسائل المعينة فتبعه مصطلح الوسائل التعليمية،ثم توالت المسميات حتى أصبحت أحدث مسمى لها تكنولوجيا التعليم أو التقنيات التربوية."[3]

كما أن هذه التسميات تتغاير حسب الهدف المرجو من الوسيلة،فهناك وسائل تسمى بحسب نوع حواس المتعلم التي يستعملها:بصرية،سمعية،سمع بصرية،...،كما أن هناك وسائل تسمى حسب دورها في عملية التدريس:إيضاحية،معينة،معينات تدريس،وهناك وسائل تسمى حسب علاقتها وتأثيرها في عملية التعلم:تعلّمية،تعليمية تعلّمية.كذلك بحسب علاقتها بعملية الاتصال:وسائل اتصال تعليمية،إلى أن أصبحت تكنولوجيا التعليم أو التقنيات التربوية[4].

---

[1] المرجع السابق.ص28

[2] المرجع السابق.ص29

[3] عبد الحافظ سلامة.مدخل إلى تكنولوجيا التعليم.عمان.دار الفكر.الطبعة الثانية.1998م.ص67

[4] ينظر:ماهر يوسف.من الوسائل التعليمية إلى تكنولوجيا التعليم.الرياض.مكتبة الشقرى.1999م.ص36

المطلب الأول:تعريف الوسيلة التعليمية.

الفرع الأول:التعريف اللغوي.

"وسل:الوسيلة المنزلة عند الملك،والوسيلة الدرجة والوسيلة القربة،ووسل فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملا تقرب به إليه،والواسل الراغب إلى الله.والوسيلة الوُصلة والقربى،وجمعها وسائل.قال الله تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ...﴾-الإسراء57-.قال الجوهري:الوسيلة مايتقرب به إلى الغير والجمع الوسل والوسائل.والوسيل والتوسل واحد وفي حديث الآذان:"اللهم آت محمدا الوسيلة"هي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء و يتقرب به،والمراد به في الحديث القرب من الله تعالى وقيل:هي الشفاعة يوم القيامة وقيل هي منزلة من منازل الجنة ."[1]

وجاء في معجم مقاييس اللغة:"وسل:الواو والسين واللام كلمتان متباينتان جدا.الأولى:الرغبة والطلب.يقال:وسل إذا رغب،والواسل:الراغب إلى الله عز وجل ومنه قول لبيد:بلى كل ذي دين إلى الله واسل.ومن ذلك القياس الوسيلة.و الأخرى:السرقة.يقال أخذ إبله توسلا ."[2]

الفرع الثاني:التعريف الاصطلاحي.

للوسيلة التعليمية تعاريف اصطلاحية عديدة منها:

"هي مجموعة أجهزة و أدوات ومواد يستخدمها المعلم لتحسين عملية التعليم والتعلم."[3]

"هي كل ما يستخدمه المعلم من أجهزة وأدوات ومواد وغيرها،داخل حجرة الدراسة أو خارجها لنقل خبرات تعليمية محددة إلى المتعلم بسهولة ويسر ووضوح،مع الاقتصاد في الوقت والجهد المبذول."[4]

"هي كل أداة يستخدمها المعلم لتحسين عملية التعلم والتعليم،وتوضيح المعاني والأفكار أو التدريب على المهارات أو تعويد التلاميذ على العادات الصالحة أو تنمية الاتجاهات وغرس

---

[1]ابن منظور.لسان العرب.ج11.ص724
[2]أحمد بن فارس.معجم مقاييس اللغة.بيروت.ج6.ص110
[3]عبد الحافظ سلامة.مدخل إلى تكنولوجيا التعليم.ص67
[4]ماهر يوسف.من الوسائل التعليمية إلى تكنولوجيا التعليم.ص94

القيم المرغوب فيها دون أن يعتمد المعلم أساسا على الألفاظ والرموز والأرقام."[1]

"هي الوسائل والأدوات التعليمية التي يستخدمها المعلم أو الدارس لنقل المحتوى سواء داخل الفصل أو خارجه بهدف تحسين العملية التربوية،والتي لا تعتمد أساسا على الألفاظ واللغة."[2]

وتعرّف الوسيلة التعليمية في هذه الدراسة بأنها"مجموعة الأجهزة والأدوات والمواد التي يستعملها المعلم-أو المتعلم-خلال العملية التعليمية لتفعيل التعلم بتوظيف الحواس من أجل بلوغ أهداف محددة."

من خلال التعريفات السابق إيرادها لكل من الأسلوب والوسيلة،نلاحظ أن بينهما اجتماعا وافتراقا؛فكل منهما لازم للفعل التعليمي وضروري كما أن لكل منهما خصوصيته مما يكشف عن الفوارق الآتية بينهما:

-من حيث التعريف يغلب على الوسائل أنها مادية"كاللوح والعينات"أو ترتبط بعروض مادية "كالعروض العملية والرحلات".

-تعد الوسائل أوعية للأساليب إذ أن الأسلوب يعبر عن الطريقة المنتهجة،والوسيلة هي الأداة المستخدمة لتحصيل المطلوب.

-الأسلوب أشمل من الوسيلة وأعمّ إذ يمكن للأسلوب الواحد أن يضمّ عدة وسائل حسب ما يقتضيه الموقف التعليمي.

المطلب الثاني:عناية السنة النبوية بالوسائل التعليمية.

الإسلام يشجع دائما على التفكير المنطقي والتحليل العقلي للظواهر المرئية في الكون،ويؤيد الممارسة العلمية للحقائق والمبادئ،ولاينظر البتة إلى العملية التعليمية على أنها امتصاص للمعرفة أو شحن للمعلومات في العقول،بل ينظر إليها"نظرة فذّة على أساس أنها عملية كلية تشمل الإنسان بأكمله جسما وعقلا ونفسا،وتشمل العملية التعليمية بأكملها،وتشمل النشاط الإيجابي للمتعلم في كل جانب من جوانب الحياة".[3]

---

[1] عبد الله العامري.المعلم الناجح.ص85

[2] أحمد حسين اللقاني وآ خرون.الوسائل التعليمية.القاهرة.مكتبة سعيد رأفت.1983م.ص94

[3] سراج وزان.التدريس في مدرسة النبوة.ص198

وعناية القرآن الكريم بالوسيلة التعليمية تظهر من خلال نصوص عديدة،كالآيات التي ورد فيها لفظ"الألواح"والتي كانت وسيلة لكتابة التوراة وتعليمها الناس.قال الله عزوجل:﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ...﴾-الأعراف145-.قال الحسن:"كانت الألواح من خشب"[1]،وقال ابن عاشور:"والألواح جمع لوح بفتح اللام وهو قطعة مربعة من الخشب".[2]إن الألواح أداة تعلُّم بني اسرائيل شريعتهم والأحكام التي أنزلت عليهم،كما أنهم يحفظون نصوصها بتوظيف الحواس والعقول.وكذلك قصة الغراب"الذي علم ابن آدم كيف يواري جثة أخيه باستخدام وسيلة عملية هي"تجربة الدفن".قال الله تعالى:﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِي سَوْءَةَ أَخِيهِۚ...﴾-المائدة31- يقول ابن عاشور في شرح الآية :"وهذا المشهد العظيم هو مشهد أول حضارة في البشر ...وهو أيضا أوّل مشهد علْم اكتسبه البشر بالتقليد والتجربة ".[3]

كما أن للقلم كوسيلة تعليمية حظّه من الذكر في القرآن الكريم والتنويه بدوره التعليمي في إيصال المعارف وبسطها وتناقلها بين الناس.قال الله تعالى:﴿ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾-العلق4- .يقول ابن عاشور: "والقلم شظية من قصب ترقّق وتبرى بالسكين لتكون ملساء بين الأصابع ويكون طرفها مشقوقا شقا في طول نصف الأنملة.فإذا بُلّ ذلك الطرف بسائل المداد يخط به على الورق وشبهه" .[4]ويستطرد شارحا لأثر هذه الوسيلة:"وقد حصلت من ذكر التعليم بالقلم والتعليم الأعم إلى ما يتلقاه الانسان من التعاليم،سواء كان بالدرس أم بمطالعة الكتب وأن تحصيل العلوم يعتمد أمورا ثلاثة أحدها:الأخذ عن الغير بالمراجعة والمطالعة وطريقها الكتابة وقراءة الكتب،فإن بالكتابة أمكن للأمم تدوين آراء علماء البشر ونقلها إلى الأقطار النائية و في الأجيال الجائية.والثاني:التلقي من الأفواه بالدرس والإملاء.والثالث:ما تنقدح به العقول من المستنبطات والمخترعات،وهذان داخلان تحت قوله تعالى:﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾-العلق5-."[5]

[1]أبو محمد الحسين البغوي(ت516ه).معالم التنزيل.ت:محمد النمر وآخرون.الرياض.دار طيبة للنشر.الطبعة الرابعة.1417ه/1997م.ج3.ص281
[2]ابن عاشور.التحرير والتنوير.ج10.ص96
[3]المرجع السابق.ج6.ص174
[4]المرجع السابق .ج30.ص441
[5]المرجع السابق .ج30.ص441

وهكذا فإن للوسيلة التعليمية مستندا من الكتاب العزيز يؤصل لها ويؤكد السبق إليها،كما يرشد الناس إلى توظيف الحواس من خلالها وتنميتها كمنافذ لتلقي العلم ومباشرة التعلم. قال الله تعالى:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾-الإسراء36-.

والسنة النبوية عنيت بالوسائل التعليمية أيما عناية،وما ذلك إلا لإبراز دورها في الفعل التربوي،ومكانتها من العملية التعليمية.لقد حرص الرسول المعلمﷺعلى استخدام الوسائل التعليمية"ليقينه بأن المحسوسات أكثر فعالية في تعليم الناس ودفعهم إلى الفهم" .[1]

والوسائل المستعملة عديدة تعدد المواقف التربوية مراعاة لخصائص المتعلمين وحاجياتهم"فالرسولﷺفي تنويعه للوسائل التعليمية،إنما يهدف إلى تأكيد مبدأ تربوي رفيع هو مراعاة خصائص المتعلمين من جهة،وتدعيم مواقف التدريس بالوسائل التعليمية،وتوجيه المعلمين إلى ضرورة استخدامها وتنويعها من جهة ثانية" [2].

والوسائل المستعملة في عهد الرسولﷺوسائل بسيطة مستمدة من بيئته الصحراوية البسيطة،إلا أنها أدت وظيفتها وأنتجت خير جيل من المتعلمين كفاءة وموهبة و إبداعا،وفتّقت العقول للبحث والتنقيب-في كل جيل-عن وسائل تتناسب ومتطلبات العصر تطويرا وابتكارا. ولقد أثبتت الأبحاث التعليمية الحديثة نجاعة الوسائل التعليمية المستمدة من البيئة المحلية للمتعلمين وفاعليتها.تقول الباحثة إيناس خليفة:"ما أغنى البيئة بالوسائل التعليمية التي يمكن أن يستغلها المعلم في شرح الدروس،ولا يستطيع المعلم استغلال موجودات البيئة إلا إذا كان:

-مستوعبا لموجودات البيئة المحلية و معطياتها بشكل جيد.

-مستوعبا للمنهج الدراسي بجميع جوانبه وتخصصاته،قادرا على ربط جوانب أمثلة المنهاج مع بعضها.

[1] سراج وزان.كيف ندرس القرآن لأبنائنا.سلسلة دعوة الحق لرابطة العالم الإسلامي.7(1988/79).ص125

[2] سراج وزان.التدريس في مدرسة النبوة.ص204

-أن يبدأ المعلم بنفسه وبطلابه وما يعرفون ويلبسون ويأكلون ويشربون،وبموجودات البيئة وأقربها إلى نفوسهم جميعا".[1]

الفرع الأول:التعليم بالإشارة.

يعتمد المعلم في تعليمه على حواسه التي يتفاعل بها مع ما يقدمه أثناء عملية التعليم عموما،ويركز في استخدامه لبعضها كوسائل معينة على الإيضاح وإيصال المعلومة إلى المخاطبين.فالمعلم"كالمحامي لا يمكنه أن يستغني عن لسانه،فهو أول الوسائل التي يمكن بها توضيح ما غمض،وهو الطريق السهل للاتصال الشخصي بالتلميذ"[2]،وهو يؤثر في سامعيه"من حيث حركاته وصوته،وهدا يسترعي انتباه الصغار وكذلك الكبار "[3]إذ لا يكاد ينفك بأي حال من الأحوال عن إيماءات اليدين والرأس طيلة تعليمه،لذلك كان من الخصائص التي يجب أن تتوفر فيه سلامته من الأمراض و العيوب و العاهات"كالصمم والعور وحبسة اللسان والثأثأة لأن هذه العيوب تجعله يقصر في وظيفته" .[4]

والعناية بالإيماءات والإشارات وسيلة نبوية وردت في غير ما نص شريف،حتى بوب لها البخاري-من فطنته-بابا في كتاب العلم من صحيحه:"باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس"،وما ذلك إلا لقيمتها التربوية وفائدتها التعليمية على المعلم والمتعلم.

واستخدام الرسول لأصابعه الشريفة في التعليم يتضمن إشارات هادفة،فتارة يستخدم أصبعا واحدا وأخرى يستخدم أكثر،حسب ما يستدعيه الموقف وتستلزمه الحال ليكون أبلغ في التأثير و أثبت في نفوس المتلقين عنه.ومن أمثلة ذلك في السنة ما رواه مسلم عن المستورد بن شداد أخي بني فهر قال:"قال رسول اللهﷺ:والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه هذه-وأشار يحي بالسبابة-في اليم فلينظر بم ترجع".[5]قال النووي:"ما الدنيا بالنسبة إلى الآخرة في قصر مدتها وفناء لذتها،ودوام الآخرة ودوام لذاتها ونعيمها إلا كنسبة الماء

---

[1]إيناس خليفة.الشامل في الوسائل التعليمية.ص34

[2]صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد.التربية و طرق التدريس.ج1.ص245

[3]المرجع السابق .نفس الصفحة

[4]المرجع السابق.ج1.ص160

[5]صحيح مسلم.كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة.ج8.ص156.رقم7376

الذي يعلق بالأصبع إلى باقي البحر"[1].فالمتأمل لهذا الأسلوب التعليمي يلحظ كيف اختصر الرسول معاني كثيرة في إشارة دقيقة بأصبعه،أصاب بها المدركات وحرّك كوامن النفس وقرّب المجرّد والمغيّب بالمحسوس والمعقول.

كما استعمل الرسولﷺأصبعين للدلالة على المكانة والحظوة،ولتحفيز النفوس واستثارة الدافعية لدى المتعلمين.عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:"قال رسول اللهﷺ:كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة.وأشار مالك بالسبابة والوسطى"[2].هذه الإشارة من المعلم الرسولﷺأبلغ في الحث والترغيب على كفالة اليتيم من أي عبارة أخرى وأدق.قال ابن حجر:"قال ابن بطال:حقٌ على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبيﷺفي الجنة،ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك "[3].

وقد يقتضي الموقف التعليمي أن تجمع الأصابع كلها للدلالة على معنى رفيع أو قيمة نفيسة. عن أنس بن مالك قال:"قال رسول الله:من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضمّ أصابعه".[4]وعن أبي مالك عن أبيه أنه"سمع النبيﷺوأتاه رجل فقال:يا رسول الله كيف أقول حين أسأل ربي؟.قال:قل:اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني،ويجمع أصابعه إلا الإبهام،فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك"[5].فالمعلم الأول لم يكتف بإجابة السائل عن سؤاله بألفاظ علّمه ترددها،بل زاده وسيلة بليغة توافق من حيث الدلالة تلك الألفاظ،إذ طلب المغفرة والرحمة والمعافاة والرزق من القوي المتين الغفور الرحيم تستدعي تضرعا وتذللا،مما يناسب جمع الأصابع لها.

عن جابر بن عبد الله عن النبيﷺ-في حديث الحج الطويل-:"... لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي وجعلتها عمرة.فمن كان منكم ليس معه هدي فليحِلّ وليجعلها عمرة.فقام سراقة بن مالك بن جعشم فقال:يا رسول الله ألعامنا هذا أم لأبد؟.فشبّك رسول

---

[1]النووي.شرح صحيح مسلم.ج17.ص192.

[2]صحيح البخاري.كتاب الطلاق.باب اللعان.ج5.ص2032.رقم4998.وَصحيح مسلم.كتاب الزهد والرقائق.باب الإحسان إلى الأرملة و المسكين واليتيم.ج8.ص221.رقم7660

[3]ابن حجر.فتح الباري.ج10.ص436

[4]صحيح مسلم.كتاب البر و الصلة والآداب.باب فضل الإحسان إلى البنات.ج8.ص38.رقم6864

[5]صحيح مسلم.كتاب الدعاء والتوبة والاستغفار.باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء.ج8.ص71.رقم7026

الله أصابعه واحدة في الأخرى وقال:دخلت العمرة في الحج-مرتين-لا بل لأبد أبد ".[1]وعن أبي موسى عن النبيﷺقال:"إن المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا،وشبّك بين أصابعه".[2]قال ابن حجر:"قوله وشبك بين أصابعه هو بيان لوجه التشبيه أيضا أي يشد بعضهم بعضا مثل هذا الشدّ.و يستفاد منه أن الذي يريد المبالغة في أقواله يمثلها بحركاته ليكون أوقع في نفس السامع".[3]

وقد تستعمل إشارة اليد للتعبير عن معدود حسابي،يتوصل المتعلمون إليه بفك هذه الإشارة.عن ابن عمر رضي الله عنهما"أن رسول اللهﷺذكر رمضان فضرب بيديه فقال:الشهر هكذا وهكذا وهكذا-ثم عقد إبهامه في الثالثة-فصوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن أغمي عليكم فاقدروا له ثلاثين."[4]قال النووي:"في هذا الحديث جواز اعتماد الإشارة المفهمة".[5]

والرسول المعلمﷺكان يشير أحيانا إلى بعض حواسه لما لها من خصائص تجعلها مقصودة في حديثه أو لما يحدث بها من تعليم وتوجيه،وهي وسائل تسرع الفهم وتوفر الجهد.عن سليم بن جبير مولى أبي هريرة رضي الله عنه قال:"سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآية:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا-إلى قوله-سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾[6].قال:رأيت رسول الله يضع إبهامه على على أذنه والتي تليها على عينه.قال أبو هريرة:رأيت رسول الله يقرؤها ويضع أصبعيه".[7]

هذا الحديث درس عقائدي يشير فيه المعلم الرسول إلى حاستي السمع والبصر لإثبات صفتي السمع والبصر لله تعالى على وجه يليق بجلاله ولا يشبه مخلوقاته-سبحانه وتعالى-:﴿...لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾-الشورى11-.قال ابن القيم معلقا على هذا الحديث:"وضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه رفعا لتوهمٍ أن المراد بالسمع والبصر غير

---

[1]صحيح البخاري.أبواب العمرة.باب عمرو التنعيم.ج2.ص632.رقم1693.وَصحيح مسلم.كتاب الحجّ.باب حجّة النبيﷺ.ج4.ص39.رقم 3009

[2]صحيح البخاري.كتاب الصلاة.باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره.ج1.ص182.رقم 467 .وَصحيح مسلم.كتاب البر والصلة والآداب.باب تراحم وتعاطفهم...ج8.ص20.رقم6750

[3]ابن حجر.فتح الباري.ج10.ص450

[4]صحيح البخاري.كتاب الصوم.باب هل يقال رمضان...ج2.ص672.رقم1801.وَصحيح مسلم..كتاب الصوم.باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال.ج2.ص674.رقم1809

[5]النووي.شرح صحيح مسلم.ص191

[6]الآية 58 من سورة النساء

[7]سنن أبي داود.كتاب السنة.باب في الجهمية.ج4.ص373.رقم4730.قال الألباني:صحيح الإسناد.

الصفتين المعلومتين،وأمثال هذا كثير في القرآن والسنة كما في الحديث الصحيح أنه قال:"يقبض الله السماوات بيده والأرض بيده الأخرى.ثم جعل رسول الله يقبض يده ويبسطها تحقيقا لإثبات اليد وإثبات صفة القبض."[1]

وعن عائشة رضي الله عنها"أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول اللهﷺوعليها ثياب رقاق فأعرض رسول الله ﷺوقال:يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه"[2].هذا درس فقهي أخلاقي تربوي موجه إلى فئة النساء من المتعلمين،يعلم فيه الرسولﷺأحكام الحجاب وضوابطه،ويبين ذلك باستخدام الإشارة لتكون المتلقية عنه أوعى لما تأخذ عنه من مجرد السماع ولتوظف حواس أخرى تجعل الأمر أكثر وضوحا وأعمق فهما عنهﷺ.عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال سمعت رسول اللهﷺيقول:"تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل.قال سليم بن عامر:فوالله ما أدري ما يعني بالميل:أمسافة الأرض أم الميل الذي تكتحل به العين؟.قال:فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق،فمنهم يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى حقْويه ومنهم من يلجمه العرق إلجاما.قال:وأشار رسول اللهﷺبيده إلى فيه"[3].الإشارة في هذا الحديث الشريف إلى الفم،ليتصور المتعلمون مشهد العرق الذي يطالهم على قدر أعمالهم حتى إن منهم من يبلغ فاه فيحبسه ويعوقه كما يعوق اللجام الدابة،وهو تصوير بليغ بديع يصيب الهدف ويحدّد المقصود.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:"قال رسول اللهﷺ:إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأشار بأصبعه إلى صدره"[4].الإشارة إلى الصدر لأنه محل القلب الذي تعقد فيه النوايا وعليه مدار الأعمال والجوارح له تبعٌ لذلك ركز عليه المعلم الرسولﷺتوكيدا وتثبيتا لقوله بالفعل المعبّر.

---

[1]ابن القيم.الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة.ت:رضوان رضوان.بيروت.دار الفكر.1418ه/1997م.ج1.ص396

[2]سنن أبي داود.كتاب اللباس.باب فيما تبدي المرأة من زينتها.ج4.ص106.رقم 4106.قال الألباني في حجاب المرأة المسلمة.ص24:صحيح

[3]صحيح مسلم.كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها...باب في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها.ج8.ص158.رقم7358

[4]صحيح مسلم.كتاب البر والصلة والآداب.باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره.ج8.ص11.رقم 6707

وعن أبي هريرة رضي الله عنه-أيضا-أنه سمع رسول اللهﷺ يقول:"مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفي بنانه وتعفو أثره . وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئا إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تتسع ".[1] الإنفاق سعة وبسط يجد المنفق بردهما في قلبه،والبخل خنق وضيق يحسهما البخيل في حلقه،لذلك ناسب أن يشير-للمتعلمين عنه-إلى موضع ضيق النفس ألا وهو الحلق للدلالة على أثر البخل ولتحسيس السامع به .

أما اللسان فهو يحتل مكانة خاصة من الإنسان وأمره خطير ومآله عظيم،لذلك كان الرسولﷺكثيرا ما يقرن الحديث عنه بالإشارة إليه تأكيدا وتنبيها.ولأن هذه الحاسة سهلة التسلس والحركة وخيمة العواقب،والمرء يغفل عن مراقبتها ومحاسبتها جاءت العديد من الأحاديث القولية مقرونة بهذه الإشارة العملية لتساعد على بقاء هذه الخبرة التربوية مدة أطول.عن عبد الله بن عمر قال:"اشتكى سعد بن عبادة شكوى له،فأتى رسول اللهﷺيعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود،فلما دخل عليه وجده في غشية فقال:أقد قضى؟.قالوا:لا يا رسول الله.فبكى رسول اللهﷺفلما رأى القوم بكاء رسول اللهﷺ بكوا،فقال:ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه أو يرحم".[2]عن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال:"قلت:يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به.قال:قل آمنت بالله ثم استقم"[3].وفي رواية الترمذي زاد:"...قلت:يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي؟.فأخذ رسول الله بلسان نفسه ثم قال:هذا"[4].وعن معاذ رضي الله عنه قال:"كنت مع النبيﷺفي سفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت:يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة و يباعدني من النار؟.قال:لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه.تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت.ثم قال:ألا أدلك على أبواب الخير ؟.الصوم جنة و الصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفئ الماء النار و صلاة الرجل من جوف الليل.قال:ثم تلا:"تتجافى جنوبهم عن

---

[1] صحيح البخاري.كتاب الزكاة.باب مثل المتصدق والبخيل.ج2.ص523.رقم1375.وَصحيح مسلم.كتاب الزكاة.باب مثل المنفق والبخيل.ج3.ص89.رقم2407

[2] صحيح البخاري.كتاب الجنائز.باب البكاء عند المريض.ج1.ص439.رقم1242.وَصحيح مسلم.كتاب الجنائز.باب البكاء على الميت.ج3.ص40.رقم2176

[3] صحيح مسلم.كتاب الإيمان.باب جامع أوصاف الإسلام.ج1.ص47.رقم168

[4] سنن الترمذي.كتاب الزهد.باب حفظ اللسان.ج4.ص607.رقم2410.قال أبو عيسى:حسن صحيح

المضاجع "حتى بلغ "يعملون".ثم قال:ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه؟.قلت:بلى يا نبي الله.فأخذ بلسانه قال:كف عليك هذا.فقلت :يا نبي الله و إنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟.فقال:ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟".[1]

إن الإشارة بالأصابع تستخدم للدلالة على موضع بعينه مقصودٍ بالتعليم،أو للتأكيد على أهمية الرسالة الملقاة على أسماع المخاطبين بالتمثيل.كما أنها تعد وسيلة مباشرة لجلب الاهتمام والانتباه،وتوجيه الحواس نحو المتكلم لاستحضار التركيز المطلوب في مختلف المواقف التعليمية.

الفرع الثاني:التعليم بالأشياء الحقيقية والعينات.

يحتاج المعلم خلال تقديمه لأنشطته التعليمية إلى الاستعانة ببعض"الأشياء الموجودة في الواقع دون تعديل مثل:الحشرات،النباتات،الطيور،..."[2].ذلك أن التعليم بالأشياء الحقيقية"يشجع المتعلم على البحث والدراسة من بيئته التي يعيش بها،ويزيد من روح الجماعة والتعاون لدى المتعلم،كما يعطي المتعلم خبرة غير مباشرة غنية ومتكاملة تجعل التعلم سهلا وماتعا و مقاوما للنسيان".[3]

ومدرسة النبوة أدركت أبعاد هذه الوسيلة السهلة وآثارها على المتعلمين،لذلك عمدت إلى استعمالها في كل موقف يستلزم ذلك ويستدعيه تثبيتا للعلم المقصود،وتأكيدا لأهدافه المنشودة.

عن علي بن أبي طالب قال:"إن نبي اللهﷺأخذ حريرا فجعله في يمينه وأخذ ذهبا فجعله في شماله ثم قال:إن هذين حرام على ذكور أمتي"[4].هذا الموقف التعليمي جمع فيه

---

[1]سنن الترمذي.كتاب الإيمان.باب ما جاء في حرمة الصلاة.ج5.ص11.رقم2616.قال أبو عيسى:حسن صحيح

[2]إيناس خليفة.الشامل في الوسائل التعليمية.ص127

[3]المرجع السابق.نفس الصفحة

[4]سنن أبي داود.كتاب اللباس.باب في الحرير للنساء.ج4.ص89.رقم4059.وَسنن الترمذي من رواية أبي موسى الأشعري.كتاب اللباس.باب الحرير والذهب.ج4.ص217.رقم1720.قال أبو عيسى: وفي الباب عن عمر و علي و عقبة بن عامر و أنس و حذيفة و أم هانئ و عبد الله بن عمرو و عمران بن حصين و عبد الله بن الزبير و جابر و أبي ريحان و ابن عمر و واثلة بن الأسقع و حديث أبي موسى حديث حسن صحيح.وَسنن النسائي..كتاب الزينة.باب تحريم الذهب على الرجال.ج8.ص160.رقم5144.قال الألباني:صحيح.وَسنن ابن ماجه.كتاب اللباس.باب لبس الحرير والذهب.ج2.ص1189.رقم3595.وَصحيح ابن حبان.كتاب اللباس

الرسولﷺللمتعلمين بين السماع والمشاهدة برفع عينات من المحرمات لتكون أوضح للرؤية وأثبت في الذهن وأبعد ما يكون عن النسيان أوالخلط بينها وبين غيرها،ذلك أن النماذج والعينات الحقيقية"تعطي أكثر مما تعطيه الصورة أو الرسم التخطيطي...وتتميز العينات بأن التلاميذ يستطيعون دراستها بأبعادها المختلفة ومن أية زاوية،كما يستطيعون تحسّسها فتعطي أثرا دقيقا وتيسر التعليم وتثبته."[1]

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال:"صلى بنا رسول الله يوم حنين إلى جنب بعير من المقاسم،ثم تناول شيئا من البعير فأخذ منه قَرَدة يعني وبرة،فجعل بين أصبعيه ثم قال:يا أيها الناس إن هذا من غنائمكم.أدوا الخَيط والمِخيط فما فوق ذلك فما دون ذلك فإن الغلول عار على أهله يوم القيامة وشنار ونار".[2]وعن عبد الله بن عمرو"أن رسول الله أتى بعيرا فأخذ من سنامه وبرة بين أصبعيه ثم قال:إنه ليس لي من الفيء ولا هذه إلا الخمس والخمس مردود فيكم".[3]في هذين النصين الشريفين يرهّب النبيﷺأشد الترهيب من الأخذ من الغنائم ويشنّع على فاعله قليلا كان القدر المأخوذ أو كثيرا.ويقدم الفعل على القول بأخذ عينة صغيرة بالكاد تُرى ليبين لمن يقصدهم بالخطاب أن الذنب العظيم قد يحدث مما يحتقر ولا يلقى له بال. وهذا مبدأ تعليمي في غاية الأهمية إذ باستخدام مثل هذه"الوسائل التعليمية يمكن أن تترجم هذه الأمور المجرّدة في مواقف عملية يشعر فيها المتعلم بما تعنيه وما ترمي إليه وما تنطوي تحتها من حقائق".[4]

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه"أن رسول الله مرّ بالسوق داخلا من بعض العالية والناس كنَفَته فمرّ بجدْي أسكّ ميّت،فتناوله فأخذ بأذنه،ثم قال:أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟.فقالوا:ما نحبّ أنه لنا بشيء و ما نصنع به؟.قال:أتحبون أنه لكم؟.قالوا:والله لو كان

وآدابه.ج12.ص249.رقم5434. قال أبو حاتم : خبر سعيد بن أبي هند عن أبي موسى في هذا الباب معلول لا يصح.وقال الأرناؤوط : حديث صحيح.وَمسند أحمد.مسند لبعشرة المبشرين بالجنة.مسند علي بن أبي طالب.ج1.ص96.رقم750.قال الأرناؤوط:صحيح لشواهده.

[1]سراج وزان.التدريس في مدرسة النبوة.ص214

[2]سنن النسائي.كتاب الهبة.باب هبة المشاع.ج6.ص262.رقم3688.قال الألباني:حسن.وَسنن ابن ماجة.كتاب الجهاد.باب الغلول.ج.ص.رقم2844.قال الألباني:حسن صحيح.وَصحيح ابن حبان.كتاب السير.باب الغلول.ج11.ص193.رقم4855.قال الأرناؤوط:إسناده حسن.وَمستدرك الحاكم.كتاب المغازي والسرايا.ج3.ص51.رقم4370.وَمسند أحمد.مسند باقي الأنصار.مسند عبادة بن الصامت.ج5.ص318.رقم22766.قال الأرناؤوط:حديث حسن وهذا إسنادحسن في المتابعات والشواهد .

[3]سبق تخريجه أعلاه وهي رواية النسائي.

[4]سراج وزان.التدريس في مدرسة النبوة.ص203

حيّا كان عيبا فيه لأنه أسكّ فكيف وهو ميّت؟.فقال:والله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم".[1] في هذا الموقف التعليمي يستعمل الرسول المعلمﷺعينة من بهيمة ميْتة هيّنةعلى كل أحد بلا خلاف لما فيها من عيب،يقرّب بها غرضا تعليميا ويثبت عقيدة الإيمان وأن الدنيا دار عبور لا قرار،وأنها بما فيها من متاع ليست بشيء عند الله.والتعليم باستعمال هذه العينة المشاهدة من قِبل الجميع أبلغ بكثير من مجرّد ألفاظ تلقى على السامعين وألصق بالذاكرة وأدعى للاستذكار.

ومن العينات ما يستعمل للعدّ والإحصاء،وهذه وسيلة تربوية تعليمية مدرجة في المناهج الحديثة.وهي تناسب المراحل التعليمية الأولى على وجه الخصوص في بعض الأنشطة لمعرفة الأعداد والعلاقات البسيطة بينها.وقد سبقت السنة النبوية إلى هذا،كما"استخدم رسول الله الحصى،وهو من الوسائل الدارجة في البيئات الفقيرة.و كانت تستخدم للعدّ حتى اشتقّ منها اسم:الإحصاء".[2]عن أبي سعيد الخدري قال:"دخلت على رسول اللهﷺفي بيت بعض نسائه فقلت:يارسول الله أي المسجدين الذي أسس على التقوى؟.قال:فأخذ كفّا من حصباء فضرب به الأرض،ثم قال:هو مسجدكم هذا لِمسجدِ المدينة".[3]قال النووي في شرح الحديث: "وأما أخذهﷺالحصباء وضربه في الأرض فالمراد به المبالغة في الإيضاح لبيان أنه مسجد المدينة.والحصباء بالمدّ الحصى الصغار".[4]

وعن بريدة رضي الله عنه قال:"قال النبيﷺ:هل تدرون ما هذه و هذه؟ورمى بحصاتين.قالوا:الله ورسوله أعلم.قال:هذاك الأمل وهذاك الأجل".[5]وعن أنس بن مالك:"أن رسول اللهﷺأخذ ثلاث

---

[1]سبق تخريجه ص106

[2]سعيد علي.السنة النبوية رؤية تربوية.ص387

[3]صحيح مسلم.كتاب الحج.باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى...ج4.ص126.رقم3453

[4]النووي.شرح صحيح مسلم.ج9.ص169

[5]صحيح البخاري.كتاب الرقاق.باب في الأمل...ج5.ص2359.رقم6054.بلفظ:" خط النبي صلى الله عليه و سلم خطا مربعا وخط خطا في الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال:هذا الإنسان وهذا أجله محيط به - أو قد أحاط به - وهذا الذي هو خارج أمله وهذه الخطط الصغار الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا".وَهذا لفظ الترمذي في السنن.كتاب الأمثال.باب مثل ابن آدم وأجله وأمله.ج5.ص152.رقم2870.قال أبو عيسى:حسن غريب.

حصيات فوضع واحدة ثم وضع أخرى بين يديه ورمى بالثالثة.فقال:هذا ابن آدم وهذا أجله وذاك أمله التي رمى بها".[1]

إن الهدف التعليمي من هذه المواقف الحية هو بيان طول الأمل وحلول الأجل دون تحقيق كل مآرب العبد،ومنه الحث على مبادرة الأعمال وعدم الاغترار بطول الأمل،وقد عبر عنه الرسول المعلمﷺبوسيلة أخرى هي العصا،توكيدا لهذه الحقيقة واستغلالا لكل ما توفر بين يديه من وسيلة إيضاح.عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه"أن النبيﷺغرز بين يديه غرزا ثم غرز إلى جنبه آخر ثم غرز الثالث فأبعده،ثم قال:أتدرون ماهذا؟.قالوا:الله ورسوله أعلم. قال:هذا الإنسان وهذا أجله وهذا أمله،يتعاطى الأمل وأجله يختلجه دون ذلك".[2]

الفرع الثالث:التعليم بالرسوم التوضيحية.

تحتل الرسوم مكانة هامة في تسيير بعض الأنشطة التعليمية،توضيحية كانت أم بيانية،فهي تذلل الصعوبات وتترجم الرموز اللفظية إلى حقائق بسهولة.لذلك تعددت صور وجودها ضمن المناهج التعليمية من مخططات و جداول و خرائط و غيرها"لما فيها من فعالية قي تقريب المعاني،ففي هذه الوسيلة تجتمع حاستان:أوّلهما السمع فمن خلاله يسمعون الشرح،والثانية البصر الذي من خلاله يرون الخطوط.واجتماع أكثر من حاسة في عملية التعلم يزيدها ترسّخا وتعمّقا".[3]

والتعليم النبوي لم يغفل هذه الوسيلة الهادفة والدقيقة في تحديدها للأغراض وبيان المقاصد،بل استعملها في أكثر من مناسبة للدلالة والتعبير عن مراد بعينه زيادة في الشرح والبيان.عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:"خط رسول الله في الأرض أربعة خطوط.قال:أتدرون ما هذا؟.فقالوا:الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله:أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون".[4]

---

[1]سبق تخريجه أعلاه وهذه رواية المسند.مسند أحمد.مسند المكثرين من الصحابة.مسند أنس بن مالك.ج3.ص265.رقم13821.قال الأرناؤوط:حديث صحيح وهذا إسناد حسن في المتابعات والشواهد.

[2]مسند أحمد.مسند المكثرين من الصحابة.مسند أبي سعيد الخدري.ج3.ص17.رقم11148.قال الأرناؤوط:إسناده جيد

[3]سعيد علي.السنة النبوية رؤية تربوية.ص388

[4]صحيح ابن حبان.كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة.ج15.ص470.رقم7010.قال الأرناؤوط:إسناده صحيح.وَمستدرك الحاكم.كتاب

قال أبوغدة معلّقا على هذا الحديث:"الظاهر عندي-والله أعلم-أن المعنيّ من ذلك توكيد أفضلية هؤلاء النسوة الأربع على سائر نساء أهل الجنة،فيكون إعلامُ ذلك حاصلا عن طريق السماع للقول من فمهﷺ،والمشاهدة لخطه بيده،فيكون آكد ما يكون البيانُ في حصر الأفضلية فيهن والله أعلم".[1] وفي الحديث لفتة لقيمة المذكورات وتعظيم لقدرهن بالقول والفعل المتمثل في الرسم"[ال]خاص بأربع شخصيات من النساء المؤمنات يمثلن التكامل الإنساني،متقاربات في درجة السمو،متوازيات في الفضل،ولكلٍ منهن شخصيتها الممتازة".[2]كما أنه دعوة للمتلقين للقراءة في سيرهن و الاقتداء بهن رضي الله عنهن.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:"خط رسول الله خطا بيده،ثم قال:هذا سبيل الله مستقيما.قال:ثم خط عن يمينه وشماله،ثم قال:هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه،ثم قرأ:﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ...﴾- الأنعام 153-".[3] هذا الحديث الشريف يفسر فيه النبيﷺالوصية الأخيرة من الوصايا العشر في سورة الأنعام، "لكنه لم يقتصر على تفسيرها بالكلام المجرد بل استعمل لذلك ما هو ميسور له...وهو هنا يرسم صراط الله المذكور في الآية الكريمة في صورة خط مستقيم ولهذا قال:"هذا سبيل الله مستقيما"،ويرسم السبل الأخرى التي حذرت الآية من اتباعها في صورة خطوط متعرجة عن يمين الخط الأوسط المستقيم وشماله،ثم يشير إليها قائلا:" هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه"،ثم يختم هذا التوضيح العملي بقراءة الآية الكريمة،فتقع أعظم موقع في نفس السامع المشاهد و عقله،فهنا اشتراك البصر والسمع في استيعاب معنى الآية وفهم مراد الله تعالى منها".[4]

التفسير.سورة التحريم.ج2.ص539.رقم3836.قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه بهذا اللفظ إنما اتفقا على الحديث الذي رواه البخاري في الصحيح عن صدقة بن محمد و رواه مسلم عن أبي خثيمة و أبي بكر بن أبي شيبة بهذه السياقة:"خير نسائها مريم بنت عمران و خير نسائها خديجة".قال الذهبي:صحيح.وَمسند أحمد.مسند بني هاشم.مسند عبد الله بن عباس.ج1.ص316.رقم2903.قال الأرناؤوط:إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح.

[1]أبو غدة.الرسول المعلم وأساليبه في التعليم.ص120

[2]سعيد علي.السنة النبوية رؤية تربوية.ص390.نقلا عن عبد الحميد الهاشمي.الرسول العربي المربي.ص219

[3]سبق تخريجه ص148

[4]يوسف القرضاوي.الرسول والعلم.القاهرة.مكتبة وهبة.الطبعة الأولى.1420ه/1999م.ص86

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:"خطّ النبي خطّا مربعا وخطّ خطّا في الوسط خارجا منه وخطّ خُططا صغارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط،فقال:هذا الإنسان وهذا أجله محيط به أوقد أحاط به،وهذا الذي هو خارج أمله،وهذه الخُطط الصغار الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا".[1]هذا الرسم الذي خطه الرسولﷺهو وسيلة توضيحية كثيرا ما يلجأ إليها المعلمون لتوضيح ما يبثّونه من حقائق ومعارف.وهم بذلك يقربون المفاهيم المجردة إلى أذهان المتعلمين بيسر وسهولة."لقد مثل الرسولﷺلأجل الإنسان،أي للفترة الزمنية التي يقضيها في هذه الحياة الدنيا بالخط المربع وهو من الخطوط المغلقة أي التي لها بداية ولها نهاية.فكل نقطة من نقاطه يمكن أن تكون المنطلق والنهاية في نفس الوقت.أما الأمل أو ما يخطط الإنسان إلى تحقيقه ويأمل في الوصول إليه وإنجازه فهو شبيه بنصف المستقيم الذي يبدأ ببداية الإنسان ولكنه لا يعرف النهاية.ذلك أن الإنسان يستطيع أن يضع لنفسه ما شاء من أمل يتحقق بعضه ويبقى البعض الآخر على مستوى الأمل مع انقضاء الأجل.أما الخطوط الصغيرة فهي الآفات التي لا تدخل في الأمل ولكنها تصيبه".[2]

إن هذه النصوص الشريفة تكشف عن معارف علمية ورياضية-بالأخص-من استعمال أنواع شتى من الخطوط يحدد كلا منها كفاءة رياضية بعينها،قد وظفها الرسولﷺفي تعليمه للصحابة كالخط المستقيم والخط المربع والخطوط المتعرجة والتقاطع ونحوها.كما أن في هذا ربط لمختلف الأنشطة بعضها بعض وتكامل فيما بينها وتنويع في عرض الوسائل واختيار المواقف لبلوغ أهداف مقصودة وغايات محددة.

الفرع الرابع:التعليم بالتوضيحات العملية والعروض.

تحتاج بعض المعارف لاكتسابها إلى تطبيق عملي وتجسيد فعلي أمام المتعلمين أو منحهم مجالا لمباشرة التعلم بالتدريب العملي،"وفي هذا تشويق للمتعلمين وخلق قدرة جيدة للمتابعة هذا بالإضافة إلى استخدام طريقة العرض العملي كأسلوب لتثبيت المعلومات و تنميتها،وذلك إذا كان العرض منظما متدرجا في العرض مع ترك مجال للطلاب للإسهام بحدود الإمكان."[3]

---

[1]سبق تخريجه ص148
[2]سعيد علي.السنة النبوية رؤية تربوية.ص389
[3]إيناس خليفة.الشامل في الوسائل التعليمية.ص114

والسنة النبوية الشريفة طافحة بالمواقف التعليمية التي استعمل فيها النبيﷺالعروض العملية وأوضح فيها ما أشكل على الصحابة،وعلّمهم بالفعل مع القول،كما منح بعضهم فرصة مباشرة التعلم لاكتساب الخبرة و تنمية المهارة.عن عثمان بن عفان رضي الله عنه"أنه دعا بوضوء فتوضأ فغسل كفيه ثلاث مرات ثم مضمض واستنثر،ثم غسل وجهه ثلاث مرات ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات ثم غسل يده اليسرى مثل ذلك،ثم قال:رأيت رسول اللهﷺتوضأ نحو وضوئي هذا ثم قال رسول الله:من توضأ نحو وضوئي هذا ثم قام فركع ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه".[1]وعن بشير بن أبي مسعود رضي الله عنه"أنه سمع رسول الله ﷺيقول:نزل جبريل فأمّني فصليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه-يحسب بأصابعه خمس صلوات- ."[2]

قال النووي معلقا:"قوله:إن جبريل نزل فصلى رسول الله-في رواية ثانية-و كرره هكذا خمس مرات معناه:أنه كلما فعل جزء من أجزاء الصلاة فعله النبي بعده حتى تكاملت صلاته."[3]

هذه النصوص الشريفة فيها بيان عملي لأمور محددة ذلك أن"مما هو مسلّم به-منذ فترة طويلة-أن التعلم بالعمل هو الطريقة الأكثر توفيقا من غيرها..لأننا نضيف إلى حاستي السمع والبصر حواس أخرى كاللمس مثلا..ووفقا للقاعدة التربوية المعروفة كما أثبتت بحوث ودراسات التعلم بصفة خاصة وكذلك دراسات وتجارب تكنولوجيا التعليم تتحصل الطريقة على درجات أعلى في الفعالية بالقدر الذي تجعل المتعلم يستخدم أكثر عدد من الحواس ".[4]

هذه الوسيلة أثبتت فاعليتها مع الصحابة رضوان الله عليهم،فقد أخذوا عن النبيﷺتطبيقاته العملية وأكّدوها وحفظوها ونقلوها بأمانة وإخلاص،كما أن السنة النبوية الشريفة منحت المتعلم مساحة للتجريب واكتساب الخبرة ومباشرة التعلم ليكون أثبت و أوعى في ذهنه.

عن أنس رضي الله عنه"أن رجلا من الأنصار جاء إلى النبيﷺيسأله فقال:هل لك في بيتك شيء؟قال:بلى حِلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقدح نشرب فيه الماء.فقال:ائتني بهما

---

[1]صحيح البخاري.كتاب الوضوء.باب الوضوء ثلاثا.ج1.ص71.رقم158.وَصحيح مسلم.كتاب الطهارة.باب صفة الوضوء وكماله.ج1.ص141.رقم561

[2]صحيح البخاري.كتاب بدء الخلق.باب ذكر الملائكة.ج3.ص1178.رقم3049.وَصحيح مسلم.كتاب المساجد ومواضع الصلاة.باب أوقات الصلوات الخمس.ج2.ص103.رقم1410

[3]النووي.شرح صحيح مسلم.ج5.ص108

[4]سعيد علي.السنة النبوية رؤية تربوية.ص419

فأخذهما رسول الله بيده ثم قال:من يشتري هذين؟.فقال رجل:أنا آخذهما بدرهم.قال:من يزيد على درهم؟-مرتين أو ثلاثا-.قال رجل:أنا آخذهما بدرهمين.فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري وقال:اشتر بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك،واشتر بالآخر قَدوما فأتني به. ففعل.فأخذه رسول الله فشدّ فيه عودا بيده فقال:اذهب فاحتطب ولا أراك خمسة عشر يوما.فجعل يحتطب ويبيع.فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فقال:اشتر ببعضها طعاما وبعضها ثوبا ثم قال:هذا خير لك من أن تجيء والمسألة نكتة في وجهك يوم القيامة.إن المسألة لا تصلح إلا لذي فقر مدقع أو لذي غرم مفضع أو دم موجع ".[1]في هذا الموقف التعليمي يصرف الرسول المعلم السائل عن مسألته ويوجهه إلى ما هو خير منها وأحفظ لكرامته وأرفع لقيمته ويدخله في تجربة عملية ناجحة،يدرك بعد انقضائها الأهداف التي أدرجت هذه التجربة من أجلها من تدريب مهني واعتماد على النفس واستثمار كل ما هو متوفر وتطويره-مهما كان زهيدا لا يلتفت إليه-مما يضمن حياة كريمة بين الناس.

إن مما لا شك فيه أن مثل هذا التدريب العملي والتعلم بالخبرة المباشرة يترك أثرا لا يمكن أن يمحى أوينسى،لذلك نجد البرامج التعليمية سطرت أنشطة يمارس من خلالها المتعلمون أعمالا توجيهية بإشراف المعلم الهدف منها تنمية الجانب المهاري واستكشاف المعرفة من خلال التجربة والممارسة وتقوية باعث التحدي للعقبات المعرفية بتكرار المحاولة إلى غاية بلوغها.

الفرع الخامس:التعليم بالكتابة.

تعتبر الكتابة وسيلة محورية في جميع أنشطة التعلم إذ بها تنقل المعارف وتلقن العلوم وتحفظ المفاهيم."ويستعمل المتعلم الكتابة لتحقيق مطالب حياته اليومية المدرسية والاجتماعية لذلك تعتبر مفتاح أنشطة مادة اللغة العربية بصفة خاصة والمواد الأخرى بصفة عامة".[2]كما أن الخطّ يعدّ"أداة لتسجيل الأحداث لكونه وعاء لحفظ اللفظ والمعنى معا".[3]

---

[1]سنن أبي داود.كتاب الزكاة.باب ما تجوز فيه المسألة.ج2.ص40.رقم1643.وَسنن الترمذي.كتاب البيوع.باب بيع من يزيد.ج3.ص522.رقم1218.قال أبو عيسى:هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث الأخضر بن عجلان.وَسنن ابن ماجة.كتاب التجارات.باب بيع المزايدة.ج2.ص740.رقم.2198.وسنن النسائي.كتاب البيوع.باب البيع فيمن يزيد.ج7.ص259.رقم4508.قال الألباني:ضعيف.وَمسند أحمد.مسند المكثرين من الصحابة.مسند أنس بن مالك.ج3.ص100.رقم11986.قال الأرناؤوط:إسناده ضعيف.

[2]وزارة التربية الوطنية.مناهج السنة الخامسة ابتدائي.الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.طبعة جوان 2005م.ص17

[3]المرجع السابق.نفس الصفحة

والسنة النبوية الشريفة ذاتُها حُفظت بالكتابة والتدوين كما حفظ القرآن الكريم.فقد كان "لرسول اللهﷺكتّاب أكثر من خمسة عشر كاتبا،يكتبون عنه القرآن وكتاب آخرون خصّهم بكتابة أمور أخرى."[1]عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال:"كنت أكتب كلّ شيء أسمعه من رسول اللهﷺأريد حفظه فنهتني قريش وقالوا:أتكتب كلّ شيء تسمعه ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا؟فأمسكت عن الكتاب-أي الكتابة-،فذكرت ذلك لرسول اللهﷺفأومأ بأصبعه إلى فيه فقال:أكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق".[2]فالرسولﷺيوجه المتعلم على يديه إلى اتخاذ الكتابة وسيلة عملية لحفظ العلم من الضياع أوالنسيان وتثبيته بالمذاكرة،وهو بذلك يشرّع لاتخاذها أداة تعليمية وقد كانت كذلك،فما حفظت الآثار والسنن وأخبار الماضين وعلومهم إلا بالكتابة والتدوين.

والسنة الشريفة رغبت في تعلم الكتابة لحفظ العلوم وتحصيلها كما خصت من يحفظ العلم بالكتابة بمزية على من يكتفي بالحفظ من سماعه،وقد التفت إلى هذه اللطيفة الإمام البخاري فبوب في صحيحه:"باب كتابة العلم"،وفيه:عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:"ما من أصحاب النبيﷺأحد أكثر حديثا عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه يكتب ولا أكتب".[3]

كما أن الرسول المعلمﷺلم يكتف بالتأصيل للكتابة وسيلة لحفظ العلم بل وجّه إلى تناقل العلم بالكتابة والسفر بالمكتوب لنشره بين الأمصار وتبادل الخبرات والتفتح على معارف الآخرين.عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:"لما فتح الله عز وجل على رسولهﷺمكة قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:إن الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وإنها لن تحل لأحد كان قبلي وإنها أحلت لي ساعة من نهار،وإنها لن تحل لأحد من بعدي.فلا ينفر صيدها ولا يختلى شوكها ولا تحل ساقطتها إلا لمنشد،ومن قتل له قتيل فهو بخير النظَرين:إما أن يفدّى وإما أن يقتل.فقال العباس:إلا الأذخر فإنا نجعله في قبورنا

---

[1]أبو غدة.الرسول المعلم.ص211

[2]سنن أبي داود.كتاب العلم.باب في كتابة العلم.ج3.ص356.رقم3648.قال الألباني:صحيح .وَمستدرك الحاكم.كتاب العلم.ج1.ص187.رقم359.قال الحاكم: رواة هذا الحديث قد احتجا بهم عن آخرهم غير الوليد هذا و أظنه الوليد بن أبي الوليد الشامي فإنه الوليد بن عبد الله و قد علمت على أبيه الكتبة فإن كان كذلك فقد احتج مسلم به و قد صحت الرواية عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه قال : قيدوا العلم بالكتاب.قال الذهبي في التلخيص:إن كان الوليد هو ابن أبي الوليد الشامي فهو على شرط مسلم.وَمسند أحمد.مسند المكثرين.مسند عبد الله بن عمرو.ج2.ص207.رقم6930.قال الأرناؤوط:صحيح لغيره.

[3]صحيح البخاري.كتاب العلم.باب كتابة العلم.ج1.ص54.رقم131

وبيوتنا.فقال رسول اللهﷺ:إلا الأذخر.فقام أبو شاه رجل من اليمن فقال:اكتبوا لي يا رسول الله.فقال رسول الله:اكتبوا لأبي شاه.قال الوليد-أحد رواة الحديث-:قلت للأوزاعي:ما قوله: اكتبوا لي يا رسول الله؟.قال :هذه الخطبة التي سمعها من رسول اللهﷺ".[1]وكذلك أرسل رسول اللهﷺ"كتبا باسمه الشريف إلى الآفاق والملوك،منها ما فيه الدعوة إلى الإسلام و الإيمان بالله تعالى،ومنها ما فيه بيان الأحكام وشرائع الإسلام للداخلين فيه،وقد حفظت كتب السيرة والحديث والتاريخ نصوص تلك الكتب الكريمة وألفاظها".[2]هذه النصوص تُجلّي حرص مدرسة النبوة على الكتابة،وإيلائها عناية خاصة لما يتحقق من أغراض تعليمية بواسطتها وما ينقل من علوم ومعارف تنفع الناس في معاشهم ومعادهم .

والكتابة في عصر النبوة جرت على ما تيسر في تلك البيئة الصحراوية البسيطة من ورق أوألواح أوعظام و نحوها مما تناقلته كتب السنة.وقد ورد ذكر بعض هذه الوسائل البسيطة في حديث زيد بن ثابت الطويل حول جمع القرآن وفيه:"...فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال..."[3]،كما كتب القرآن على أشياء أخر توفرت في تلك البيئة كالرقاع والأكتاف والأقتاب.قال السيوطي:"فالعسب جمع عسيب وهو جريد النخل،كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض،واللخاف بكسر اللام وبخاء معجمة خفيفة صفائح الحجارة،والرقاع جمع رقعة وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد،والأكتاف جمع كتف وهو العظم الذي للبعير أوالشاة كانوا إذا جف كتبوا عليه،والأقتاب جمع قتب وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه".[4]إن مما يستفاد من هذا النص أن الجيل الأول ممن تحملوا أعباء التعليم لم يدخروا وسيلة ممكنة النفع إلا بادروا إلى استعمالها أداة يحفظ بها العلم مما كان واقعا تحت أيديهم أو متوفرا في بيئتهم.كذلك ينبغي على المعلم الناجح أن يجتهد في انتقاء الوسيلة القريبة من بيئة المتعلم مع تأديتها للغرض التعليمي بأقل كلفة.كما يستفاد منه أن اللوح والورق من أقدم الوسائل التعليمية وأكثرها انتشارا في العالم،وأن الكتابة عليهما كانت ولا تزال تحتل مكانة متقدمة في الفعل التربوي.

---

[1]صحيح البخاري.كتاب اللقطة.باب كيف تعرف لقطة أهل مكة.ج2.ص857.رقم2302.وَصحيح مسلم.كتاب الحج.باب تحريم مكة وصيدها و...ج4.ص110.رقم3371

[2]أبو غدة.الرسول المعلم.ص214

[3]صحيح البخاري.كتاب فضائل القرآن.باب جمع القرآن.ج4.ص1907.رقم4701

[4]السيوطي.الإتقان في علوم القرآن.ت:أحمد بن علي.القاهرة.دار الحديث.1427ه/2006م.ج1.ص190

والكتابة كانت ولا تزال أداة حفظ العلم وتوريثه وإن تطورت صورها وأدواتها مع التطور العلمي إلا أنها تؤدي الأغراض ذاتها،ولا يمكن الاستغناء عنها بحال.

الفرع السادس:الرحلات التعليمية.

يعنى بالرحلات التعليمية"الرحلات التي تقوم بتلبية حاجات تنبع من واقع الطلاب لتحقيق هدف تعليمي يرتبط بالمنهاج.أي أنها تشكل وسيلة خبرة للتعرف على البيئة ومشاهدة الحقائق بواقعها بشكل متكامل".[1]

والرحلة التعليمية وسيلة تجمع بين التعليم والمتعة لما فيها من اكتشاف لبيئة جديدة وتعلم بدافع ينبعث من ذاتية المتعلم وحاجته إلى إشباع رغباته بالاحتكاك بالآخرين والنهل من خبراتهم،وهي بذلك"مزيد كمال في التعلم،والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما يتحلّون به من الفضائل تارة علما وتارة تعليما."[2]

ومدرسة النبوة الرائدة أعطت هذه الوسيلة حقّها من العناية والاهتمام ورغّبت المتعلمين في الخروج طلبا للعلم وبحثا عن الفائدة العلمية.وقد سبق البخاري إلى استنباط هذا المبدأ التعليمي المشوق فأدرج أبوابا في كتاب العلم كلها تدور حول الرحلة العلمية،وترجم لها تراجم متغايرة للتأكيد على أهمية الرحلة وأثرها في التحصيل العلمي ولزيادة الترغيب فيها وتقوية الباعث عليها،منها:"باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر إلى الخضر"و"باب الخروج في طلب العلم ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد"و"باب الرحلة في المسألة النازلة وتعليم أهله".[3]قال ابن حجر معلقا على ترجمة البخاري:"قوله باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر إلى الخضر هذا الباب معقود للترغيب في احتمال المشقة في طلب العلم،لأن ما يغتبط به تحتمل المشقة فيه ولأن موسى عليه الصلاة والسلام لم يمنعه بلوغه السيادة المحل الأعلى من طلب العلم و ركوب البر و البحر لأجله".[4]ومن أحاديث الباب:عن ابن عباس رضي الله عنهما"أنه تمارى هو والحرّ بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى،فمرّ بهما أبيّ بن كعب فدعاه ابن عباس فقال:إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي

---

[1]إيناس خليفة.الشامل في الوسائل التعليمية.ص101

[2]ابن خلدون.المقدمة.ج1.ص541

[3]صحيح البخاري.كتاب العلم.الأبواب المتقدمة أعلاه.ج1.ص39،41،45-على التوالي-

[4]ابن حجر.فتح الباري.ج1.ص202

سأل السبيل إلى لُقيه،هل سمعت رسول اللهﷺيذكر شأنه؟.فقال أبي:نعم سمعت النبيﷺيقول:بينما موسى في ملإ من بني إسرائيل إذ جاءه رجل فقال:أتعلم أحدا أعلم منك؟قال موسى:لا.فأوحى الله عز وجل إلى موسى بلى عبدنا خضر.فسأل السبيل إلى لُقيه.فجعل الله له الحوت آية وقيل له:إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه فكان موسىﷺيتبع أثر الحوت في البحر.فقال فتى موسى لموسى:أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره.قال موسى:ذلك ما كنّا نبغ فارتدّا على آثارهما قصصا فوجدا خضِرا فكان من شأنهما ما قص الله في كتابه."[1]هذا موسى عليه الصلاة والسلام على علمه ومكانته ارتحل في طلب العلم، وسعى للقيا الخضِر للاستزادة والانتفاع بما لديه من علم ومعرفة.وكذلك هو شأن البعثات التعليمية اليوم،إذ تتكفل الدول والحكومات في كل البلاد ببعث المتعلمين وتسعى إلى تسفيرهم إلى حيث يلقون مزيدا من العلم وفرصا أكثر ملاءمة لتلقي الجديد من المعارف ومواكبة المستجد من العلوم لينفعوا ذواتهم بما يكتسبون من خبرات الآخرين،ثم يعودوا بالنفع على مجتمعاتهم بما يحصلونه من علوم وتكنولوجيا تؤهلهم لمسايرة الركب العالمي وتفتح آفاق التحضر والتطور في بلدانهم.

كما أن الموقف التعليمي قد يستدعي الرحلة في طلب العلم لتحصيل معرفة أو تنمية مهارة أو تدريب حواس أو تعديل سلوك لا يتمّ إلا بالخروج في تلك الرحلة.عن عقبة بن الحارث"أنه تزوج ابنة لأبي إهاب بن عزيز فأتته امرأة فقالت:إني قد أرضعت عقبة والتي تزوّج.فقال لها عقبة:ما أعلم أنك أرضعتني ولا أخبرتني؟.فركب إلى رسول اللهﷺبالمدينة فسأله فقال رسول اللهﷺ:كيف وقد قيل؟.ففارقَها عقبة ونكحت زوجا غيره ".[2]

إن السنة النبوية بهذا السبق المشرّف بالانفتاح على خبرات الآخرين والتواصل معهم والاستفادة من كلّ نافع ومفيد أيّا كان مصدره،تكون قد سبقت العولمة والعالمية المتنادى بهما في مجتمعات الغرب-خاصة-،وهي بصورة أدقّ مَن قدّمت للمشروع التعليمي الحضاري منذ فجر الإسلام،والمؤصّلة لكل أسلوب ناجح ووسيلة نافعة،وكل ما جادت به الأبحاث التربوية والنظريات العلمية مما ثبتت صحته وسلامته إلاّ وله في نصوصها الشريفة أصل ومستند يرجع إليه تصديقا بالنبوة وإقرارا بالرسالة الخاتمة الصالحة على مرّ العصور وتتابع

[1]صحيح البخاري.كتاب العلم.باب الخروج في طلب العلم و...ج1.ص41.رقم78.وَصحيح مسلم.كتاب الفضائل.باب من فضائل الخضر عليه السلام.ج7.ص103.رقم6313

[2]صحيح البخاري.كتاب العلم.باب الرحلة في المسألة النازلة وتعليم أهله.ج1.ص45.رقم88 .

الدّهور،مصداقا لقول الله جلّ وعلا:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾-النساء65-.

الخاتمة.

إن هذه الدراسة سِياحةٌ في نصوص الحديث الشريف بحثا عن إجابات لتساؤلات عدّة حول مفهوم العملية التعليمية وأبعادهامن منظور نبوي.وقد كانت الانطلاقة من المفاهيم الأساسية لموضوع الدراسة بين اللغة والاصطلاح واستعمالاتها في السنة، ثم انتقل العمل في البحث عن أهم أركان العملية التعليمية:المعلم والمتعلم تكوينا وتهيئة لتصدر مختلف المهام الاجتماعية بما يحقق التكامل والتواصل بين أفراد المجتمع الواحد،ليأتي بذلك دور الأساليب والوسائل دراسة واستنباطا.

وإن السنة النبوية بما ثبت فيها من أخبار وآثار تعدّ بحقّ منظومة تعليمية متكاملة الأركان،من حيث عنايتها بالتعليم أداةً لتكوين الأفراد والمجتمعات وترقيتهم وتطوير أدائهم الوظيفي،ومن حيث اهتمامها بالمعلم والمتعلم وإعطاء كلّ منهما نصيبا مفروضا من التكوين والإعداد،ثم من حيث استخدام الأساليب الفعالة والوسائل المتاحة لإنجاح الفعل التربوي،هذا عمومُ ما استشفّ من هذه الدراسة الموضوعية والتي تُلخّص نتائجها وتوصياتها في الآتي:

النتائج:

*وفرة الأحاديث الصحيحة والصالحة للاحتجاج تسمح بإثبات أسبقية السنة النبوية وأحقّيتها في التأصيل لأركان العملية التعليمية،وإبراز دورها الريادي في انتفاضة صارخة على الجهل وموروثاته في الأمم الغابرة،وقدرتها على إخراج جيل رائد من المعلمين البارزين والمتعلمين الأفذاذ في زمن لا يكاد يحسب قِصرا وسُرعة انقضاء.

*عناية السنة النبوية بالعملية التعليمية عناية سِمتها الشمول والإحاطة بالأهداف الدنيوية والأخروية بما يضمن الحياة الكريمة والجزاء الحسن،على خلاف النظم المادية والمقاربات الوضعية التي تقف عند حدود العالم المادي التجريبي.كلّ ذلك لأن مصدرها نبوي مؤيّد بالوحي الإلهي.

*ثبوت استعمال الرسول المعلّمﷺلمصطلحيْ التعلم والتعليم دلالة على تحقق الغايات التعليمية بهما معا ولا يمكن الاستغناء عن أحدهما، حيث تقسم الأدوار فيما بينهما حسب ما يستدعيه الموقف التعليمي.

*علاقة التعليم بالتربية علاقة تكاملية مبنية على التعميم والتخصيص،ولا يمكن الفصل بينهما فصلا تامّا،إلا أن النصوص الشريفة استعملت بكثرة ووفرة مصطلح التعليم-أوأحد اشتقاقاته-للدلالة على أنه الأعمّ والأسبق من التربية المعدّلة للسلوك العملي.

*مدرسة النبوة راعت في تعليمها أسس التعليم وأصوله القائمة على مراعاة الجوانب العقدية والأخلاقية والمعرفية للخروج بطبعةٍ-إنسانية-مستوية البنيان سمتها الفعالية والاتزان.

*مدرسة النبوة تتوافق معها مبادئ التربية الحديثة من مراعاة التدرج واعتبار الفروق الفردية واختيار أنسب الأوقات للتعلم وملاءمة المحتوى لجنس المتعلم وعمره، ولها بذلك السبق زمانا وبيانا.

*للمعلم-في ضوء الأحاديث الشريفة-حزمة صفات تتوزع بين الجانب الذاتي والجانب الفني"المهني-المهاري"،يمكّنه توفُّرها من مباشرة رسالته التعليمية بصورة مجدية ويعوقه الافتقار إليها عن بلوغ الأهداف وإدراك الغايات إذ ليس كل من ألمّ بمعرفة معلّم لها.

*اهتمام السنة النبوية بالمعلم وتكوينه نابع من كونه ناقلا للمعتقدات والاتجاهات وموجها نحو المعارف والعلوم ومعدلا للسلوك من خلال احتكاكه المباشر بالمتعلمين وتواصله معهم بشتى الأدوات.

*حرص السنة النبوية على التكوين المستمر للمعلم اتقاء للركود والجمود المميتين للإبداع والتجديد،ومن ثمَّ جعله دائم الاطلاع على المستجدات موظفا إياها وكلَّ ما يُستحدث من التقنيات في تجويد المخرجات وتحسين النوعية.

*يوظّف المعلم-من خلال النصوص الشريفة-الواقع والوقائع الجارية وكذا تجارب السابقين في العملية التعليمية بما يحقّق أهدافه المنشودة ويخدم كفاءاته المسطرة،وهو ما تؤكد على ضرورة العمل به المدارسُ التعليمية المعاصرة.

*الملاحظ على المهارات الاتصالية المستعملة من خلال النصوص الشريفة المدروسة أنها تتنوع بين اللغة المباشرة والتي لا يمكن الاستغناء عنها بحال من الأحوال كما أنها تعدّ كفاءة عرضية لكل الأنشطة التعليميةهذا من جهة،ومن جهة أخرى استعمال المعلم الرسولﷺللّغة

الصامتة في شكل حركات وإيماءات تؤدي وظيفتها التعليمية أيضا،وفي هذا التنوع إثراء لمهارات التواصل والمحادثة.

*عناية السنة النبوية بالمتعلم مست جوانب شخصيته الذاتية والاجتماعية،وعملت على تنميته نموا انفعاليا ووجدانيا وجسمانيا ومعرفيا مما يجعله مؤهلا لأداء وظيفته في الحياة ضمن الجماعة.

*التفاعل الإيجابي مع الآخرين والتعامل بمرونة وسلاسة حفاظا على مصلحة الجماعة وتكامل الأدوار من أبرز ما أصّلت له مدرسة التعليم النبوي ذلك أن الإنسان اجتماعي بطبعه وحاجته للآخرين لابدّمنها.

*مدرسة النبوة في تعليمها اهتمت بفئة الموهوبين ضمن إطار من الشروط العلمية الدقيقة اكتشافا وتوجيها،وقعّدت لرعايتهم رعاية خاصة تُستخرج بها مكنوناتهم وتقوى دوافعهم وتنمى ميولاتهم بما يعزز الموهبة ويؤجّج توقدها.

*العملية التعليمية من خلال السنة النبوية لم تعرف تمييزا لطبقة من المتعلمين عن أخرى.فقد كان ينال حظَّه من التعليم النبوي المسافرُ والمقيم،الأعرابي والحضري،الفقير والغني،السيد والعبد تحت سقف مظلة وارفة الظلال هي تعليم الناس جميعا الخير والهدى،كما كان التعليم النبوي مستوعبا للرجال والنساء،الصغار والكبار كلٌّ وما يلائم طبيعته وقدراته.

*ثبوت استخدام مدرسة النبوة المتميزة لكثير من الأساليب التعليمية الفعالة والوظيفية، وكذا استعمالها العديد من الوسائل كوسائط تعليمية مما توفّر في تلكم البيئة دليل على البعد الحضاري لهذه المدرسة.

*تنوع الأساليب المستعملة والطرق المنتهجة تنوع كمال مكّن من تعليم كل الأصناف ومراعاة كل الأحوال، وفتح باب التعلم على مصراعيه لكل مريد من المسلمين وغيرهم،أين لم تعرف الدنيا ثورة علمية كالتي أعقبت الفتوحات الإسلامية.

*استعمال الأسلوب الأمثل وتوظيف الوسيلة المناسبة مما يهيئ فرص النمو الجيد للمتعلمين وبناء الشخصية المتوازنة كما يحافظ على بقاء الخبرة أطول مدة ممكنة،وقد كان ذلك واقعا في تعلم الصحابة وتعليمهم رضي الله عنهم وهو عين ما تنص عليه الدراسات التربوية المعاصرة.

*استعمال الرسول المعلمﷺلأساليب ووسائل في تعليمه للأمة دليلُ مشروعيتها في الأنشطة الدراسية وغيرها مما يكسب الفرد خبرة أو يعدّل لديه سلوكا.

التوصيات.

*إنشاء مراكز متخصصة تبحث في كنوز السنة دراسة و تأصيلا للعملية التعليمية.

*ربط المناهج التعليمية الحالية بالمصادر الشرعية للإبقاء على الحسّ الإسلامي والانتماء العقائدي ثم لا بأس بعد ذلك من الاستفادة مما عند الآخرين.

*العمل على عقد دورات تدريبية لاطلاع المعلمين في كل التخصصات على الإرث النبوي في ميدان التربية والتعليم من خلال برامج موجهة في معاهد التكوين.

*تقديم دراسات أكاديمية حول شخصية الرسول محمدﷺالتعليمية موجّهة لغير المسلمين-خاصة-نصرة لهﷺوبيانا لحقيقة دعوته العلمية والحضارية بكل المعايير.

*التأصيل الإسلامي لمختلف العلوم التربوية والنفسية للقضاء على التبعية وإبراز خيرية الأمة وأحقيتها بالقيادة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

فهرس الآيات القرآنية.

الآية	السورة	الرقم	الصفحة
﴿...بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَاۚ...﴾	البقرة	26	102
﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ... ﴾	البقرة	31 -32	20
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِۖ...﴾	البقرة	189	128
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ.. ﴾	البقرة	219	128
﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ ...﴾	البقرة	255	72
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ...﴾	آل عمران	144	67
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ... ﴾	آل عمران	159	51
﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ...﴾	آل عمران	164	18
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ...﴾	النساء	58	142-92
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ... ﴾	النساء	65	157
﴿...وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْۚ...﴾	النساء	80	14
﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا... ﴾	المائدة	31	138
﴿...يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا... ﴾	المائدة	95	27
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ... ﴾	الأنعام	74	98

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي... ﴾ ..... الأنعام ..... 153..... 148

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي... ﴾ .... الأنعام ..... 162-163..... 46

﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ... ﴾..... الأعراف 145 138

﴿...لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ...﴾ .... الأنفال 60 4

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ... ﴾ ....التوبة 25 104

﴿...وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا...﴾..... التوبة 79 26

﴿... ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ... ﴾..... التوبة..... 119..... 49

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ... ﴾..... التوبة ..... 120.....3

﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ...﴾.....التوبة ..... 128..... 48

﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ...﴾.....التوبة ..... 122..... 2-3

﴿ ...فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ... ﴾.....يونس.....94 126

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ... ﴾.....يوسف..... 3 95

﴿...إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ... ﴾.....الرعد .....11.....13

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ... ﴾.....إبراهيم..... 24-25-26 102

﴿...وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ... ﴾.....النحل..... 44..... 19

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ... ﴾.....الإسراء..... 36 139

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ... ﴾..... الإسراء 57 136

﴿... وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ...﴾.....الإسراء 78 29

﴿ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ ...﴾ .....طه 111 23

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا... ﴾.....طه..... 131 25

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا ... ﴾.....الأنبياء 107 30

﴿...وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً...﴾ ..... الحج..... 5 11

﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ... ﴾..... النور 62 19

﴿... كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ... ﴾..... الفرقان ..... 32.....108

﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ... ﴾.....الشعراء..... 215 50

﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ... ﴾ ..... القصص 34 37

﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ... ﴾.....لقمان..... 13 92

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ... ﴾..... لقمان 34 101

﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةً... ﴾.....السجدة ..... 24..... 47

﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي... ﴾.....الأحزاب 21 85-87

﴿...سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ ۚ...﴾.....الأحزاب 62 14

﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ...﴾ .....ص..... 78 27

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ... ﴾..... الزمر..... 2 46

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ...﴾..... النجم..... 3-4..... 18

﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ... ﴾ ..... المجادلة 1 59

﴿...لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ... ﴾الصف..... 2-3..... 49

﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى... ﴾..... الجمعة..... 2 61

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾..... القلم..... 4..... 46

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ... ﴾..... المزمل..... 1-2-3-4-5 29

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ... ﴾ ..... المدثر 1-2 30

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ... ﴾ ..... العلق..... 1 20-28

﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ... ﴾ ..... العلق ..... 4-5 ..... 27 -60-138-139

﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ... ﴾..... الزلزلة 7-8 63

﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ... ﴾ ..... النصر 1 78

﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ ۚ...﴾ ..... النصر 3 78

فهرس الأحاديث النبوية.

الحديث	راويه	الصفحة
"نحن الآخرون السّابقون".....	أبو هريرة.....	3
"مثل ما بعثني الله به..."	أبو موسي الأشعري	5+103
"... يا رسول الله ذهب الرّجال..."	أبو سعيد الخدري	8
" خرج رسول اللهﷺفي أضحى..."	أبو سعيد الخدري	9
"ارقيه وعلّميها حفصة..."	الشفاء بنت عبد الله	9
"ثلاثة لهم أجران..."	أبو موسى الأشعري	9
"كان النّبي ﷺ يعلّمنا..."	سعد بن أبي وقاص.....	9
"تعلّم كتاب اليهود فإني...".....	زيد بن أبي ثابت	10
"...يا حذيفة تعلّم..."	حذيفة بن اليمان.....	10
"خيركم من تعلّم..."	عثمان بن عفان	10
"...ورجل تعلّم العلم...".....	أبو هريرة	10
"أدّبني ربّي...".....	عبد الله بن مسعود.....	11
"خيركم خيركم لأهله...".....	أم المؤمنين عائشة.....	12
"...أفلا أكون عبدا...".....	المغيرة بن شعبة.....	12
"... من محمد عبد الله ورسوله إلى..."	أبو سفيان بن حرب.....	12
"مَن تصدّق بعِدل تمرة...".....	أبو هريرة	12
"ما تصدّق أحد..."	أبو هريرة	13

"...من سنّ فى الإسلام..." .....جرير بن عبد الله البجلي..... 15

" لتتبعنّ سنن من..." .....أبو سعيد الخدري 15

"...إنما بعثت معلّما" ..... عبد الله بن عمرو بن العاص 17

"... إن الله لم يبعثني....."جابر بن عبد الله.....17

"...قدم النبيﷺ فطاف..."..... عبد الله بن عمر بن الخطاب 17

" كان المسلمون حين قدموا..." ..... عبد الله بن عمر بن الخطاب..... 17

"كان رَبعة من القوم..." ..... أنس بن مالك.....17

"كان رسول اللهﷺأشدّ..." ..... أبو سعيد الخدري..... 18

"قدم رسول اللهﷺ....." .....أنس بن مالك 18

"أوّل ما بُدئ به....é..... أم المؤمنين عائشة.....18

"أقبل رسول اللهﷺحتى..." ..... أبو هريرة..... 18

" ألا إنّي أوتيت الكتاب ومثله..." ..... المقدام بن يعد مكرب..... 19

"إن الشيطان قد يئس..." .....عبد الله بن عباس 19

"قام فينا رسول اللهﷺذات..." .....العرباض بن سارية..... 20-94

"طلب العلم فريضة....."أنس بن مالك..... 21

"...من سلك طريقا يلتمس..."..... أبو الدرداء.....22-85

"إذا مات الإنسان..."..... أبو هريرة..... 23

"مِن حُسن إسلامِ..." ..... أبو هريرة 24-26

"إنما الأعمال بالنيات" ..... عمر بن الخطاب.....25

"لا يؤمن أحدكم حتى..." .....أنس بن مالك.....26

"الحلال بيّن و..."..... النعمان بن بشير 26

" إذا حكم الحاكم..."..... عمرو بن العاص.....27

"مَن تعلّم علما ممّا..." ..... أبو هريرة 28

"اللّهمّ بارك لأمّتي في بكورها" ..... صخر الغامدي..... 28

"خرج رسول اللهﷺذات يوم..." .....عبد الله بن عمرو 29

" ما اجتمع قوم فى بيت..." ..... أبو هريرة 29

"لا يدخل الجنة من كان..." ..... عبد الله بن مسعود..... 35

" البسوا البياض فإنها..." .....سمرة بن جندب 35

"... إذ أقبل رجل أحسن..." .....أبوهريرة و أبو ذرّ 36

"كان رسول اللهﷺمربوعا..."..... البراء بن عازب..... 36

"أتانا النبيﷺفرأى رجلا..." ..... جابر بن عبد الله البجلي 36

"...فُضّلت على الأنبياء بستّ:.." ..... أبو هريرة 37

"كان كلام رسول الله ﷺ..."..... أم المؤمنين عائشة 37

"كان مصعب بن عمير..." (أثر)..... إبراهيم بن محمد العبدري 38

"إنني قد بعثت إليكم عماراً..."(أثر) ....حارثة بن مضرب 38

"بينما نحن في المسجد..." ..... أنس بن مالك.....40

"أن أعرابيا بال في المسجد..."..... أنس بن مالك..... 40+123

"بينا أنا أصلي مع رسول اللهﷺ..." معاوية بن الحكم السلمي..... 41

"أن أعرابيا عرض..." ..... أبو أيوب الأنصاري 41

"ما سأل رسولَ الله..." ..... المغيرة بن شعبة 42

"... ألسنا على حقّ وهم..." .....سهل بن حنيف 43

" أن الشّمس انكسفت..." .....أم المؤمنين عائشة..... 43

"أن رجلا أتى النبيﷺ..." ..... أبو هريرة 44

"إنما بعثت لأتمّم..." ..... أبو هريرة 45

"كان خلقه القرآن".....أم المؤمنين عائشة 46-87

"...نضّر الله امرأً سمع..." .....زيد بن ثابت..... 47

"...هل أتى عليك يوم..." ..... أم المؤمنين عائشة 48

"كنت أمشي مع النبيﷺ..." ..... أنس بن مالك 48

"إن الله رفيق يحب الرفق..." ..... أم المؤمنين عائشة..... 49

"...إنّ فيك خصلتين..." ..... عبد الله بن عباس..... 49

"ليس الشديد بالصرعة..." ..... أبو هريرة 49

" إن الصدق يهدي..." ..... عبد الله بن مسعود 50

"أتى النّبيَﷺرجل..." ..... عبد الله بن مسعود..... 51

" أن النبي ﷺ مرّ بقوم..." ..... أنس بن مالك.....51

"... قل لي في الإسلام..." ..... سفيان بن عبد الله الثقفي 52

" لا تصاحب إلا مؤمنا..." ..... أبو سعيد الخدري 52

"إن اللّه اصطفى كنانة..." ..... واثلة بن الأسقع.....55

"...أن ابعث معنا رجالا..." ..... أنس بن مالك 55

"... ابعث معنا رجلاً..." .....أنس بن مالك 55

"... خذوا القرآن من أربعة..."..... عبد الله بن عمرو..... 56

"... أتُحسن السُّريانية؟..." .....زيد بن ثابت.....56

"... اهجوا قريشا فإنه..."..... أم المؤمنين عائشة.....56

" أن رسول الله بعثه..."..... أبو موسى الأشعري.....57

"ياعائش،هذا جبريل..." .....أم المؤمنين عائشة.....58

"...يا أبا عمير ما فعل..." .....أنس بن مالك.....58

"... إذا خطب احمرّت..."..... جابر بن عبد الله..... 58

"الحمد لله الذي وسع..." ..... أم المؤمنين عائشة 59

"...مروا أبا بكر فليصلّ..... أم المؤمنين عائشة..... 59

"...وكان رسول اللهﷺإذا سُرّ..."... .كعب بن مالك..... 59

"كان رسول اللهﷺأشدّ حياء..."..... أبو سعيد الخدري..... 59

"... إذا مات شخص بصره؟..." ..... أبو هريرة 62

"إن الله يحب إذا عمل..." ..... أم المؤمنين عائشة 63

" ذاق طعم الإيمان..." ..... العباس بن عبد المطلب 63

" عجبا لأمر المؤمن..." ..... صهيب بن سنان الرومي.....63

"لما بعث النبيﷺمعاذ..."..... عبد الله بن عباس..... 64

"... اليد العليا خير..."..... عبد الله بن عمر 64

"...إنك امرؤ فيك..." ..... أبو ذر الغفاري 64

"...يا عمّ قل:لا إله إلا الله..." .....المسيب بن حزن المخزومي.....65

"... أين أنا إن قُتلت..." ..... جابر بن عبد الله 65

"...ولقد رأيتُنا مع رسول الله..." .....حذيفة بن اليمان 65

"أنّ النبيﷺكان يحتجر..." ..... أم المؤمنين عائشة 66

"أقبلت فاطمة..." ..... أم المؤمنين عائشة 66

" إنما مثل صاحب القرآن..." .....عبد الله بن عمر.....66

"...:أمّا بعد فمن كان..." ..... أم المؤمنين 67

"كان النبيﷺفي جنازة..." .....علي بن أبي طالب 67

"مَثل المؤمنين في توادّهم..." ..... النعمان بن بشير .....104+67

"قدم علينا عبد الرحمن..." ..... أنس بن مالك 68

"... اقسم بيننا وبينهم..." ..... أبو هريرة 68

" نادى فينا رسول اللهﷺ..." ..... عبد الله بن عمر 68

"ما خُيّر رسول اللهﷺبين..." ..... أم المؤمنين عائشة.....68

" تبسّمك في وجه..." ..... أبو ذر الغفاري.....69

"كان رَبعة وهو إلى الطول..." .....أبو هريرة 69

"...غلبنا عليك الرجال..." ..... أبو سعيد الخدري 70

"أتانا رسول اللهﷺونحن..." ..... أنس بن مالك 70

" أرحم أمّتي بأمّتي أبو بكر..." ..... أنس بن مالك..... 71-112

" اللّهمّ فَقّهُه في الدّين"..... عبد الله بن عباس 72

"... يا أمّ المؤمنين:هذا القرآن..."(أثر)... عامر الشعبي 72

" يا أبا المنذر أتدري..."..... أبي بن كعب 73

"... هلمّ أُلقط لي.فلقطت له..." .....عبد الله بن عباس..... 73

".. إن تطعنوا فى إمارته..." ..... عبد الله بن عمر.....74

"نِعم ترجمان القرآن..."(أثر).....عبد الله بن مسعود 74

"والله ما سمعت قطّ أبلغ..." (أثر) ..... القاسم بن محمد 74

"أتي رسول اللهﷺبلبن..." .....عبد الله بن عباس.....75

"لما خرج رسول اللهﷺمن..." ..... أبو محذورة الجحمي.....76

"أن النبيﷺومعاذ..." .....أنس بن مالك 77

"كنت خلف رسول اللهﷺ..." ..... عبد الله بن عباس 77

"اللهم علّمه الحكمة" ..... عبد الله بن عباس.....78

"اللهم علّمه الكتاب" ..... عبد الله بن عباس.....78

"كان عمر يدخلني مع..." ..... عبد الله بن عباس 78

" لأعطين الراية رجلا..." .....سهل بن سعد 79

"...أن أتعلم له كتاب يهود..." ..... زيد بن ثابت 79

"رأيت النبيﷺيرمي..." .....جابر بن عبد الله 88

" من توضأ مثل هذا الوضوء..."..... عثمان بن عفان 88

".. أرسل رسول اللهﷺإلى امرأة..."..... سهل بن سعد 88

"... مرّ بغلام يسلخ شاة..." ..... أبو سعيد الخدري.....89

"الدّين النصيحة..." ..... تميم الداري 92

" ...يا أبا عبد الرحمن إنا..." .....شفيق بن سلمة 93

""إن شابا أتى النبيﷺ..." .....أبو أمامة الباهلي 94

"وعظنا رسول اللهﷺ...."..... العرباض بن سارية.....94

"كانت امرأتان معهما ابناهما..." ..... أبو هريرة 96

" بينما كلب يطيف..." ..... أبو هريرة 96

"شكونا إلى رسول اللهﷺ..." ..... خباب بن الأرت 97

"جاء رجل من بني فزارة..." .....أبو هريرة 99

"ألا أنبئكم بأكبر..." .....أبو بكرة نفيع بن الحارث 99

"أي العمل أفضل..." ..... أبو ذر الغفاري..... 100+112

" أتدرون ما المفلس؟..." ..... أبو هريرة 100

"... يا رسول الله ما الإسلام؟..." .....أبو هريرة 101

"مثل الجليس الصالح..." ..... أبو موسى الأشعري..... 103

"إن من الشجر شجرة..." .....عبد الله بن عمر 104

"أن رسول اللهﷺمرّ بالسوق..."..... جابر بن عبد الله 106

"قدم على النبيﷺسبي..." ..... عمر بن الخطاب.....106

"دخلنا مع رسول اللهﷺ..." .....أنس بن مالك 107

"...فلما سلّمت على رسول اللهﷺ..." كعب بن مالك 107

"...إنما نزل أول ما نزل..." .....أم المؤمنين عائشة 109

"أنهم كانوا يقترئون القرآن....."..... أبو عبد الرحمن السلمي 109

"...ونحن فتيان حزاورة..." .....جندب بن عبد الله 109

"إنك تقْدم على قوم أهل..."..... عبد الله بن عباس 109

"مروا أولادكم بالصّلاة..." .....عمرو بن العاص 110

"كيف تقضي إذا عرض..." .....معاذ بن جبل..... 110

"كنت أصلي مع رسول اللهﷺ..." ....جابر بن سمرة 111

"... رجل غريب جاء يسأل..." ..... أبو رفاعة العدوي 111

" من لقي الله لا يشرك به.." ..... أنس بن مالك 113

"كنت ألعب بالبنات..." ..... أم المؤمنين عائشة 115

"... وعندي جاريتان تغنيان..." .... أم المؤمنين عائشة 115

"كان النبيﷺيدلعُ..." ..... أبو هريرة 116

"أجرى النبيﷺماضمر..." ..... عبد الله بن عمر 116

"... ألا إن القوة الرمي..." ..... عقبة بن عامر..... 116

"... ارجع فصلّ فإنك..." ..... أبو هريرة 118

" ...يطلع عليكم الآن رجل..." ..... أنس بن مالك 119

"... إيّانا تريد يا رسول الله؟..." .....أنس بن مالك..... 120

"... لو رأيتني أستمع..." .....أبو موسى الأشعري 121

"... أتدري أي آية من..." ..... أبي بن كعب 122

"إذا أتيت مضجعك..." ..... البراء بن عازب..... 123

"ماضرب رسول اللهﷺشيئا..." ..... أم المؤمنين عائشة 124

"ما بال أقوام..." ..... أنس بن مالك 125

"أن نفرا من أصحاب..." .....أنس بن مالك 125

"... أتى النبيﷺبكتاب..." ..... جابر بن عبد الله..... 125

" إني لأتأخر عن صلاة الصبح..." .... عقبة بن عمرو البدري..... 125

"كنت أضرب غلاما لي..." ..... أبو مسعود البدري.....126

"إذا ضرب أحدكم..." ..... أبو هريرة 126

"خطبنا النبيﷺيوم..." ..... أبو بكرة نفيع بن الحارث 128

" أرأيتم لو أن نهرا..." ..... أبو هريرة 128

"... خرج حين زاغت الشمس..." .....أنس بن مالك.....129

"أقمت مع رسول اللهﷺ..." .....النواس بن سمعان.....129

"يا نبي الله إنا بأرض قوم..." ..... أبو ثعلبة الخشني 130

" يارسول الله إنا نركب..." .....أبو هريرة.....130

"... كان إذا تكلم بكلمة..." ..... أنس بن مالك 131

"... ويل للأعقاب من النار..." .....عبد الله بن عمرو 131

"... الكلمة ثلاثا لتعقل عنه" .....أنس بن مالك 132

"... ألا أخبر الناس..." ..... قتادة السدوسي 132

"... يا أسامة أقتلته..." ..... أبو ظبيان عمارة 132

"... لا تغضب..." .....أبو هريرة.....132

"...والله ما الدنيا في الآخرة..." .....المستورد بن شداد 141

"... كافل اليتيم له..." .....أبو هريرة 141

" من عال جاريتين..".....أنس بن مالك.....141

"... يا رسول الله كيف أقول..".طارق بن الأشيم الأشجعي.....141

"...لو أني استقبلت من..." .....جابر بن عبد الله 143

"إن المؤمن للمؤمن..." ..... أبو موسى الأشعري..... 143

"...ذكر رمضان فضرب..." .....عبد الله بن عمرو.....143

"... رأيت رسول الله يقرؤها..." .....سليم بن جبير 143

" يا أسماء إن المرأة..." .....أم المؤمنين عائشة..... 144

"تدنى الشمس يوم..." .....المقداد بن الأسود..... 144

"إن الله لا ينظر إلى..." .....أبو هريرة.....144

"مثل البخيل والمنفق....."أبو هريرة 145

"اشتكى سعد بن عبادة..." ..... عبد الله بن عمرو..... 145

"... حدثني بأمر أعتصم به..." .....سفيان بن عبد الله الثقفي.....145

"... أخبرني بعمل يدخلني..." ..... معاذ بن جبل 146

"... أخذ حريرا فجعله....."..... علي بن أبي طالب 146

"صلى بنا رسول الله يوم....."..... عبادة بن الصامت 147

"أن رسول الله أتى بعيرا..." .....عبد الله بن عمرو 147

"...فمرّ بجدْي أسكّ ميّت....."..... جابر بن عبد الله 148

"...يارسول الله أي المسجدين..." .... أبو سعيد الخدري..... 148

" هل تدرون ما هذه..." .....بريدة أبو الحصيب الأسلمي 148

"أن النبيﷺغرز..."..... أبو سعيد الخدري 149

"خط رسول الله..." ..... عبد الله بن عباس 149

"... هذا سبيل الله..."..... عبد الله بن مسعود 148

"... خطّا مربعا وخطّ..." .....عبد الله بن مسعود.....150

"أنه دعا بوضوء فتوضأ..." .....عثمان بن عفان 152

"... نزل جبريل فأمّني..."..... بشير بن أبي مسعود البدري..... 152

"... هل لك في بيتك..." ..... أنس بن مالك 153

"كنت أكتب كلّ..." ..... عبد الله بن عمرو 154

"... أكثر حديثا عنه مني..." ..... أبو هريرة 154

"... على رسولهﷺمكة قام..." ....أبو هريرة 155

"...فتتبعت القرآن أجمعه..."..... زيد بن ثابت 155

"... إني تماريت أنا..." ..... عبد الله بن عباس.....156

"... ما أعلم أنك أرضعتني..." .....عقبة بن الحارث..... 157

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1-الإتقان في علوم القرآن.أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي(ت911ه).ت:أحمد بن علي.القاهرة.دار الحديث.1427ه/2006م.

2-آثارالإمام الإبراهيمي.أحمد طالب الإبراهيمي.بيروت.دار الغرب الإسلامي. الطبعة الأولى.1997م.

3-آثار الشيخ الإبراهيمي. محمد البشيرالإبراهيمي(ت1965م).الجزائر.المؤسسة الوطنية للكتاب.الطبعة الأولى.1987م.

4-إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. محمد بن علي الشوكاني(ت1250ه).ت:أحمد عناية.بيروت.دار الكتاب العربي.الطبعة الأولى.1419ه/1999م.

5-أساليب الرسول في الدعوة والتربية.يوسف خاطر الصوري.الكويت.صندوق التكافل.

6-أصول التربية الإسلامية. سعيد القاضي.القاهرة.دار عالم الكتب.الطبعةالأولى.2002م.

7- أعلام النبوة.أبو الحسن علي بن محمد الماوردي(ت450ه).ت:محمد البغدادي.بيروت.دار الكتاب العربي.الطبعة الأولى .1987م.

8- إعلام الموقعين عن رب العالمين. أبو عبد الله محمد بن أبي بكربن قيم الجوزية(751ه).ت:طه سعد.بيروت.دار الجيل.1973م.

9-الإنطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية. عبد الله البغدادي.جدة.دار الشروق.الطبعة الاولى. 1403ه/1983م.

10- تحفة المودود بأحكام المولود.أبو عبد الله محمد بن أبي بكربن قيم الجوزية(751ه).ت:عبد القادر الأرناؤوط.دمشق.دار البيان.الطبعة الأولى.1391ه/1971م.

11- تحليل العملية التعليمية. محمد الدريج.الرباط.قصر الكتاب.الطبعة الثانية.1991م.

12-تدريس المواد الاجتماعية. أحمد حسين اللقاني وآخر.القاهرة.عالم الكتب.1974م.

13- التدريس الهادف. محمد الدريج.الرياض.عالم الكتب.الطبعة الأولى.1414ه/1994م.

14- التـراث التربــوي الإســلامي فـي خمــس مخطوطــات. هشــام نشــابه.بيـروت.دار العلــم للملايين.الطبعة الأولى.1988م.

15- تربية الأولاد في الإسلام. عبد الله علوان.القاهرة.دار السلام.الطبعة السابعة.2010م.

16- التربيـــة بـــالحوار. عبـــد الـــرحمن الـــنحلاوي.لبنـــان.دار الفكرالمعاصـــر.الطبعـــة الأولى.1421ه/2000م.

17- التربية الخاصة للموهوبين والمعاقين. أحمد محمد الزعبي.عمّان.دارزهران. 2003م.

18- التربيــة ودورهــا في تشــكيل الســلوك. مصــطفى الطحــان.بيـروت.دار المعرفــة.الطبعــة الأولى.1427ه/2006م.

19- التربيـــة وطـــرق التـــدريس.القـــاهرة. صـــالح عبـــد العزيـــز وعبدالعزيزعبـــد المجيـــد.دار المعارف.الطبعة الثانية عشر.1976م.

20-التربية وعلم النفس. وزارة التربية الوطنية.الجزائر.الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد.2008م.

21- التربية في الإسلام. أحمد الأهواني.القاهرة.دارالمعارف .1967م.

22- التربية في السنة النبوية. أبو لبابة حسين.الرياض.دارالـلواء.الطبعة الأولى.1407ه/1986م.

23- التربيـة المدرسـية وحقـوق الإنسـان في ضـوء الفكـر الإسـلامي. أيـوب دخـل الله.الجزائـر.دار الخلدونية.2010م.

24- تصميم التدريس. يوسف قطامي وآخرون.عمان.دار الفكر.الطبعةالثانية.2002م.

25- التحريـر والتنـوير. محمـد الطـاهر بـن عاشـور(ت1393ه).تـونس.الـدار التونسـية.الطبعـة الأولى.1984م.

26- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي(ت1376ه).ت:عبد الرحمن بن معلا اللويحق.بيروت.مؤسسة الرسالة.الطبعة الأولى.1423ه/2002م.

27- الجامع الصحيح. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(ت256ه).ت:مصطفى البغا.بيروت.دارابن كثير.الطبعة الثالثة.1407ه/1987م.

28- الجامع الصحيح. أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري(ت:261ه).ت:محمد فؤاد عبد الباقي.بيروت.دار إحياء التراث العربي.

29- جودة العملية التعليمية. أحمد مصطفى حليمة.عمان.دار مجدلاوي.الطبعة الأولى.2014-2015م.

30- حاشية السندي على سنن ابن ماجة. محمد بن عبد الهادي السندي(ت1138ه).بيروت.دار الجيل.

31- حول التربية والتعليم. عبد الكريم بكار.دمشق.دار القلم.الطبعة الثالثة.1432ه/2011م.

32- الرسالة. أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي(ت204ه).ت:أحمد شاكر.بيروت.دار الكتب العلمية.

33- الرسول والعلم. يوسف القرضاوي.القاهرة.مكتبة وهبة.الطبعة الأولى.1420ه/1999م.

34- الرسول المعلم وأساليبه في التعليم. عبد الفتاح أبو غدة(ت1417ه).حلب.مكتب المطبوعات الإسلامية.الطبعة الثانية.1997م.

35- روضة الناظر. أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي(ت620ه).ت:عبد العزيز السعيد.الرياض.جامعة الإمام محمد بن سعود.الطبعة الثانية.1399ه.

36- سحر الكلمة. إبراهيم محمد السيد الفقي(ت2012م).القاهرة. دار ثمرات. الطبعة الأولى.2011م.

37- سلسلة الأحاديث الصحيحة. أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني(ت1420م).الرياض.مكتبة المعارف.الطبعة الأولى.1415ه/1995م.

38- سلسلة الأحاديث الضعيفة. أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني(ت1420م).الرياض.دار المعارف.الطبعة الأولى 1412هـ/ 1992م.

39- سنن أبي داود. أبوداود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني(ت:275هـ).بيروت.دار الكتاب العربي.

40- سنن ابن ماجة. أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة (ت273هـ).ت:محمد فؤاد عبد الباقي.بيروت.دار الفكر.

41- سنن الترمذي. أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي(ت279هـ).ت:أحمد شاكر وآخرون.بيروت.دار إحياء التراث العربي.

42- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي. مصطفى السباعي(ت1384هـ).بيروت.المكتب الإسلامي.الطبعة الرابعة.1405هـ/1985م.

43- السنة النبوية رؤية تربوية. سعيد علي.القاهرة.دار الفكر العربي.الطبعة الأولى.1423هـ/2002م

44- سير أعلام النبلاء.أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي(ت748هـ).ت:شعيب الأرناؤوط.بيروت.مؤسسة الرسالة.الطبعة التاسعة.1413هـ/1993م.

45- السيرة النبوية. أبو محمد عبد الملك بن هشام(ت218هـ).ت:طه سعد.بيروت.دار الجيل.الطبعة الأولى.1411هـ.

46- الشامل في وسائل التعليم. إيناس خليفة.عمان.دارالمناهج للنشروالتوزيع.الطبعة الأولى.1428هـ/2007م.

47- شرح رياض الصالحين. محمد بن صالح بن عثيمين(ت1421هـ).الرياض.دار الوطن للنشر.1426هـ/2006م.

48- الصحاح تاج اللغة. إسماعيل بن حماد الجوهري(ت نحو393هـ).ت:أحمد عطار.بيروت.دار العلم للملايين.1990م.

49- صحيح ابن حبان. محمد أحمد بن حبان البستي(ت354ه).ت:شعيب الأرناؤوط.بيروت.مؤسسة الرسالة.الطبعة الثانية.1414ه/1993م.

50- صحيح الأدب المفرد للبخاري. أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني(ت1420م).عمان.دار الصديق.الطبعة الرابعة.1418ه/1997م.

51- صحيح الترغيب والترهيب. أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني(ت1420م).الرياض.مكتبة المعارف.الطبعة الأولى.2000م.

52- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة. أبو عبد الله محمد بن أبي بكربن قيم الجوزية(751ه).ت:رضوان رضوان.بيروت.دار الفكر.1418ه/1997م.

53- صورة الطفولة في التربية الإسلامية. صالح الهندي.عمان.دارالفكر.الطبعة الأولى.1990م.

54- طرائق التعليم بين النظرية والممارسة. يوسف مارون.طرابلس.المؤسسة الحديثة للكتاب.2008م.

55- الطريق إلى النجاح. خليل إبراهيم.القاهرة.دار الحرية.

56-علم النفس التربوي.جابر عبد الحميد جابر.القاهرة.دار عالم الكتب.1401ه/1980م.

57- علم النفس التربوي. عبد المجيد نشواتي.عمان.دار الفرقان.الطبعة الرابعة.2003م.

58- عون المعبود شرح سنن أبي داود. بدر الدين العيني(ت855ه).ت:خالد المصري.الرياض.مكتبة الرشد.1420ه/1999م.

59- فتح الباري. أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت852ه).بيروت.دار المعرفة.1379ه.

60- الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق. عبد الأمير شمس الدين.بيروت.دار اقرأ.الطبعة الأولى.1404ه/1984م.

61- قراءة في مهنة التعليم. عبد الله الذيقاني.القاهرة.مؤسسة طيبة للنشر.الطبعة الأولى.2014م.

62- قطار التقدم. عبد الكريم بكار.الرياض.دار وجوه للنشر.الطبعة الأولى.1433هـ/2012م.

63- القواعد العشر في تربية الأبناء. عبد الكريم بكار.القاهرة.دار السلام.2009م.

64- القيادة والتغيير. بشير الجابري.جدة.دارحافظ.الطبعة الأولى.1414هـ.

65- لسان العرب. جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي.(ت711هـ).بيروت.دار صادر.

66- المتفوقون عقلياً. عبد الرحمن سليمان وصفاء غازي.القاهرة.مكتبة زهراء الشرق. 2001م.

67- المجتبى من السنن. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي(ت303هـ).ت:عبد الفتاح أبو غدة.حلب.المكتب الإسلامي.الطبعة الثانية.1406هـ/1986م.

68- مجموع الفتاوى. أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(ت728هـ).ت:عبد الرحمن بن قاسم.المدينة المنورة.مجمع الملك فهد.1416هـ/1995م.

69- مختار الصحاح. محمد بن أبي بكر بن عبد القادرالرازي(ت بعد666هـ).ت:محمود خاطر.بيروت.مكتبة لبنان ناشرون.1415هـ/1995م.

70- مدخل إلى تكنولوجيا التعليم. عبد الحافظ سلامة.عمان.دار الفكر.الطبعة الثانية.1998م.

71- مدخل إلى التنمية المتكاملة. عبد الكريم بكار.دمشق.دار القلم.الطبعة الأولى.1420هـ/1999م.

72- مدخل إلى علوم التربية.وزارة التربية الوطنية.الجزائر.الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد.2007م.

73- مذكرة في أصول الفقه. محمد الأمين بن محمد المختارالشنقيطي(ت1393هـ).جدة.دار عالم الفوائد.1426هـ.

74- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. أبو الحسين عبيد الله بن محمد المباركافوري(ت1353هـ).نارس.الجامعة السلفية.الطبعة الثالثة.1404هـ/1984م.

75- المستدرك على الصحيحين. أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري(ت405ه).ت:مصطفى عطا.بيروت.دار الكتب العلمية.1411ه/1990م.

76- المسند. أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني(ت241ه).ت:شعيب الأرناؤوط.القاهرة.مؤسسة قرطبة.

77- مشكاة المصابيح. أبو زكريا يحي بن علي التبريزي المشهور بالخطيب(ت502ه).ت:الألباني.حلب.المكتب الإسلامي.الطبعةالثانية.1399ه/1979م.

78- معالم التنزيل. أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت516ه).ت:محمد النمر وآخرون.الرياض.دار طيبة للنشر.الطبعة الرابعة.1417ه/1997م.

79- معالم شخصية المسلم. يحي فرغل.بيروت.المكتبة العصرية.

80- معجم مقاييس اللغة.أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي(ت395ه).ت:عبد السلام هارون.بيروت.دارالفكر.1399ه/1979م.

81- المعجم الوسيط. إبراهيم مصطفى وآخرون.ت:مجمع اللغة العربية.الإسكندرية.دار الدعوة.

82- المعلم الناجح. عبد الله العامري.عمان.دار أسامة.الطبعة الأولى.2009م.

83- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. أبو العباس أحمد بن عمرالقرطبي(ت656ه).ت:محي الدين ديب وآخرون.دمشق.دار ابن كثير.الطبعة الأولى.1417ه/1996م.

84- المقدمة"كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر". أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون(ت808ه).بيروت.مؤسسة الأعلمي.

85- مقدمة في التربية الإسلامية. أبودف خليل.غزة.مكتبة آفاق.2007م.

86- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. أبو زكريا يحي بن شرف النووي(ت:676ه).بيروت.دار إحياء التراث العربي.الطبعة الثانية.1392ه.

87- مناهج السنة الخامسة ابتدائي. وزارة التربية الوطنية.الجزائر.الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.2005م.

88- من الوسائل التعليمية إلى تكنولوجيا التعليم. ماهر يوسف.الرياض.مكتبة الشقرى.1999م.

89- منهج التربية الإسلامية. محمد قطب(ت1435ه).جدة.دارالشروق.الطبعة الثالثة عشر.1992م.

90- منهج التربية في التصور الإسلامي. علي مدكور.بيروت.دار النهضة العربية.1990م.

91- مهارات التعامل مع الغير .الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج.الرياض.المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني.

92- الموهبة والتفوق. خليل المعايطة ومحمد البواليز.عمان.دار الفكر.الطبعة الثانية.2004م.

93- النهاية في غريب الحديث والأثر. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير(ت606ه). ت:طاهر الزاوي ومحمود الطناجي.بيروت .المكتبة العلمية.1399ه/1979م.

94- الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الثانية ابتدائي. وزارة التربية الوطنية.الجزائر.ديوان المطبوعات المدرسية.2012/2011م.

95- الوسائل التعليمية. أحمد حسين اللقاني وآخرون.القاهرة.مكتبة سعيد رأفت.1983م.

البحوث:

1-أصول التعليم والتربية وقيمتها المعرفية من خلال السنة النبوية. عبد الفتاح الزنيفي.الندوة العلمية الثالثة.ندوة الحديث الشريف.كلية الدراسات الاسلامية والعربية.دبي.(CD).

2- التأصيل العلمي لأساليب التعليم في السنة النبوية. سالم سلامة.المؤتمر التربوي الأول.الجامعة الإسلامية.غزة.نوفمبر2004م.(CD)

3- الشخصية الاسلامية رؤية من خلال السنة النبوية. فايز أبو عمير. بحوث مؤتمر السنة النبوية في الدراسات المعاصرة.جامعة اليرموك.إربد.2007م.(CD).

4- رعاية السنة النبوية للموهوبين عبد الله بن عباس نموذجا. علي عجين.بحوث مؤتمر السنة النبوية للدراسات المعاصرة. جامعة اليرموك.إربد.2007م.(CD).

الدوريات:

1- الأساليب التعليمية المستقاة من خلال تراجم البخاري على أحاديث كتاب العلم في جامعه الصحيح. علي الزهراني.مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغةالعربية.15(1424/27هـ).

2- أساليب نبوية في التربية و التعليم. إبراهيم الدحيم.البحوث التربوية في مجلة البيان.(2005/209 م).

3- التدريس في مدرسة النبوة. سراج وزان.سلسلة دعوة الحق لرابطة العالم الإسلامي. 11(132/ 1993م).

4- كيف ندرس القرآن لأبنائنا. سراج وزان.سلسلة دعوة الحق لرابطة العالم الإسلامي.7(79/1988م).

المواقع الإلكترونية:

1-الإسلام اليوم. وليد الحارثي. الموقع الإلكتروني للشيخ سلمان العودة.

2-الإشراف التربوي وإعداد المعلمين في السنة. حسب الله فضله.الموقع الإلكتروني لشبكة الألوكة.

3- التنشئة القرآنية وأثرها في بناء الفرد والمجتمع. أحمد الفريح. الموقع الإلكتروني لجامعة أم القرى.

4- ثلاث وثلاثون خطوة لتدريس ناجح. راشد العبد الكريم.الموقع الإلكتروني:موسوعة التعليم والتدريب.

5- موسوعة المفاهيم:مقال حول العناية. محفوظ عزام.الموقع الالكتروني المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وزارة الأوقاف المصرية.

6- الموهوب ..كيف نصنعه؟. عصام ضاهر. الموقع الإلكتروني:المستشار.

فهرس الموضوعات.

الإهداء.....

شكر وتقدير.....

المقدمة.....أ

الفصل الأول:مفاهيم أساسية.....1

تمهيد.....2

المبحث الأول:مفهوم العملية التعليمية وعلاقتها بالتربية.....4

المطلب الأول:تعريف التعلم والتعليم ثم العملية التعليمية.....4

الفرع الأول:تعريف التعلم والتعليم والفرق بينهما.....4

البند الأول:التعريف اللغوي.....4

البند الثاني:التعريف الاصطلاحي.....5

البند الثالث:الفرق بين التعلم والتعليم.....6

الفرع الثاني:تعريف العملية التعليمية.....7

المطلب الثاني:علاقة التعليم بالتربية.....11

الفرع الأول:تعريف التربية.....11

البند الأول:التعريف اللغوي.....11

البند الثاني:التعريف الاصطلاحي.....11

الفرع الثاني:علاقة العملية التعليمية بالتربية.....13

المبحث الثاني:تعريف السنة النبوية ومكانة التعليم فيها.....14

المطلب الأول:تعريف السنة النبوية.....14

الفرع الأول:التعريف اللغوي.....14

الفرع الثاني:التعريف الاصطلاحي.....16

المطلب الثاني:مكانة التعليم في السنة النبوية.....20

المبحث الثالث:مفهوم العناية بين السنة والاجتهاد البشري.....23

المطلب الأول:مفهوم العناية.....23

الفرع الأول:التعريف اللغوي 23

الفرع الثاني:التعريف الاصطلاحي.....24

المطلب الثاني:مفهوم العناية بين السنة والاجتهاد البشري.....26

الفرع الأول:التعريف اللغوي للاجتهاد.....26

الفرع الثاني:التعريف الاصطلاحي للاجتهاد.....26

الفرع الثالث:العناية بين السنة والاجتهاد البشري.....27

الفصل الثاني:عناية السنة النبوية بالمعلم والمتعلم.....30

تمهيد.....31

المبحث الأول:عناية السنة النبوية بالمعلم.....32

المطلب الأول:الخصائص الذاتية للمعلم.....34

الفرع الأول:الخصائص الخَلقية.....34

الفرع الثاني:الخصائص النفسية والعقلية.....39

الفرع الثالث:الخصائص الخُلقية.....44

المطلب الثاني:الكفاءات العلمية والمهنية للمعلم.....52

الفرع الأول:الكفاءات العلمية.....53

الفرع الثاني:الكفاءات المهنية.....57

البند الأول:الكفاءات التربوية.....57

البند الثاني:الكفاءات الاتّصالية.....57

1/مهارات لفظية.....58

2/مهارات غير لفظية.....59

المبحث الثاني:عناية السنة النبوية بالمتعلم.....60

المطلب الأول:بناء الشخصية.....61

الفرع الأول:مفهوم الشخصية.....61

البند الأول:التعريف اللغوي.....61

البند الثاني:التعريف الاصطلاحي.....62

الفرع الثاني:محاور بناء الشخصية.....62

البند الأول:المحور الذاتي.....63

1/قوة العقيدة.....63

2/تغيير الاتجاه السلبي.....64

3/الفعالية في الأداء.....65

4/الاستمرارية في النمو.....65

البند الثاني:المحور الجماعي.....67
1/العمل ضمن فريق.....67
2/المرونة العقلية.....68
3/تقدير الآخرين.....69
المطلب الثاني:الاعتناء بالموهبة.....70
الفرع الأول:تعريف الموهبة.....70
البند الأول:التعريف اللغوي.....70
البند الثاني:التعريف الاصطلاحي.....71
الفرع الثاني:الكشف عن الموهبة.....72
البند الأول:الملاحظة.....72
البند الثاني:قياس القدرات الإبداعية.....73
البند الثالث:الترشيح.....74
الفرع الثالث:تنمية الموهبة.....74
البند الأول:التنمية العقلية.....75
1/إتاحة الفرصة.....75
2/التنمية العقلية.....75
3/الإثراء.....76
البند الثاني:التنمية الوجدانية.....77
1/تنمية الدافعية.....77

2/تحقيق الذات.....78

الفصل الثالث:عناية السنة النبوية بالأساليب والوسائل.....80

تمهيد.....81

المبحث الأول:عناية السنة النبوية بالأساليب التعليمية..... ...83

المطلب الأول:تعريف الأساليب التعليمية.....84

الفرع الأول:التعريف اللغوي.....84

الفرع الثاني:التعريف الاصطلاحي.....84

المطلب الثاني:عناية السنة النبوية بالأساليب التعليمية.....85

الفرع الأول:التعليم بالقدوة.....87

الفرع الثاني:التعليم بالموعظة الحسنة.....92

الفرع الثالث:التعليم بالقصة.....95

الفرع الرابع:التعليم بالحوار والمناقشات.....98

الفرع الخامس:التعليم بضرب الأمثال.....101

الفرع السادس:التعليم بالأحداث.....105

الفرع السابع:التعليم بالتدرج ومراعاة الفروق الفردية.....108

الفرع الثامن:التعليم بالترويح واللعب.....114

الفرع التاسع:التعليم بالاستكشاف من خلال حل المشكلات.....117

الفرع العاشر:التعليم بالثواب والعقاب.....121

الفرع الحادي عشر:التعليم بالسؤال.....127

الفرع الثاني عشر:التعليم بالتكرار.....131

المبحث الثاني:عناية السنة النبوية بالوسائل التعليمية.....134

المطلب الأول:تعريف الوسيلة التعليمية.....136

الفرع الأول:التعريف اللغوي.....137

الفرع الثاني:التعريف الاصطلاحي.....137

المطلب الثاني:عناية السنة النبوية بالوسائل التعليمية.....138

الفرع الأول:التعليم بالإشارة.....141

الفرع الثاني:التعليم بالأشياء الحقيقية والعينات.....146

الفرع الثالث:التعليم بالرسوم التوضيحية.....149

الفرع الرابع:التعليم بالتوضيحات العملية والعروض.....151

الفرع الخامس:التعليم بالكتابة.....153

الفرع السادس:الرحلات التعليمية.....156

الخاتمة.....158

النتائج.....158

التوصيات.....161

فهرس الآيات القرآنية.....162

فهرس الأحاديث والآثار.....166

فهرس المصادر و المراجع.....178

فهرس الموضوعات.....187

ملخص الدراسة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

الدراسة المقدمة في هذه الرسالة هي دراسة تحليلية استنباطية في الحديث الموضوعي،مقدمة لنيل شهادة الماجستير في شعبة الكتاب والسنة من جامعة الجزائر-1- وعنوانها:**"عناية السنة النبوية بالعملية التعليمية".**

هذه الدراسة أقيمت للبحث عن تأصيلٍ للعملية التعليمية من حيث المكانة والأركان والوسائط المستعملة فيها،وذلك من خلال النصوص الحديثية المبثوثة في الكتب المعتمدة عند أهل السنة والجماعة من الصحيحين وغيرهما مع الاستفادة مما جادت به الأبحاث التربوية المعاصرة.

بعد المقدمة التي ذكرت فيها إشكالية البحث وأسبابه وأهدافه،تمحورت الدراسة حول ثلاثة فصول:

الفصل الأول:وقد ضمّ مجموعة التعاريف اللغوية والاصطلاحية للمصطلحات الواردة في الدراسة: العلم،التعلم،العملية التعليمية،الاجتهاد،العناية،مع مقارنتها بالمصطلحات الأخرى القريبة مفاهيميًا منها كالتربية،وبيان مكانة التعليم في السنة النبوية من خلال مجموعة أحاديث تحض عليه. وفي المبحث الأخير أبرزت هذه الدراسة مفهوم العناية بين السنة النبوية والاجتهادات البشرية التي لا تخلو من نقص ولا تسلم من الخطأ.

الفصل الثاني:وفيه تم التركيز على المعلم والمتعلم كونهما قطبي العملية التعليمية،وذلك بإبراز الخصائص الذاتية والكفاءات العلمية والمهنية التي تؤهل المعلم لممارسة هذه المهنة الحساسة،مع بيان عناية السنة بذلك كله،ثم الانتقال إلى المتعلم ببيان الجوانب التي يعمل التعليم كعملية متكاملة على إنمائها فيه بتعزيز الإيجابيات لديه وتعديل السلبيات،كل ذلك من خلال النصوص الحيثية الشريفة وعطفها على الأبحاث التربوية المعاصرة.

الفصل الثالث:خصص هذا الفصل الأخير لبيان الأساليب النشطة التي تسير بها الأنشطة التعليمية والتي تختلف من طور إلى آخر ومن مستوى إلى آخر،وتتنوع تنوُّع المواقف التعليمية والفئات العمرية للمتعلمين،ثم بينت الدراسة مجموعة الوسائل التي تعدّ كوسائط مهمة في

الفعل التربوي ولها آثارها من حيث بقاء الخبرة التربوية فترة أطول وتسهيل التعلم بالمحسوس والمقرّب،وذلك كله من خلال الأحاديث الثابتة عن رسول اللهﷺوالتي استعملها في تعليمه للصحابة رجالا ونساء صغارا وكبارا.

اختتمت هذه الدراسة بجملة نتائج مستقاة من ثناياها أبرزها سبق مدرسة النبوة في العناية بالعملية التعليمية من حيث تكوين المعلم والمتعلم،ثم تأصيلها للأساليب الفعالة والوسائل الميسرة للتعلم.

تلت النتائج مجموعة توصيات لتفعيل الأبحاث المتخصّصة في السّنة الشريفة لاستخراج مكنوناتها في المجال التعليمي خاصة وغيره عموما لربط واقع المسلمين بمصادر التشريع الخالدة.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الطالبة : سلمى دمبري.

THE SUMMARY OF THE STUDY

Praise be to Allah and peace and blessings be upon the Messenger of Allah:

The study presented in this letter is an analytical study of derivative in substantive talk introduced to the Master's degree in the Quran and Sunnah of the University of Algiers-Division 1-entitled « the sunnah care of the educational process. »

This study set up to search for rooting the educational process in terms of prestige and staff through the Hadith texts existing in the approved books of the Sunnis and the group of correct and others .with the benefit of the contemporary educational research.

After the introduction in which it is reported the problematic research , its causes and goals .

The study focus on three chapters :

***Chapter I*:** Include a range of language and terminology definitions of the terms contained in the study: Science, education , the educational process , diligence and care compared with other nearby conceptual terms, including a statement such as education .

In the final section the study showed the concept of care between the Sunnah and human interpretations, which is not without its lack nor receipt of wrong.

Chapter II: in which the focus was on the teacher and the learner being the poles of the educational process. By the show of self characteristics and scientific and professional competences that qualify a teacher to practice this sensitive profession with a statement of sunnah care of all this.

Then to move to the learner and show the aspects that make education as an integrated process and development for him through texts about Contemporary Educational Research.

Chapter Three: This final chapter devoted to indicate what methods activities lead the educational activities, which vary from one stage to another and from one level to another ad the study also showed the means that is considered as an important arguments In educational action and its implications in terms of the survival of the educational experience longer and facilitate tangible and cognitive learning, and all through the constant talk about the Messenger of Allah, peace be upon him, and which he used in his teaching of the companions of men and women , young and older.

This study is concluded by the result that Prophecy school is the first that took care of the educational process by the training of the teacher and the learner then establish its effective methods and means for learning .

The student : *Selma Dambri*

University of Algiers1
Faculty of Islamic Sciences

THE SUNNAH CARE OF THE EDUCATIONAL PROCESS

Draft memorandum Majister entitled

Kiteb and sunnah

Name of Teacher	Fonction	University
M.Abd naby	Teatcher	**Algies**
M. k.Stanbouli	Teatcher	Adrar
A.Maabout	Teatcher	**Algies**

Student : Dembri Selma

Academic year

2014-2015